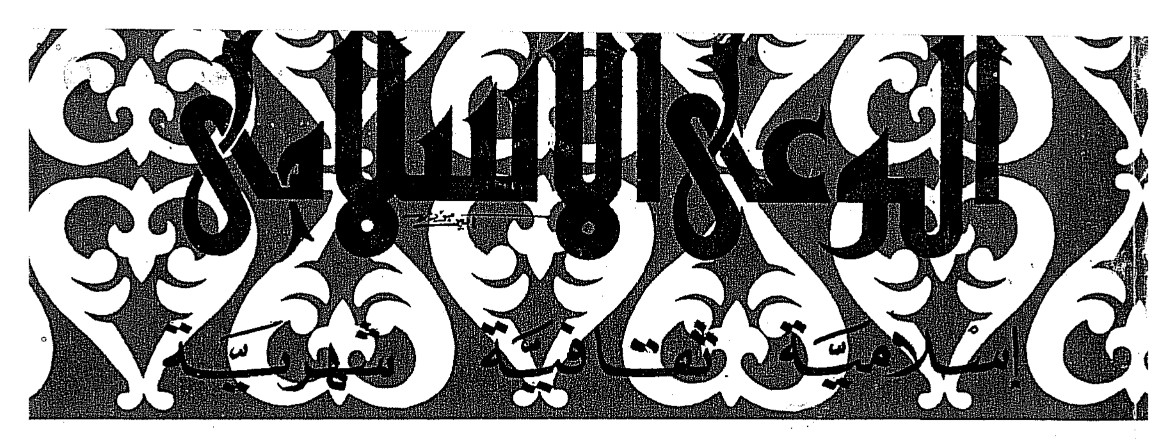
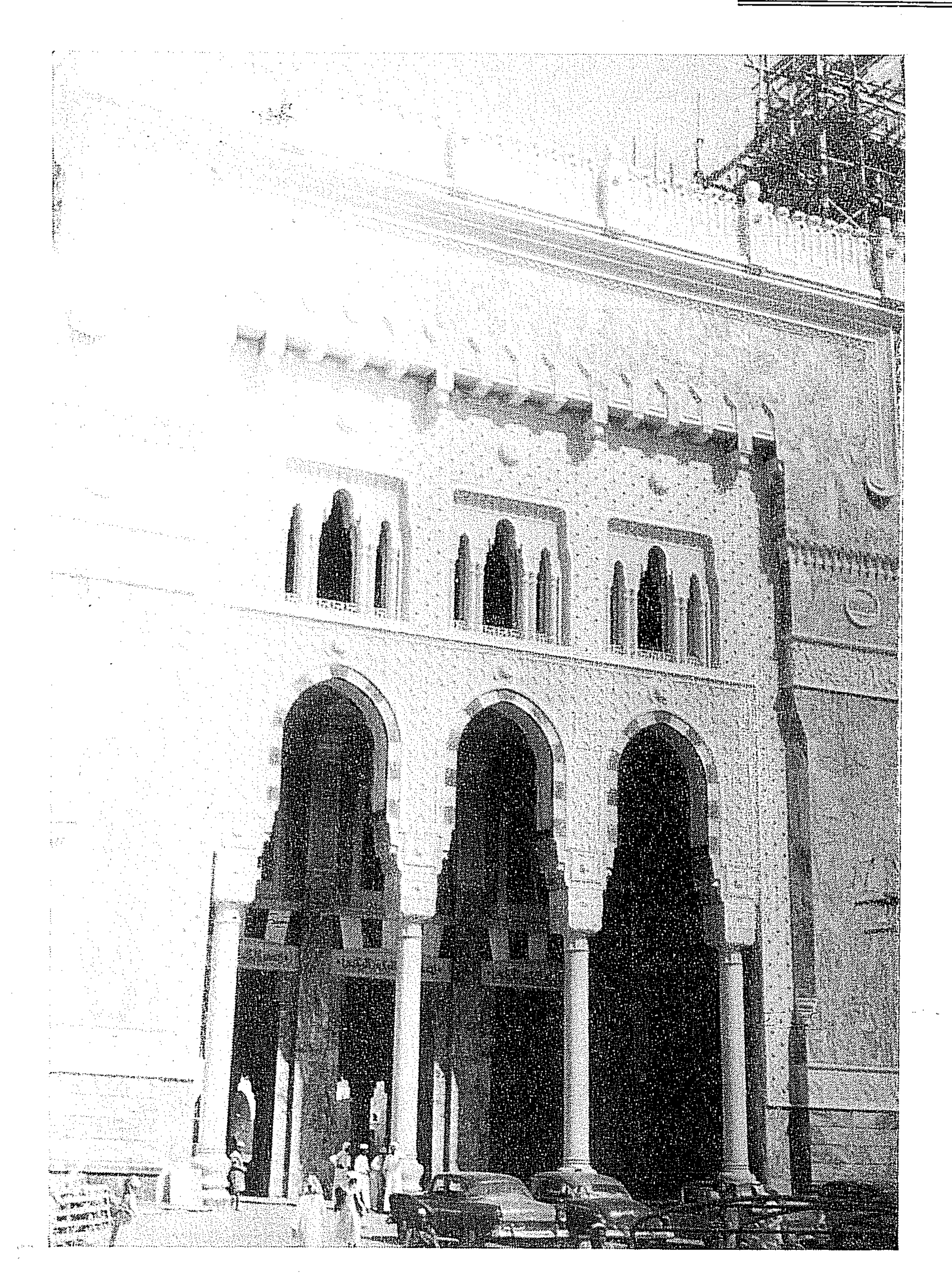


السنة الاولى * العدد الثالث * ربيع الاول ١٣٨٥ هـ يوليو ١٩٦٥ م



صورة لجانب من العمارة الحديثة فى الحرم المكي

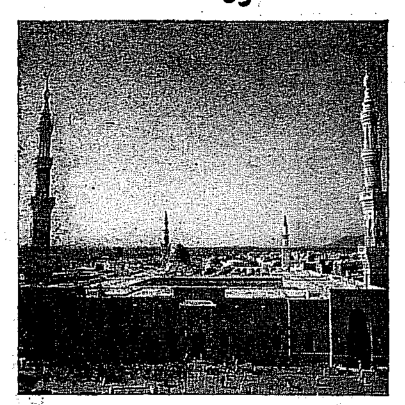
الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

تصدرها وزارة الاوقاف بالكويت
فى غرة كل شهر عربي

المجلة حرة ، والوزارة غير مسئولة عما
ينشر فيها من آراء

صورة الغلاف



الحرم النبوي الشريف
تصوير : عبد الناصر شقره

الثمن

الكويت	٥٠ فلسا
السعودية	١ ريال
العراق	٧٥ فلسا
الاردن	٥٠ فلسا
ليبيا	١٠ قروش
المغرب	درهم
الخليج العربي	روبية
اليمن وعدن	٧٥ فلسا
لبنان وسوريا	٥٠ قرشا
مصر والسودان	٤٠ مليما
تونس والجزائر	١٠٠ مليم

الاشتراك السنوى

فى الكويت ١ دينار للهيئات ، ٧٥٠ فلسا للافراد
وما يعادل ذلك فى البلاد الاخرى
مع اضافة اجرة البريد
او بالاتفاق مع الموزع مباشرة .

عنوان المراسلات : مجلة الوعي الاسلامي ـ وزارة الاوقاف
الكويت ص . ب ١٣ ـ هاتف ٢٣٢٢٧

اقرأ فى هذا العدد

جاءنا من مكتب فضيلة الاستاذ الاكبر شيخ الجامع الازهر رد لجنة الفتوى بالازهر على الأستفتاء الذى نشرناه بالعدد الاول الخاص بحكم التصرف فى فائدة الاموال المودعة فى البنوك وسننشره فى العدد القادم فنلفت اليه الانظار .



مولد الهدى

كلما أطل علينا شهر ربيع الأول تنسمنا من ذكرياته العطرة ذكرى مولد النور والهدى مولد سيدنا محمد صفوة الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام ..

واذا كان للأماكن أن تفخر بمن نبتوا على أرضها ، ودرجوا بين أحضانها فان الجزيرة العربية ليحق لها أن تفخر بأنها أنجبت خير رسل الله.

واذا كان للأجناس أن تعتز بمن أنجبت من الأبطال ، والعظماء الذين غيروا مجرى التاريخ فان العرب ليرفعون رءوسهم على كل الاجناس بان خاتم الأنبياء والمرسلين ورسول الله الى الخلق أجمعين كان عربيا ..

واذا كان لأية لغة أن تتيه بما سجل بها من أفكار وآثار كانت اشعاعا هاديا للعقل البشرى ، فان اللغة العربية لتقف على رأس اللغات جميعا فخورة بأن الله قد اختارها لغة كلامه وكتابه المنزل على رسوله ، ليكون دستورا خالدا وعاما للبشر أجمعين .

ولكن رسول الله عليه الصلاة والسلام علم أمته منذ بعثه الله رحمة للعالمين الا تلتمس الفخر بمكان ولا جنس ولا لغة ، ولكن بطهارة القلب ، وحسن الخلق واتقان العمل ..

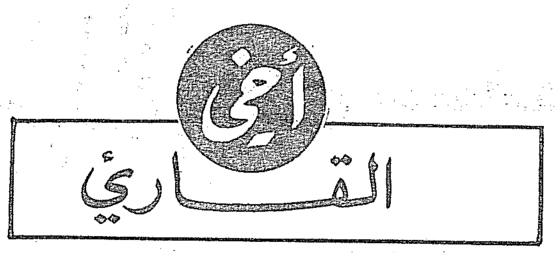
وعلى هدى هذه المبادىء والتعاليم سرى الاسلام فى النفوس العطشى الى العدل والخير .. ونهض بالعرب ، ووحد كلمتهم ، وجمع على الحق أهدافهم ، فصاروا دولة بعد أن كانوا شتاتا ، وسادة بعد أن كانوا نهبا لمن حولهم ، فهدى الله بهم أمما كثيرة ، ونعموا على أيديهم بالحكم العادل والخلق الفاضل . وهكذا رفع الله من شأن العرب برسول منهم ((يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين)) .

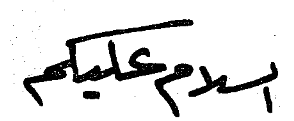
ان الأمم التي تتصدى لحمل رسالة تظل قيمتها فى الحياة منوطة بما تؤديه من رسالتها .. والمسلمون وفى مقدمتهم العرب لن يتخلوا عن وجودهم ولا عن رسالتهم . فان أمة لها مثل هذا الرصيد من المجد وأمامها هذا الهدى من كتاب الله وسنة رسوله لا يمكن أن تبعثر أمجادها ولا أن تتنكر لماضيها ، أو تغمض عينيها عن النور الذى يضيء لها الطريق ..

((يأيها الناس قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم)) .

المشرف العام

بسم الله الرحمن الرحيم





ثلاث حوادث جسام سجلها التاريخ فى شهر ربيع الأول فى مدى ثلاث وستين سنة : مدة حياة الرسول صلى الله عليه وسلم على هذه الأرض : مولده ، وهجرتـه ، ووفاتـه .

ولكن حادثة واحدة طغت على ما عداها فظل هذا الشهر مقترنا بها فى نفوس المسلمين ، حين يذكرونه بانه شهر الميلاد ويحتفلون به ، ويعددون أفضال الرسـول على الانسانية كلما جاء من السنة موعده . وان كانت ذكراه عليه الصـلاة والسلام تعمر بها دائما قلوبنا ، وتلهج باسمه وفضائله السنتنا وأقلامنا ، فى كل لحظة تمر بنا .

ولكن الذكرى ـ أصدق الذكرى ـ لا تكون بمجرد المظاهر والكلام ، بـل باحياء تعاليم الرسول عليه الصلاة والسلام ، والأخذ بها فى أنفسنا ومجتمعنا .

والا فهل يكفي ان نذكره بقلوبنا ، وأن تجرى الالسنة والأقـلام بتعداد مآثره ، وفضائل الدين الذى جاء به من ربه ، دون أن نعني ـ كأفراد بلغوا مئـات الملايين ، ودول زادت عن العشرين ـ بالاسلام كروح ونظام شامل للحياة ؟ .

سيقال : ان فينا غيرة على الاسلام ، والمساجد بحمد الله قائمة بيننا ، والقرآن يتلى ويعتني بطبعاته الفاخـرة ، وتذاع الأحاديث الدينية ، والتصريحات الرسـمية بمحاسن الاسلام ، والدساتير تنص على أنه الدين الرسمي ـ الخ ـ ...

ونقول : نعم . هذه المظاهر موجودة وطيبة فعلا .

ولكن الاسلام ليس مجرد مظاهر وكلام ... انه عقيدة وعمل .. نظام وتشريع وآداب .. فما مدى تفاعل حياتنا معه ، وأين واقعنا منه ؟ .

لقد طارده الاستعمار فى دياره حينا من الدهر ، وسلط عليه معاوله وأساليبه الماكرة ، في كل بلد مسلم حل به ، وكنا نقول ويقول التاريخ معنا : ذلك منطق العدو ، وتلك خططه لبلوغ أهدافه .

ولكن ذهب الاستعمار ، وامتلكت الدول الاسلامية زمام أمرها وأخذت ترسى دعائم استقلالها ونهضتها ، وحكامها ليسوا غرباء عنها ، بل من صميم الشعب المسلم .

فماذا كان نصيب الدين عندها من هذه الدعائم وهو فى الحقيقة أصلها وركيزتها ؟

هل انصفته ، وردت اليه اعتباره فى المجتمع ، ام انها تركت الروح التي خلفها الاستعمار تعمل عملها في اقصائه عن حياتنا . وتشجيع التمرد عليه فى مجتمعاتنا ؟

هل عنيت هذه الدول بغرسه فى نفوس الشباب ، وتربيتهم على تعاليمه منذ صغرهم ، ليشبوا على احترامه والغيرة عليه فى كبرهم ؟ .

لقد وجدناها تعني بالرياضة والفنـون فجعلت فى مدارسنا وجامعاتنا قاعات

فاخرة للسينما ، وساحات واسعة للرياضة .. ومع ذلك لم تجعل فيها مساجد للعبادة ! ! !

وكان الدين الى عهد قريب غير مقرر على الطلاب ، ثم قرروه ، ولكنه ظل كالغريب بين المواد المدرسية ، لا يحفل حتى بما تحفل به مادة الرسم من اهتمام ! ! !

ومع ذلك ، فالأمر ليس أمر مادة تقرر ، وكتاب يدرس ، ولكنه أمر تربية ، يجب الا تقتصر العناية بها على المادة والكتاب ، بل تكون روحا تسري في كل مادة ، وهدفا لكل توجيه ..

كان يقال لنا فى عهد الاستعمار : تلك هي خطته فى عدم العناية بالدين ، بل فى حربه كوسيلة من وسائله للوصول الى مآربه .

فماذا يمكن أن يقال الآن ؟

لقد نجح الالحاديون فى تربية أجيال من الشباب على الالحاد ، والتعصب له ، والتضحية من أجله ، وذلك بفضل الأساليب التي اتبعوها لانتزاع الايمان بالله من نفوسهم ، منذ نعومة أظفارهم ــ ومن شب على شيء شاب عليه ــ وكانت ولا تزال اجهزة الدولة كلها تسخر عندهم لخدمة هذا الالحاد .

أفلا تكون عندنا ــ نحن المسلمين ــ غيرة ونشاط لخدمة ديننا ، وغرسه فى نفوس الناشئة من ابنائنا كغيرة هؤلاء على الحادهم ؟ !

وهل يوجد عندنا ــ نحن المسلمين ــ أقوى وأسلم من تشريع الله أساسا لنهضتنا وقوتنا ، وعلاج مشكلاتنا ؟ .

فلنترك المظاهر جانبا ، ونحدد خط اتجاهنا : الى أين نسير ؟

واحدة من اثنتين :

اما أن نختار الاسلام طريقا لنا ، وأساسا فى بناء نهضتنا ، ووصل ماضينا بحاضرنا ومستقبلنا ، وحينئذ يجب اتخاذ طريق حاسم وجاد لاحيائه فى نفوس الجيل الجديد ، وجعله روحا وأساسا لتشريعاتنا ، وصبغة عامة لمجتمعاتنا .

واما أن تكون الأخرى .. وهي القاصمة .. وحينئذ فلا داعي لاستمرار الخداع .. وللشعب المسلم فى كل مكان أن يرفع الحجاب عن عينيه ويختار طريقه ..

أن المسألة ليست مسألة دين فقط يجب الحرص عليه ، ولكنها مع ذلك مسألة مصير ومستقبل وبعث لهذه الأمة لا بد أن نخطط له ، ونعمل جادين من أجله .

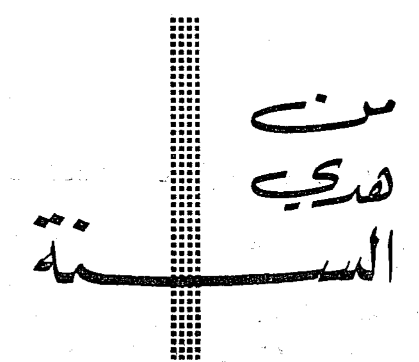
فهذا الشباب الذى يربى الآن فى المدارس والجامعات سيكون منه الطبيب والقاضي والضابط والمهندس والموظف والحاكم الذى يوجه شؤون الدولة .. فماذا يكون أمر الدين على يديه اذا شب على اهماله ، وعدم العناية به ، والغيرة عليه .. بل على سوء النظرة اليه ؟ .

بل ماذا يكون مصيرنا ومصير تراثنا بعد أن نترك الجيل الجديد حائرا تتلقفه الدعوات الخطرة ، وتنتزع منه روحه الاصيلة ، وتتخذه حربا على دينه ومجتمعه ــ اذا قام واحد أو جماعة منه فتملكوا زمام أمره ؟ !

ذلك ما يجب أن يفكر فيه كل واحد منا ، ويتحمل مع المسئولين فى الدول الاسلامية تبعته أمام الله والأجيال القادمة ((وليسألن الله كل راع عما استرعاه حفظ ذلك أم ضيعه)) .

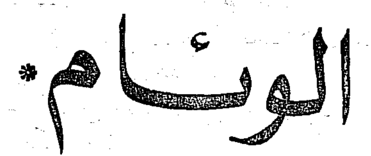
وصلى الله وسلم على صاحب الذكرى ، ووفق امته للسير على هداه ... ""

رئيس التحرير



لفضيلة الشيخ علي عبد المنعم

قال رسول الله صلى اللهعليه وسلم : ((انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق))



١ ـ نشر الاسلام السلام بين الناس ، وحضهم على الالفة والمحبة ، وجمع كلمتهم ، ووحد صفوفهم ، ودعا الى ترك العداوات والمنازعات ، ومحا الاحن من الصدور ، وأزال البغضاء من القلوب ، واستل السخائم من النفوس ((وألف بين قلوبهم ، لو أنفقت ما فى الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم)) وأنصف مظلومهم من ظالمهم ، وآخى بين أتباعه المختلفي الأجناس والألوان ، ومنع اعتداء قويهم على ضعيفهم ، واعطى كل ذى حق حقه كاملا غير منقوص ، واقام بهذا كله مجتمعا فاضلا تظله راية ((لا اله الا الله محمد رسول الله)) .

٢ ـ وميزان التفاضل ومقياس الدرجات فى الاسلام هو ((التقوى)) : ((ان اكرمكم عند الله اتقاكم)) والتقي من الناس هو اكثرهم التزاما لحدود الله ، وأعظمهم تاسيا برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأشدهم ملازمة لطريقته وشريعته وهديه ، ومن سنن الرسول صلى الله عليه وسلم الرحمة والرفق ((لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم)) ، والتفاني فى العمل لخير الانسانية جمعاء ، واقتلاع بذور النفار والعداوة ، وبث روح التعاون والتآلف والتآزر ، واستخدام مختلف الوسائل لتركيز الخلق الطيب بين المسلمين حتى يصير ملكة راسخة فيهم : ((انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)) .

---

* الوئام فى اللغة : التكافل والتوافق ، ورد فى لسان العرب ، واءم فلان فلانا وافقه ، وئاما ومواءمة ، وفى المثل العربي ((لولا الوئام لهلك الأنام)) .

ويدور حديث اليوم حول الوئام كما يؤخذ من تعاليم الاسلام ، وكما يرسم خطوطه العريضة سيد الخلق صلى الله عليه وسلم فى سنته وما أنزل عليه من الذكر الحكيم .

٣ ـ فيأمر بصلة الرحم ، ويقول : ((لا يدخل الجنة قاطع رحم)) ويبين سيدنا علي كرم الله وجهه مزايا صلة الأرحام فيقول : ((من يقبض يده عن عشيرته فانه يقبض عنهم يدا واحدة وتقبض عنه أيد كثيرة ، ومن بسط يده بالمعروف ابتغاء وجه الله تعالى يخلف الله ما أنفقه في دنياه ، ويضاعف له في آخرته ، واعلموا أن لسان صدق يجعله الله للمرء في الناس خير له من المال ، فلا يزداد أحدكم كبرياء ولا عظمة في نفسه ، ولا يغفلن أحدكم عن القرابة ان يصلها بالذى لا يزيده ان أمسكه ، ولا ينقصه ان اهلكه)) .

٤ ـ ثم يأمر الاسلام باحسان معاملة الاخوان بل المؤمنين عامة فهم اخوة في الدين ، وأخوة الدين نفس وروح ، وأخوة النسب لحم ودم ، وفرق شاسع ما بينهما ، ويدعو الى العفو عن الهفوات التي تبدر من البعض فيقول جل وعلا : ((فمن عفا وأصلح فأجره على الله)) ويقول سبحانه وتعالى : ((ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ، ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم)) .

٥ ـ ويبرز القرآن الكريم صفات الرسول العظيم التي آنست الشارد ، وآمنت الخائف ،وقربت النافر فيقول عز من قائل : (.. فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر) ثم يشهد له بشهادة منقطعة النظير فيقول ((وانك لعلى خلق عظيـم)) .

٦ ـ وان تعاليم الاسلام لتأمر باحسان معاملة البعيدين عن ساحة الاسلام ، وهو الذى يتبادر الى الفهم أن اساءتهم مطلوبة ، لأنهم خصوم ، ولكن يقول الله تعالي ((وجادلهم بالتي هي أحسن)) ويقـول الرسول الكريم ((من آذى ذميا فانا خصيمه يوم القيامة)) بل أوجب القرآن برهم والاقساط اليهم اذا كانوا مواطنين صالحين ((لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهـم وتقسطوا اليهم ...)) فاذا سالمك غير المسلم ولم يؤذك في دينك ولم يعمل على اخراجك من وطنك فاعمل على نفعه واكرامه وبره ... ، وذلك حتى يشعر الذين يظلهم الاسلام بالأمن والطمأنينة على أنفسهم وأموالهم وأبنائهم ، فلا يسعون بالفساد في المجتمع العام الذى يؤويهم ويرعاهم ، وحتى لا توجد ثغرة ينفذ منهـا العدو البعيد الذى يتربص الدوائر بالاسلام والمسلمين .

٧ ـ والانضواء تحت راية التوحيد يجعل المؤمنين اخوة على تنائي ديارهم وتباعد أقطارهم ، فالمحبة بين المؤمنين شرط الايمان الكامل ((لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا)) وسائر الفضائل الايجابية شيء لا بد منه لدعم المجتمع الاسلامي ، والتمكين له بالثبات والدوام فلا بد من حسن المعاملة ، والعطف على الفقراء والمحتاجين وتفريج أزمات المكروبين ، ولا بد من ترك التنابز بالألقاب ، وتجنب السخرية بالناس ، قال تعالى ((يأيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن ، ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ، ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون)) ويقول عليه السلام ((لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا ، وكونوا عباد الله اخوانا)) ، ((لا يحل لمسلم ان يهجر أخاه فوق ثلاث ليال ، يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا ،وخيرهما الذى يبـدأ بالسـلام)) .

٨ ـ وينهى عن العداوة بين أمم الاسلام جميعا ، فالمسلمون أفراد أسرة واحدة بل جسد واحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الاعضاء بالحمى والسهر ، ولا يستقيم أمرهم الا بالاتحاد والتكتل وجمع الكلمة ومحو أسباب الفرقة والخلاف ، ومن خرج على اتحاد المسلمين فهو مارق وجزاؤه النار يوم القيامة ، ولا يصح أن يقف المسلمون أفرادا وجماعات موقفا سلبيا بعضهم من بعض ، بل لا بد من العمل الايجابي لما ينمي روابطهم ويزيد في هيبتهم وقد حض الاسلام على ذلك بوسائل شتى من أبرزها ، أنه جعل ركنه الركين وهو الصلاة حين تؤدى جماعة أفضل وأكمل وأعظم أجرا من أدائها فرادى ، كما أمر باقامة جماعة اسبوعية أشمل من جماعة الأوقات المعتادة يوميا هي صلاة الجمعة وجعلها فرض عين على كل مسلم ، وأخرى

حولية في صلاة العيدين ثم المؤتمر الأعظم الذى يجمع المسلمين من أنحاء الأرض وشتات المعمورة وهو الحج وحتمه على القادر المستطيع صحيا وماديا ، حتى يضم وجوه المسلمين وقادتهم ليتشاوروا في شؤون بلادهم التى تجمعها كلمة التوحيد ، وليعلم بعضهم أحوال بعض حتى يتقووا ويقفوا صفا واحدا أمام اعدائهم الكثيرين وبذلك تتجمع قوتهم ولا تتفرق ويعزون ولا يذلون ... « ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين » .

٩ ـ كل هذا فضلا عن الزام المسلمين بالمسارعة الى تبادل المنافع العمرانية ، وتوثيق الوشائج الأدبية والعلمية ، والمبادرة الى نجدة المستغيث في حالتي السلم والحرب ، ففي التقاعس عن نصرة المعتدى عليه في أى بقعة كان وفى أى واد حل انما هو انحراف عن أوامر الله تعالى ، وما ذاك الا لأن الاعتداء على البعض اعتداء على الكل ، وضياع دولة يؤدى الى ضياع أخرى حتى يصبح المسلمون أثرا بعد عين ، وما المثل القائل « أكلت يوم أكل الثور الأبيض » عنا ببعيد .

١٠ ـ وبعد . فالأمم الاسلامية اليوم على مفترق الطرق فاما أن تحزم أمرها وتأخذ حذرها وتعد لكل نازلة عدتها ، وتدرع بالمحبة والوئام ، وتعتبر بالماضي الماثل في الأذهان والمتجسم في الأندلس ، والحاضر البادى للعيان والمتمثل في فلسطين المحتلة ، وبهذا تحتل مكانها اللائق بها تحت الشمس ويحسب لها حسابها فتجلى الغاصب عن أرض الوطن المحتلة ، وتعيد المشردين الى وطنهم الحبيب وتمحوا العار الذى لطخ جبين العرب والمسلمين عامة ، واما أن يسدر كل في غيه ويظل بعيدا عن الصف ويزيد عماية وجهالة . وهنا ـ لا قدر الله ـ الطامة الكبرى والبلاء الأعظم ، وأعتقد أن هذا لن يكون ان شاء الله وفى المسلمين الرجال الذين أرى ويرى العالم الآن .

والخلاصة

١ ـ أن مكارم الأخلاق تحمل على التغاضي عن كل اساءة من القريب أو البعيد وأن هذا هو الطريق الوحيد لجمع الشمل ، والقوى هو الذى يتحمل الاساءة ويصمد لها ولا يقابلها الا بالصمت والابتسام « ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور » وقديما قال الشاعر .

فان نهشوا عرضي وفرت عروضهم وان هووا غيي هويت لهم رشدا

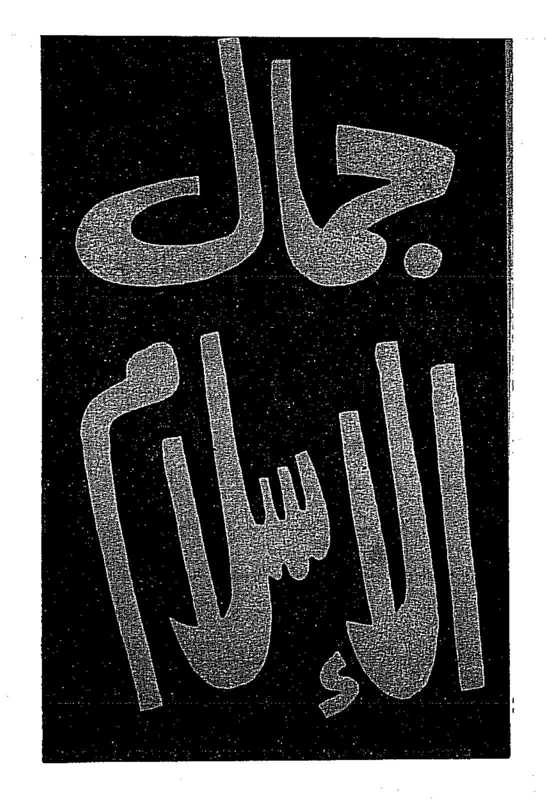
وقال آخر

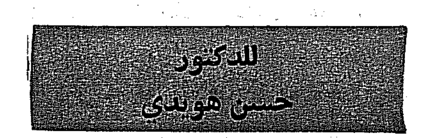
وذى رحم قلمت أظفار ضغنه بحلمي عنه وهو ليس له حلم

يحاول رغمي لا يحاول غيره وكالموت عندى أن يحل به الرغم

٢ ـ أن ابن آدم خطاء والله غفور رحيم ، والعصمة كما يقولون لا تكون الا لنبي وليس الشديد بالصرعة ، انما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب .

وأخيرا باللين والتعاطف ومراعاة الرحم وحقوق الوطن وحسن تفهم الأمور يلتقي أبناء الأمة جميعا على كتاب الله وفيه الخير كل الخير ، ويقتدون بسيد الخلق وفيه صلى الله عليه وسلم الاسوة الحسنة ، وبهذا نعيش في الوطن الواحد في أمن وسلام وطمأنينة ووئام رائدنا جميعا خدمة ديننا ورفعة وطننا وسعادة مجتمعنا ، والله الموفق والمستعان .





ظن كثير من الناس سوءاً بالدين ، ولقد كان ذلك نتيجة لاسباب متعددة : منها ثورة اوروبا على دينها فى القرون الوسطى ، ومنها نشوء المذاهب المادية التي لا تعترف بالروح ولا تنظر الى السماء ، ومنها غلبة الشهوات على النفوس حتى امست لا ترضخ لعقيدة ولا تستكين لنظام ، واستمر هذا التيار عبر الزمن ، وسرى الى اكثر البلاد ، فظن الناس فى بلادنا ان (الدين) هو (الدين) فى كل عصر ، وكل مصر ، ورأوا لأوروبا نهضة عارمة ، وقوة غالبة ، فتوهموا أنها ما كانت الا للتجرد من الدين وليس عليهم ـ ازاء هذه النظرة الساذجة ـ الا ان يثوروا على دينهم ، ويعطلوا أحكامه حتى ينهضوا كما نهض غيرهم .

ولقد امسى هذا المفهوم السطحي لدى كثير من شبابنا ـ بكل أسف ـ أمرا مسلما به ، بل اصبح ـ فى نظرهم ـ الدليل على التقدم والعلم ، بل تعداه الى كثير من الغرور، وايغال فى الجهل والجور، حينما انقلب مفهوم الاستغناء عن الدين اشمئزازا منه ، وتكبرا عليه وحربا لا هوادة فيها اعلنت عليه من كل جانب .

حدث كل ذلك والبلاد العربية والاسلامية تغط فى نوم عميق من التاخر العلمي والخلقي ، وليس فيها اولئك الأفذاذ من العلماء ، ولا الفطاحل من الحكماء ، يدفعون عنها العاديات ، ويبصرون أبناءها بما يرد عليهم من الطامات ، فاخذت الأمة على غرة ، واقتنص فيها الدين على حين غفلة ، وليس الأمر واحدا فى أمة تهاجم وهي قوية مستعدة ،واخرى تهاجم وهي ضعيفة غافلة ، وهكذا تهيأت أسباب الهجوم على الدين من كل جانب ، فهوجم الاسلام فى عقر داره ، فوصف بالخرافة وهو العقل السليم ، وبالقسوة وهو اللين والسهولة ، وبالقبح ، وهو المشرق الجميل .

غير ان العاقل الذى يحترم نفسه ، ولا ينساق مع الهوى ، ولا يكون حكمه تبعا للشائعات يأبى الا أن يفكر قبل أن يحكم ، وان يتجرد من الهوى ، ولا يطلق الحكم قبل الاطلاع على الأمر والاحاطة به من كل جانب . **فهل الاسلام مثل تلك الأديان التي اطرحتها الشعوب ؟ وهل فى الاسلام عسر لا يطاق ؟ وهل فى عباداته ومعاملاته وتشريعه ما تشمئز منه النفوس وتعافه الفطرة السليمة ؟ ام ان فى تشريعه الخلقي والاجتماعي من الجمال ، واليسر ،والحكمة ما يسحر الألباب ، ويأخذ بمجامع القلوب ؟**

لا ريب أن العاقل لا يحتاج الى كبير جهد لكي يميز الاسلام عن سائر الأديان بما يتجلى فيه من التوحيد ، والانسجام مع العقل وتمجيد العلم ، والبحث عن المصلحة ، والمرونة التي يقتضيها الزمان والمكان ، وانكاره الشديد على كلما يشين الرشد : من الخرافة والكهانة والسحر ، وما ينقص الخلق : من الظلم والكذب والغدر والخيانة .

ومن الواضح أننا لا نستطيع فى مثل هذا المقال ، أن نمعن فى التفصيل ، استيعابا لفضائل الاسلام ،ولكننا نتحرى فى قواعد الاسلام ، وأركانه الأساسية ما يظهر الحق جليا لمن تسمم فكره بتلك المفاهيم المشوهة عن الاسلام ، حتى يدرك جمال الاسلام وكماله ، وافتراء الخصم وضلاله .

لا مشقة ولا حرج

أما عن رمي الاسلام بالمشقة والعسر ، كبقية الأديان ، حتى أظهره الخصوم شبحا مخيفا مرعبا ، فان الاسلام قد اتخذ السهولة واليسر قاعدة أساسية ، وأصر عليها حتى بدت آثارها واضحة فى العبادات ، والمعاملات ، والحدود . واليك الأدلة من الكتاب والسنة .

قال الله تعالى فى محكم كتابه :

(يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) (البقرة ــ ١٨٥)

(هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج) (الحج ــ ٧٨)

(لا يكلف الله نفسا الا وسعها) (البقرة ــ ٢٨٦)

(لا يكلف الله نفساً الا ما آتاها) (الطلاق ــ ٧)

وقال الرسول صلى الله عليه وسلم : (يسّروا ولا تعسّروا وبشّروا ولا تنفروا) متفق عليه

(ان الدين يسر ولن يشادَّ الدين أحد الا غلبه فسددوا وقاربوا) البخارى.

وفى الصحيح انه ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين الا اختار أيسرهما ما لم يكن اثما . واذا ثبتت هذه القاعدة الأساسية الجميلة فى الاسلام فما هي تكاليفه فى المأمورات ، والمنهيات، والمعاملات على وجه الاجمال :

اما فى المأمورات فيقول صلى الله عليه وسلم : (بني الاسلام على خمس : شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ، واقام الصلاة، وايتاء الزكاة، وحج البيت ، وصوم رمضان) فهي عقيدة تدعو الى الايمان بالخالق الأعظم الواحد ، وأى عقل يستطيع أن يصبر على الجحود اذا فكّر وانصف وهل يسيغ العقل للعاقل أن يعتقد بأن الوجود قد انبثق من العدم ؟ أو أن الوجود بغير موجد ؟

أو أن التدبير المحكم المتناسق بغير مدبر ؟ (١) .

ان العقل السليم قد الزم العاقل أن يعتقد بخالق الوجود ، فأى حرج اذن يصيب العقل من الدعوة الى ذلك ؟ بل ان الحرج الشديد من تكلف اعتقاد العكس لأنك حينئذ تدعو العقل الى الايمان بالمستحيل ، حيث تدعوه لأن يؤمن بأن الشيء خلق من لا شيء ، وأقبح به من اعتقاد متناقض مشين . والدعوة هنا أيضا الى توحيد الخالق ، وهذا التوحيد الخالص أصر عليه الاسلام ، وامتاز به ، وجعله الأساس الأول ، وذلك هو الذى ينسجم مع العقل فى أكثر من برهان ، حيث يبطل العقل كل قول بالتعدد ببراهين كثيرة لا يتسع المجال لذكرها ، وقد أشارت اليها الآيات الكريمة التالية مظهرة استحالة التعدد وبطلانه :

قال تعالى : (لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون) (الأنبياء ـ ٢٢) .

وقال تعالى : (ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذن لذهب كل اله بما خاق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون) (المؤمنون ـ ٩١) .

التوحيد نداء الفطرة

اذن فعقيدة التوحيد هي ضالة العقل المنشودة ، وهي أمنية النفس فى صميم فطرتها ، اليها تأوى ، وبها تطمئن . وانها لتبقى حائرة معذبة بغير الايمان بالخالق ، يائسة مضطربة بغير التوحيد الخالص ، فهذا تكليف جميل انسجم مع نداء الفطرة الأصيل ، وهل اجمل من تلبية النداء العميق الملح بتحقيق مطلبه ، وايصاله الى هدفه ، (فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم) وان الفرق يبدو واضحا بين ثبات المؤمن (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفي الآخرة) ، واضطراب الملحد (يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد فى السماء) حينما يشتد عليهما البلاء ، وتحيط بهما الكوارث ، فيسخر الملحد قوته ، ويستنفد حيلته ، فلا ينفرج البلاء ، وتضيق به المذاهب ، وتسود الحياة فى عينيه ، وينفد صبره وينقطع أمله ، ويتحمل من جراء ذلك فى شعوره ، من الضنك ، والحيرة والقلق ، والوجل ، ما يعجز عن وصفه القلم فينتحر أو يُجن (ومن أعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى) (طه ـ ١٢٤) فان كان انتحارا افضى الى الموت فهي المصيبة . وان كان انتحار القلب فهو ميتة فى كل لحظة ، وهي اكبر مصيبة .

ولسان حاله حينئذ يقول :

كفى بك داء أن ترى الموت شافيا
وحسب المنايا ان يكنّ أمانيا

أما المؤمن فيأخذ بالأسباب ، ويبذل الجهد ، غير منكر لسلطان الأسباب التي فطر الله الطبيعة عليها ـ فان لم يبلغ غايته ، ولم تنفرج عنه كربته ، تعلق بمسبب الأسباب ، وركن الى رب الأرباب فكان له فى قلبه اجمل العزاء ، وانجع

---

١ ـ من أراد التفصيل فى هذا الأمر فليراجع رسالة (الوجود الحق) طبعة المكتب الاسلامي ببيروت ـ دمشق .

الدواء ، بل ربما قنع من الغنيمة بالاياب ذلك أن تعلقه الجميل بمولاه العظيم ، يجعله يزهد فى طلبته ، ويستمرىء ألم مصيبته ، راضيا بتقدير خالقه وحكمته، وربما قال كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم (يا أرحم الراحمين .... الى من تكلني : الى عدو يتجهمني،أم الى غريب ملكته امرى ، ان لم يكن بك علي سخط فلا أبالي) .

ومن اعتاد النظر الى الأمور من جميع الوجوه ادرك أنها نسبية ، فرب مكروه محبوب ورب ضار نافع . والمهم فيها بعد الحيطة حصول الرضا ، فانه الذى يورث الراحة والسكون ، ويهب القلب السرور والاطمئنان . وهذا هو الفرق بين من يسير على بصيرة وفى طريق مستقيمة ، ومن يمشي مكبا على وجهه ، لا ينظر الى أبعد من انفه يتردى فى ظلمات من التردد والحيرة ، وضلالات من الريب والشبهة ، لا يهتدى الى منار، ولا يقر له قرار : (افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى أم من يمشي سويا على صراط مستقيم) (الملك — ٢٢) .

العبادات شكر وتربية

والصلاة لو استعرضت ما فيها عقلا لوجدته فنونا من الجمال ومعارج من الكمال :

فهي نظافة ورياضة ، ونظام ، وجد ، وتهذيب وندم على الذنب، وعهد مع الرب على الا نطغى ، ولا نسيء ، وأن نحسن ونصلح ، وهي مع الجماعة : مساواة ، وطاعة ، ووحدة ، يتجلى فيها المجتمع منسجما ، متماسكا : عنوانه المحبة والوئام وسبيله الطاعة والنظام . ونحن لا نريد بذلك تجريد الصلاة من كونها عبادة للخالق الأعظم الذى يستحق العبادة ، ولكنه سبحانه لم يكلفنا ما لا نستطيع ، بل التكليف فى حدود الطاقة مقترنا بمصلحة الانسان ، متصفا ابدا بالكمال والجمال ، منسجما مع العقل الحر السليم .

والصيام من فوائده الجسمية والخلقية ، كما هي مدونة فى كتب الفقه، والطب ، والاخلاق ، وكما يصفه علماء العصر فى المجال الصحي ، والخلقي ، والفلسفي ، كل حسب اختصاصه ، يكاد يكون غنيا عن البيان . ولعل جماله يبرز فى قوة الارادة عند طلوع الفجر ، وجو الفرح والبهجة عند غروب الشمس وحين يتجلى النظام فى المجتمع : فيحجم فى ساعة واحدة ، ويقدم فى ساعة واحدة ، مما تعجز عن تصميمه فى ظاهره وباطنه انظمة الدنيا :

ومن جميل عدالته وعميق حكمته انه اذا سافر المرء أو مرض ، أو حاضت المرأة ، أو عجزت من حمل أو رضاع ، (فعدة من أيام اخر) ، فان لم يستطع المريض القضاء ، فعليه الفدية ، فان لم يجد ، فلا شيء عليه ، (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) .

والزكاة التي يتجلى جمالها فى موقف الغني تجاه الفقير ، وجعل ذلك القسط من المال حقا فى أموال الأغنياء ، يؤدونه بغير منّ ولا أذى ،(والذين فى أموالهم حق معلوم . للسائل والمحروم) المعارج (٢٤ — ٢٥)

(يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى) (البقرة — ٢٦٧) .

وبذلك وغيره من التشريع الاقتصادى فى الاسلام يتحقق التوازن المالي، وتنعدم الطبقية المقفوتة ، وتزول ظواهر البؤس القاتل ، ولقد مر على المسلمين زمن كانت الزكاة تنقل فيه من بلد الى بلد فلا تجد

من يقبلها . ولم يكلفنا الاسلام فى ذلك مالا نطيق سوى تلك النسب المعلومة المقبولة (وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم أجوركم ولايسألكم أموالكم . ان يسألكموها فيحفكم تبخلوا ويخرج اضغانكم) محمد ٣٦ ، ٣٧ . وذلك من يسر الاسلام وشدة تلطفه بالنفس البشرية .

وقارن بين هذا التشريع الاقتصادى العادل ، وبين المذاهب الاقتصادية الحديثة تجد الفرق كبيرا بين يسر راعى كوامن النفس وضمن لها الحرية ، وعسر ارهقها وحملها مالا تطيق وقضى عليها بالعبودية ؟ .

فاين مثل هذا الجمال الكامن فى هذا النظام الرباني الذى يكفل العدالة الاجتماعية ، ويصون الحرية ، ويوزع فيه المال برا وقسطا ، وتنقاد اليه النفوس طوعا وحبا ، بغير اكراه ولا ارهاق ولا تعسف .

والحج تلك العبادة الخالصة ، والسياحة الرائعة ، ومواقف المساواة الكاملة ، بين الغني والفقير ، والمأمور والأمير حتى لكأنه الحشر بين يدى السميع البصير ، وانك لتدرك انصاف الخالق للمخلوق فى جميل قوله تبارك وتعالى (ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا) (آل عمران ـ ٩٧) معلقا ذلك على الاستطاعة ، وتلمس اليسر والسهولة فى جعله مرة واحدة فى العمر ولم يجعل الاقتصار على مرة واحدة مفروضا ، بل جعل باب الحرية مفتوحا أمام القادر اذا أراد أن يستكثر من الخير .

ولا بد أن يلوح للمستبصر ما يشتمل عليه ذلك المؤتمر السنوى العام من فوائد جمة ، ومنافع متنوعة ، حيث تبحث شؤون الأمة ، وتتوثق عرى المودة ، وتتجلى آيات الرحمة ، فهل تجد رحمك الله فى أنظمة الدنيا جمالا يضارع هذا الجمال ، فى جميل اللقاء ، وتقوية الأواصر ، وشحذ الهمم ، وعمق النظر ، وبعد الأثر ؟

المحرمات خبائث

واذا كانت تلك هي تكاليف الاسلام فيما أمر ، فما هي تكاليفه فيما نهى ؟

يطول بنا البحث جدا لو استقصينا جميع المحرمات لنظهر وجه المصلحة فى حكمة التحريم ، ولكننا نعلم أن البشر متفقون على كراهة الظلم فى نفوسهم ، ولذلك لا نجد مشرعا يبيح الظلم أو يقول به ، والاسلام قد حرم قتل النفس ، وشهادة الزور ونقض العهد ، والزنا ، والربا ، والكذب ، والخيانة ، والخمر ، والميسر ، والسرقة ، ... وانك لو تحريت الأساس الذى تبنى عليه جميع هذه المعاصى لوجدت الظلم فيها جميعا .

واذا غاب عن ذهن القارىء أن شرب الخمر ظلم فليعلم أن شارب الخمر ظالم لجسده ولماله ولأسرته ولذريته ، لأن سوء الخمر ممتد اليها جميعا لا محالة . واذا تساءل عن سر كون الزنا ظلما فليستمع الى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مظهرا الحكمة فى التحريم ، ومبينا أن الزنا ظلم للناس لا يرتضيه المرء لنفسه . روى ابو امامة ان غلاما شابا اتى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال :

يا نبي الله أتأذن لي فى الزنا . فصاح الناس به .

فقال النبي صلى الله عليه وسلم (قربوه : أدن) فدنا حتى جلس بين

البقية على ص ـ ٣١

اشراقة الاسلام

كانت بالدعوة إلى العلم

فى غضون ليلة من ليالي رمضان ، وفى ظلمة غار موحش برأس الجبل كانت اشراقة الوحي على النبي الأمى بدعوته الى القراءة .

وفى هذه الدعوة المفاجئة ايذان بأن القراءة وسيلة المعرفة ، وايحاء بأن الثقافة عماد الانسانية ، وتوجيه علوى الى أن الحياة الجديدة التى هبط جبريل يحمل مصباحها الى محمد ابن عبد الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ هى حياة العقل الراشد ، والمعرفة الفياضة ، والاهتداء بالعلم فى آفاق هذه الدنيا .

أو هى حياة الوعى الانساني فى أكمل أطواره .. أو هى حياة الاسلام وكفى .. !

ثم يكون هذا الامر فوريا ، ليس معلقا على شىء ولا مرجأ عن تلك الساعة الراهنة ....

وكيف ومحمد بن عبد الله أمى : لا يعرف كيف يقرأ ، ولايدرى وسيلة لتعلم القراءة فى ليلته الرهيبة ؟

وهنا يتلهف محمد ويعتذر : ما أنا بقارىء .. ما أنا بقارىء : ثلاث مرات .

ثم يتكفل الله برفع الحرج عن مصطفاه ، ويلقنه جبريل الأمين بقية وحيه الأول .

« اقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الانسان من علق » وبهذا يعلمه .

أن بدء القراءة يكون بذكر التسمية لله ذى القدرة على خلق الانسان من علقة هينة الشأن .

ثم ينتقل به نقلة ثانية الى التوجيه نحو العلم .. والعلم لاشك ثمرة القراءة للانسان .

ويشيد بالقلم ، لأنه الأداة الحتمية لقيد العلم ، وتدوين بنوده ، وضبط شوارده ، ليكون عماد الانسانية ، وثروة الدنيا ، ووسيلة الحضارة على تعاقب الأزمان والأجيال ، كما ينشد الاسلام فى دعوته الى العالم كله .

ولم يكن القلم كذلك بالنسبة للنبى المبعوث بهذه الرسالة ، لأن الله كرمه عن الحاجة الى القلم ، وتعهده بالوحى من عنده ، ورفعه عن بهتان الأفاكين ، واتهامهم له بأنه ينقل عن انسان سواه « وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك » فالأمية فى شأنه تمام الكمال له صلى الله عليه وسلم .

ثم لننظر بعد ذلك : هل العلم المطلوب نوع واحد ؟ أو كله مستمد من جانب خاص ؟؟

الذى نعهده ـ أولا ـ أن العلم يكون فيضا محضا من جانب الله ، وهذا رسالة الله الى خلقه من طريق الوحى الى رسله .. وذلك علم الدين .

أو هو علم كسبى يهدى الله اليه من يشاء : ممن توافرت لهم المواهب ونبهت فيهم القرائح ، ونشطت منهم العزائم فطرقوا أبواب العلم من جهاته المتعددة ، والتمسوه بالحواس ، وبالعقول ، والتجارب ، وأغراهم النجاح بمواصلة السير فى آفاقه فأسلست لهم المعرفة قيادها ، ولا تزال فى طريقها الفسيح الممدود .. وذلك فى علوم الدنيا .

لفضيلة الشيخ محمد عبد اللطيف السبكى

عضو جماعة كبار العلماء بالازهر

وعلى جوانب العلم الصحيح نبتت معلومات أخرى لاتعتبر من علم الدين ، ولا من علوم الدنيا ، وانما هى فى الحقيقة كالطفيليات ، تنجم فى مجارى الماء وعلى متون الحقول ، فيحسبها البسطاء فصائل من النبات ، وليست بنبات مفيد .

ومنها كهانة الكهان . وهى تراث قديم مزيف ، ولا تزال شائعة بين الناس .

فأن يكن العلم ــ على اطلاقه ــ مستمدا من الوحى ، أو كسبا بالمواهب الرشيدة فالكهانة غير ذلك كله .

والذى نعهده : أن الكهانة فى قديمها وحديثها تخمين مصطنع وتظاهر جرىء بمعرفة الغيب الذى لا يعرفه الناس .

وبيانها فى ضوء القرآن والسنة : أن الله ــ سبحانه ــ يعلم الغيب وحده ، وأنه لايبدى غيبه الا اذا شاء ، ولمن شاء من ملائكته ورسله .

فعندما يبرز شيئا من غيبه لملائكته ، ليتهيأ كل ملك منهم لتنفيذ ما يتعلق به من شؤون الدنيا وأهلها يتحدث الملائكة بهذا فيما بينهم .

وقد جعل الله للشياطين من الجن قدرة على محاولات لايطيقها الانسان . فكان من دأب الجن أن يصعدوا الى السماء فيقتربوا منها ليتسمعوا احاديث الملائكة ، ثم ينزلوا على خبثاء الناس الذين يلابسونهم فى الأرض ويلقوا اليهم بما سمعوا ، ويخلطوه بالكذب الكثير من عندهم .

ثم يتحدث هؤلاء الكهان الى الناس بما عرفوا أو يزيدون فيه أو ينقصون منه ويبدلون .

فاذا اصاب الكهان صدفة فى بعض مايقولون حسب الاغرار من السامعين أن الكهان يعرفون الغيب المكنون عند الله .

وعلى هذا راجت الكهانة ، ولا تزال مقبولة عند أناس ، وهى فتن شيطانية تفسد عقائد مصدقيها ، وتزعزع ثقتهم فى علم الغيب .

وكان هذا فاشيا قبل الاسلام .. ولكن الله أعجز الشياطين عن الكثير من هذا أو عن أكثره فلم يعد لهم كبير تأثير فى هذا منذ نزل القرآن ، وبعث به محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم .

وان يكن هناك قليل من هذا فأنه لاختبار الناس فى تدينهم ، وفى تصديقهم للاكاذيب على ربهم .

والله يقول « **هل انبئكم على من تنزل الشياطين . تنزل على كل أفاك أثيم . يلقون السمع وأكثرهم كاذبون** » .

ويحكى عن الجن قولهم (**وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا . وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا**) ، وذلك أن الملائكة تحرس السماء من محاولات الجن .

فاذا حاولوا كعادتهم تبعتهم بالشهب النارية فتحرقهم أو تطاردهم فيعودوا فاشلين .

وبهذا نعلم أن الله كفانا شرا كبيرا من محاولات الجن ، وعلمنا أن لهم ضلالات ، لنتحفظ من الكهان ، ولا نطيع الاباطيل التى يستخدمون فيها الفنجال والودع ، وضرب الرمل ، واستحضار الشياطين .

مجمع البحوث الإسلامية

للدكتور عثمان خليل
عضو المجمع والخبير الدستوري لمجلس الأمة بالكويت

لعل الكثيرين من المسلمين الذين طالعتهم الصحف تباعا بأنباء المؤتمر الاسلامي الذى عقد فى المدة الأخيرة بالقاهرة لا يعرفون الا القليل عن فكرته وأعماله ، بل لعل منهم من لا يعرفون الا القليل كذلك عن ذات « المجمع » الداعي لهذا النوع من المؤتمرات .

لقد انشيء هذا المجمع ضمن ما استحدثه التنظيم الجديد للأزهر الشريف سنة ١٩٦١ ، مستهدفا الجمع فيه بين علوم الدين التي عرف بها الأزهر منذ نيف وألف عام — وعلوم الدنيا التي أصبح لا مندوحة لعالم فى هذا العصر من الاحاطة بقدر منها ، بل والتخصص كذلك فى أحد فروعها . وبغير هذا المزيج من علم الدين وعلم الدنيا يخشى تخلف الأزهر عن ركب الزمن ، وتخلف رجال الدين الاسلامي عن متطلبات عصر الذرة والفضاء ، فيتركون الصدارة والقيادة الفكرية الى الصفوف الخلفية السائرة الى بطون التاريخ . ولذلك جاء بتوصيات المؤتمر الأول الذى عقده المجمع فى مارس من العام الماضي ١٩٦٤ ، أنه « **يسجل تقديره للخطوة التي اتخذتها الجمهورية العربية المتحدة للنهوض بالأزهر ، ويرى فيها خطوة على الطريق الصحيح لاعداد رجل الدين المزود بالعلم وبالخبرات الفنية والعملية التي تمكنه من أداء رسالته الدينية والانسانية .**

بهذه الروح وفي خضم ما استحدث من تطوير للأزهر الشريف جاء انشاء « **مجمع البحوث** الاسلامية » وحل محل الهيئة المعروفة من قبل باسم « هيئة كبار العلماء » مع تغيير شامل من حيث التكوين والاختصاصات ، فلم يقتصر تكوينه على علماء الأزهر وحدهم ، ولا على علماء الجمهورية العربية المتحدة وحدها (من أزهريين وغير أزهريين ، بل ضمت الى هؤلاء وهؤلاء مجموعة مختارة من العلماء والباحثين البارزين فى العالم العربي والاسلامي ، فأصبح المجمع بهذا الوضع أقدر على الاجتهاد فى أمور الاسلام من العلماء متفرقين أو متلاقين فى نطاق محدود ، ويكفي فى هذا المعنى أن يلاحظ ان عدد الحاضرين فى كل من المؤتمرين المنعقدين سنة ١٩٦٤ وسنة ١٩٦٥ قد جاوز المائة عضو يمثلون ما يقارب الاربعين دولة اسلامية .

اختصاص المجمع

أما من حيث الاختصاصات فقد أصبح المجمع « الهيئة العليا للبحوث الاسلامية » يقوم بالدراسات فى كل ما يتصل بهذه البحوث ، ويضطلع بالخدمات الأساسية فى مجال الثقافة الاسلامية وبالتماس الأسباب لتعميمها ونشرها وتيسير وسائلها . وقد فصلت من وراء هذا الاجمال ، عشر واجبات للمجمع على وجه الخصوص هي : —

١ — البحث العميق الواسع فى الفروع المختلفة للدراسات الاسلامية .

٢ — العمل على تجديد الثقافة الاسلامية وتجريدها من الفضول والشوائب ، وتجليتها في جوهرها الأصيل الخالص .

٣ — توسيع نطاق العلم بالاسلام وبالثقافة الاسلامية لكل مستوى وفي كل بيئة .



اثناء انعقاد احدى جلسات مؤتمر مجمع البحوث ، ويرى فى مقدمة الصورة الدكتور عثمان خليل والشيخ علي الجسار مع بعض الوفود الاخرى .

٤ ـ تحقيق التراث الاسلامي ونشره .

٥ ـ بيان الرأى فيما يجد من مشكلات مذهبية أو اجتماعية أو اقتصادية .

٦ ـ حمل تبعة الدعوة الى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة .

٧ ـ تتبع ما ينشر عن الاسلام والتراث الاسلامي من بحوث ودراسات فى الداخل والخارج ، للانتفاع بما فيها من رأى صحيح أو مواجهتها بالتصحيح والرد .

٨ ـ رسم نظام بعوث الأزهر الى العالم الاسلامي ومن العالم الاسلامي .

٩ ـ المعاونة فى توجيه الدراسات الاسلامية العليا لدرجتي التخصص والعالمية فى جامعة الازهر ، والاشراف على هذه الدراسات ، والمشاركة فى امتحاناتها .

١٠ ـ العمل على تنظيم القواعد وتوحيد الأسس التي تقوم عليها المسابقات وتقديم المنح العلمية والجوائز المالية لهذا الغرض ، وللمجمع فى سبيل تحقيق أغراضه أن يصدر توصيات الى العاملين فى مجال الثقافة الاسلامية من الهيئات العامة والخاصة والأفراد فى حدود اختصاصه .

ويرأس المجمع فضيلة الاستاذ الاكبر شيخ الجامع الأزهر ، وللمجمع مجلس يجتمع تباعا مرة على الأقل كل شهر ، فى حين يجتمع المؤتمر مرة فى العام ، وللمجمع كذلك أمانة عامة تسهر على انجاز أعمال المجلس والمؤتمر وعلى تنفيذ قراراتهما ومتابعة هذا التنفيذ ، الى غير ذلك من الأعمال الفنية والادارية .

تتضح من هذه العجالة فكرة ((مجمع البحوث الاسلامية)) كهيئة من هيئات الأزهر فى تنظيمه الجديد ، تبين مهمة ((المؤتمر السنوى)) كهيئة من هيئات المجمع المذكور ، ومظهر نشاطه . فعلى أى نحو تم حتى الآن عمل المؤتمرين الأول والثاني ؟

مجمع البحوث الاسلامية

المؤتمر الأول

لقد اصدر الأزهر (وأعني بالذات المجمع) كتابا شاملا لأعمال المؤتمر الأول ـ يقع في أربعمائة صفحة ، ضم الكلمات التي ألقيت عند افتتاحه (يوم ١٩٦٤/٣/٧) ثم البحوث المقدمة له ، منها اثنان عن « الاجتهاد » (أحدهما للشيخ محمد نور الحسن والآخر للشيخ الفاضل ابن عاشور) واثنان عن التلفيق بين أحكام المذاهب (واحد للشيخ محمد فرج السنهوري والثاني للشيخ عبد الرحمن القلهود) ، وأربعة بحوث عن « الملكية » (أحدها عن « الملكية الفردية وتحديدها في الاسلام » للشيخ علي الخفيف ، وثانيها عن « الملكية الخاصة وحدودها في الاسلام ، للدكتور محمد عبد الله العربي ، والثالث عن « الملكية الفردية في الاسلام » للاستاذ عبد الله بن كنون والرابع عن « ملكية الأفراد للأرض ومنافعها في الاسلام » (للشيخ محمد علي السايس) ، ثم سبعة بحوث أخرى عن « الموارد المالية في الاسلام (للشيخ عبد الرحمن حسن) ، وعن « حق الفقراء في أموال الأغنياء » (للدكتور ابراهيم اللبان) وعن « العلاقات الدولية في الاسلام » (للشيخ محمد أبو زهرة) ، وعن « فلسفة الحرية في الاسلام » (للشيخ نديم الجسر) ، وعن « نظام الحسبة في الاسلام » (للدكتور اسحق موسى الحسيني) ، وعن « عوامل انتشار الاسلام » (للشيخ علي عبد الرحمن الأمين) وعن « العرب وانتشار الاسلام » (للدكتور سليمان حزين) .

وليس يخفى أن ما قدم ويقدم من بحوث على هذا النحو يظل رأيا فرديا وشخصيا لصاحبه ، حتى يقبله المؤتمر ويقره ويتبناه ، فينسب حينئذ اليه ويحسب عليه . ولذلك كان من المناسب (دفعا لكل لبس) أن يكتب على البحوث ـ قبل اقرار المجمع لها ـ أنها تعبر عن رأى صاحبها لا عن رأى المجمع ، وقد حرصت على ذكر هذا المعنى بعض الجامعات بالنسبة الى رسائل الدكتوراه حتى بعد قبولها ومنح صاحبها درجة الدكتوراه عنها .

وقد جرى المؤتمر الأول (وتابعه المؤتمر الثاني) على نهج طيب ، تقسم بمقتضاه مدة المؤتمر السنوى الى مرحلتين ، تستمر كل منهما اسبوعين (أو حوالي الاسبوعين) ، وتكون الأولى في شكل هيئة عامة تضم جميع المدعوين (من أعضاء وممثلين أو مندوبين) وتعرض فيها الى جانب كلمات الافتتاح والكلمات الختامية بعض البحوث السابق اعدادها لتناقش مناقشة عامة بحيث لا تكاد تجاوز جلسة او اثنتين لكل بحث وتلقي هذه المناقشة العامة أضواء على الموضوعات تستشف منها الاتجاهات الاسلامية المختلفة حول كل موضوع ، بحيث يتابع المجمع (المقصور على الأعضاء الدائمين) على هديها دراسة الموضوعات دراسة علمية عميقة خلال الفترة الثانية لكل مؤتمر ، وليس حتما أن يبت المجمع في أى موضوع خلال أى من هاتين الفترتين ، ولا خلال أى مؤتمر من المؤتمرات ، انما يتوقف ذلك على نوع الدراسة التي يتطلبها كل موضوع ، وقد يقتضي الموضوع الواحد من هذه الدراسة ، عدة اعوام ، في حين أن من الموضوعات ما يمكن البت فيه في جلسة واحدة .

وترتب على تقسيم مدة كل مؤتمر الى مرحلتين على النحو السابق ، أن ما يصدر عن أعمال المرحلة الأولى انما يصدر في شكل توصيات ، بينما تصدر عن الثانية « قرارات » وفي الأولى معنى التعميم والتوجيه ، وفي الثانية معنى التخصيص والاجتهاد .

توصيات المؤتمر

أما التوصيات التي صدرت في أعقاب المرحلة الأولى من المؤتمر في عام ١٩٦٤ فقد تضمنت دعوة المجمع لأن يختص بمزيد العناية والبحث في المرحلة الثانية من ذلك المؤتمر الأول وفي أعماله المقبلة سبعة موضوعات هي : ـ

١ ـ وضع خطة ايجابية لتكوين الشخصية المسلمة على أساس من المبادىء الاسلامية التي تدعو الى العزة والحرية والكرامة ، وتمكن

المسلمين من مواجهة قضاياهم ، وتهيئتهم لرد أى عدوان على حقوقهم فى أى قطر من الأقطار .

٢ ـ تعريف المسلمين فى مختلف أنحاء العالم بخطر قيام اسرائيل على الاسلام والمسلمين ودعوتهم الى مؤازرة شعب فلسطين فى حقه فى العودة الى وطنه السليب باعتبار ذلك كله واجبا دينيا مقدسا .

٣ ـ وضع خطة محكمة للدعوة الى سبيل الله ومقاومة التحديات التي تواجه الاسلام ودحض الشبهات التي تثار حوله .

٤ ـ تشخيص مواطن الضعف فى المجتمعات الاسلامية والعمل على علاجها .

٥ ـ العمل على اصدار الفتاوى والأحكام المستمدة من أصول الاسلام وتعاليمه فى المشكلات التي جدت وتجد فى حياة المسلمين حتى تسير نهضتهم على هدى من دينهم الحنيف .

٦ ـ اتخاذ الوسائل الكفيلة بزيادة عناية الشعوب الاسلامية جميعا باللغة العربية لغة القرآن ، عناية تيسر لهم الوقوف المباشر على ما اشتمل عليه القرآن الكريم والسنة النبوية وما وصل اليه أئمة الدين .

٧ ـ العمل على دعم الروابط بين المسلمين وتوثيق صلاتهم بمجمع البحوث الاسلامية .

قرارات المؤتمر

اما القرارات التي انتهى اليها المؤتمر الاول للمجمع فى نهاية مرحلته الثانية فقد ضمنها البيان المفصل (الذى أشار الى انه كان بمثابة « عملية مسح واستبانة لا بد أن يكون لها أثرها عند التصدى لعلاج مشكلات المجتمع الاسلامي المعاصر وهذه القرارات أربعة وهي :

١ ـ دعوة المسلمين افرادا وجماعات ودولا لأن يجاهدوا بالمقاومة الجادة المستمرة الاستعمار والصهيونية حتى يتم تحرير المسلم قلبا وضميرا ووطنا ومعرفة ، واعتبار كل تقصير فى مقاومة هذين العدوين عصيانا لله تعالى واثما كبيرا .

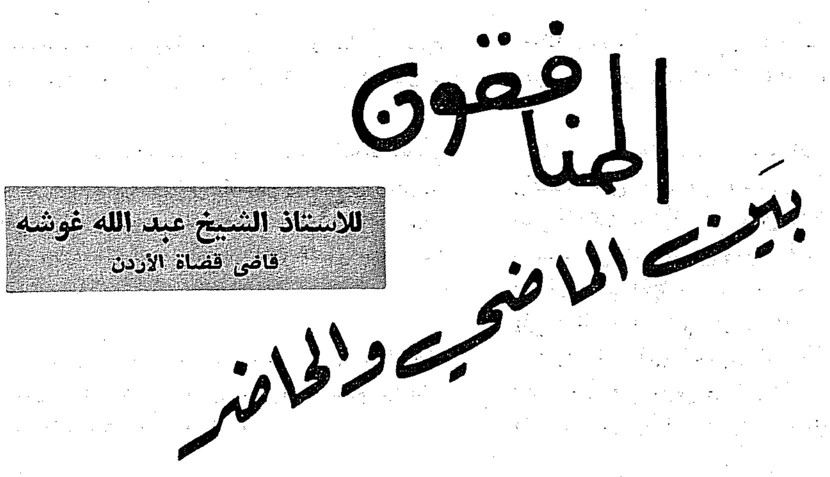
٢ ـ ان الاجتهاد لاستنباط الاحكام من الكتاب والسنة حق لكل من استكمل شروط الاجتهاد المقررة وكان اجتهاده فى محل الاجتهاد . وان السبيل لمراعاة المصالح ومواجهة الحوادث المتجددة هي أن يتخير المجتهد من احكام المذاهب الفقهية ما يفي بذلك ، فان لم يكن فى احكامها ما يفي به الاجتهاد الجماعي المذهبي كان الاجتهاد الجماعي المطلق ، وينظم المجمع وسائل الوصول الى الاجتهاد الجماعي بنوعيه ليؤخذ به عند الحاجة .

٣ ـ ان حق التملك والملكية الخاصة من الحقوق التي قررتها الشريعة الاسلامية وكفلت حمايتها كما قررت ما يجب فى الاموال الخاصة من الحقوق المختلفة ـ وأن من حق أولياء الامر فى كل بلد أن يحدوا من حرية التملك بالقدر الذى يكفل درء المفاسد البينة وتحقيق المصالح الراجحة .

٤ ـ أن على المجمع تلمس الوسائل لتوثيق الصلة بين المسلمين فى شتى بلادهم ، وأنه من الضرورى أن يبادر المجمع الى استكمال اجهزته الكفيلة بنشر رسالة الاسلام ، وتجلية حقيقته ، والدفاع عن مثله ، وتخطيط الوسائل لهذه الواجبات وتمويلها ورسم منهجها والاعداد لها .

المؤتمر الثاني

المؤتمر الثاني للمجمع (١٩٦٥) استمرت المرحلة الاولى لهذا المؤتمر من ١٣ الى ٢٢ مايو ناقش خلالها بحوثا تتعلق بالتأمين ، وبالمعاملات المصرفية ، وبالزكاة والصدقات ، وبفلسطين وخطر اسرائيل على الشعائر الاسلامية ومصالح المسلمين ، كما عرض المؤتمر لموضوع الدعوة الاسلامية فى البلاد الاخرى وبخاصة فى القارتين الافريقية والاسيوية ، وقد بدأت بعد ذلك المرحلة الثانية للمؤتمر الخاصة بالاعضاء الدائمين للبحث فى توصيات المؤتمر والمشكلات السابقة . وان العالم الاسلامي كله لينتظر ما تصل اليه بحوث هؤلاء العلماء الاعلام ولا سيما ما يمس منها مشكلاتنا المعاصرة .



المنافقون حيث يوجدون ـ داء يجب الحذر منه والقضاء عليه

القرآن يتصدى لهم ، ويفضح نواياهم

قال الله تعالى : (ومنهم من يلمزك فى الصدقات فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون . ولو انهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون) .

صدق الله العظيم

«هاتان الآيتان من سورة التوبة وهما مدنيتان»

وسورة التوبة تسمى **الفاضحة** لانها فضحت انواع النفاق ، وكشفت احوال المنافقين ، والمنافقون هم الذين يظهرون خلاف ما يبطنون ، ويقولون مالا يفعلون ، ويعدون ولا يوفون ، والمنافقون فى زمن النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يضمرون الكفر والشرك ، ويظهرون الاسلام والايمان .

كانوا اذا قابلوا المؤمنين تظاهروا بالايمان والانقياد لاوامر الله تعالى ورسوله ، واذا خلوا الى انفسهم أو اخوانهم ظهروا على حقيقتهم ، واستهزأوا بالمؤمنين ، وبيتوا لهم ، وتربصوا بهم الدوائر .

(واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون . الله يستهزىء بهم ويمدهم فى طغيانهم يعمهون . اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين) .

لقد قاسى النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه الأمرين من هؤلاء المنافقين ، وتحملوا كثيرا من الصعاب والشدائد فى سبيل الصبر عليهم ، الى أن نزلت الآيات الكريمة مبينة احوالهم ، ذاكرة ما هم عليه من مكر وخداع وباطل وضلال .

من صفات المنافقين

والمنافقون يجمعون بين الكفر ومخادعة الله والمؤمنين وغشهم يقول الله تعالى : **(ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وماهم بمؤمنين. يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون . فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون) .**

ومن صفات المنافقين عامة أنهم فى المعارك كانوا

يتربصون بالمؤمنين الدوائر ، وينتظرون ما يحدث لهم من كسر أو نصر أو خير أو شر ، فان كان النصر والظفر والفتح للمؤمنين ادعوا انهم كانوا معهم ، وانهم منهم يستحقون مشاركتهم فيما أصابهم من خير ونعمة .

وان كان النصر لاعداء المؤمنين منوا عليهم بأنهم كانوا أعوانا لهم بتخذيل المؤمنين واضعافهم ، والقاء الفوضى والاضطراب فى صفوفهم ، والقعود عن القتال معهم ، فهم يستحقون الجزاء الموفور على موقفهم الذى ساعدوهم فيه ، يشير الله تعالى الى ذلك بقوله . (**الذين يتربصون بكم فان كان لكم فتح من الله قالوا ألم نكن معكم وان كان للكافرين نصيب قالوا ألم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين فالله يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا) .**

كان المنافقون يتربصون بالمؤمنين وباعدائهم حسب مقتضيات الموقف ، وهكذا كانوا يخادعون الفريقين ويأكلون على المائدتين .

((مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء)) ، وهكذا شأن المنافقين فى كل زمان ومكان ، وفى كل مناسبة وحادثة ، فهم لا يخلصون فى الانتساب الى واحد من الفريقين ، لانهم يطلبون المنفعة ، ولا يدرون لمن تكون العاقبة ، فهم يميلون الى اليمين تارة ، والى الشمال تارة اخرى ، فمتى ظهرت الغلبة التامة لأحد الفريقين ادعوا انهم منه ، وكانوا معه ، يؤيدونه على الفريق الآخر .

ولقد تضمن قوله تعالى (ومنهم من يلمزك فى الصدقات) الآية بيان صفة من الصفات القبيحة السيئة التي كان بعض المنافقين يتصف بها .

وهذه الصفة هي انهم كانوا يغمزون النبي صلى الله عليه وسلم ويلمزونه بالقول ، ويعيبون عدالته فى توزيع الزكاة والصدقات ، ويدعون انه كان يحابي فى قسمتها ، ويؤثر بها من يشاء من اقاربه واهل مودته .

روى البخاري عن ابي سعيد الخدرى رضي الله عنه ، قال : بينما النبي صلى الله عليه وسلم يقسم قسما اذ جاءه ذو الخويصرة التميمي فقال : اعدل يارسول الله ، فقال : (ويلك ومن يعدل اذا انا لم اعدل ، قد خبت وخسرت ان لم اكن اعدل) . ونزلت الآية .

وهناك روايات اخرى فى سبب نزولها ، وكلها تدل على أن اشخاصا من منافقي المدينة قالوا ذلك لحرمانهم من العطية .

والآية تدل على فساد اخلاق المنافقين وسوء طباعهم ، فهم لشدة شرههم الى أخذ الصدقات عابوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنسبوه الى الجور فى القسمة ، مع انه كان أبعد خلق الله تعالى عن الميل الى الدنيا ، بل هو المعصوم ذو الخلق العظيم .

ولم يكن قول المنافقين فى الطعن على النبي صلى الله عليه وسلم غضبا للعدل ، ولا احقاقا للحق ، ولاغيرة على الدين ، انما يقولونه لحساب ذواتهم واطماعهم ، وحماسة لمنفعتهم وانانيتهم ، فاسباب هذا اللمز ومنشؤه هو حرصهم على حطام الدنيا (ومنهم من يلمزك فى الصدقات فان أعطوا منها رضوا) . ولم يبالوا بالحق والعدل والدين (وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون) .

ثم بين الله تعالى الطريق الذى يجدر بالمؤمن الصادق اتباعه فقال : (ولو انهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون) أى لكان ذلك خيرا لهم .. فان المؤمن الصادق يرضى بقسمة الله ورسوله رضى تسليم واقتناع،لا رضى قهر واكراه ، ويكتفي بالله والله كاف عبده ، ومن يتوكل على الله فهو حسبه ، ويرجو فضل الله ورسوله ويرغب فى الله رغبة خالصة من كل طمع دنيوى او كسب مادى .

قال الضحاك : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم بينهم ما آتاه الله من قليل المال وكثيره ، وكان المؤمنون يرضون بما أعطوا ، ويحمدون الله عليه ، وأما المنافقون فان اعطوا كثيرا فرحوا ، وان اعطوا قليلا او لم يعطوا سخطوا ، فرضاهم وسخطهم لطلب النصيب فقط، اذ لا هم لهم ولا حظ من الاسلام الا المنفعة الدنيوية .

فى كل مجتمع

ان مثل هؤلاء المنافقين موجود فى كل عصر ومكان ، وفى كل امة ودولة ، فهم لا يعرفون الحق ولا ينظرون اليه ، ولا يأبهون به ، ولا يمدحون او يذمون اى امر من الامور ، أو عمل من الاعمال ، الا بمقدار ما يستفيدون من ذلك الامر ، او يتضررون .

فان أصاب أحدهم خير من ذلك العمل سر به ومدحه وأطراه ، والا .. ذمه وعابه ، وألصق به ما يختلقه من عيوب . فهذا النوع يصدق عليه قوله جل جلاله : **(ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين) .**

ان هؤلاء المنافقين يكون حكمهم على الامور تبعا لهواهم ، والنفوس المريضة كنفوس المنافقين لا تدرك الحقائق الا بمنظارها الخاص ، ولا تحكم عليها بالخير او الشر او الحسن او القبح الا بنسبة ما يصيبها او يلحقها من نفع دنيوى ، او ضرر مادى ولا يهمها ان تتجرد فى حكمها عن المصلحة الشخصية والغاية الذاتية لتكون احكامها مطابقة للحق والعدل .

ان المؤمن الصادق الذى يعتمد على الله ويخافه ولا يخاف سواه ، يضع امام عينيه مراعاة الحق والعدل فى الحكم على الامور جميعها ، ويتقي الله فى احكامه واقواله وافعاله ، فلا يحكم على امر ما بأنه حسن أو غير حسن ، نافع او ضار الا بنسبة ما يصيب المجموع من هذا الامر من نفع او ضرر .

ولا تكون للمصالح الخاصة والمنافع الذاتية ، ولا للاغراض الدنيوية أى تأثير عليه فى حكمه على الأمور . **فالفرق بين المؤمن والمنافق ان المؤمن يهمه مصلحة الامة العامة ، ويتجرد عن مصالحه الشخصية ، ويضع تقوى الله تعالى امام عينيه فى حكمه .**

اما المنافق فلا يهمه خير المجتمع ، ولا مصلحة الامة العامة ، وانما يهمه امره ومصلحته لاغير ، ولذلك يكون حكمه على الامور تبعا لمنفعته الشخصية فقط .

ان مثل هؤلاء الناس من المنافقين الذين يجعلون احكامهم على الاشياء تبعا لهواهم ومصالحهم يجب ان يحذرهم الناس ويكونوا منهم على حيطة .

هدامون

ومن صفات المنافقين أنهم لايعرفون الا الهدم والانتقاد ، ويعترضون على اعمال المؤمنين مهما كان نوعها وشكلها ، ويسخرون منهم ، فاذا طلب منهم العمل وأداء الواجب تأخروا ، وتهربوا ، وانتحلوا الاعذار الواهية للتخلص من هذا الواجب .

فاذا كان الواجب عليهم أن يبذلوا من اموالهم فى سبيل الله فانهم لا يبذلون ، ومع ذلك لا يكتفون بقبض يدهم عن البذل والانفاق ، ولا بكسلهم وتوانيهم عن اداء الواجب الذى عليهم ، بل انهم يعترضون على كل فاعل للخير ، ويسخرون من كل باذل من ماله فى سبيل الله قليلا او كثيرا .

وقد اشار اللهتعالىالى هذا النوع من المنافقين فى قوله جل جلاله : **(الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب اليم) .**

روى المفسرون روايات عدة فى سبب نزول هذه الآية : روى ابن عباس رضي الله عنهما : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبهم ذات يوم ، وحث على أن يجمعوا الصدقات ، فجاءه عبد الرحمن بن عوف باربعة آلاف درهم وقال : كان لي ثمانية آلاف درهم ، فامسكت لنفسي وعيالى اربعة وهذه الاربعة اقرضتها ربي .

وجاء عمر بنحو ذلك ، وجاء عثمان بن عفان بصدقة عظيمة ، وجاء أبو عقيل بصاع من تمر ، وقال : أجرت الليلة الماضية نفسي من رجل لارسال الماء الى نخيله ، فاخذت صاعين من تمر ، فأمسكت أحدهما لعيالي ، وأقرضت الآخر ربي ، فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضعه فى الصدقات ، فقال المنافقون على وجه الطعن ما جاءوا بصدقاتهم الا رياء وسمعة ، وأما ابو عقيل فانما جاء بصاعه ليذكر مع سائر الاكابر ، والله غني عن صاعه فانزل الله تعالى الآية السابقة .

والمراد من (المطوعين فى الصدقات) اولئك الاغنياء الذين أتوا بالصدقات الكثيرة ، وبقوله : (والذين لا يجدون الاجهدهم) أبو عقيل وامثاله من الفقراء حيث جاء بالصاع من التمر .

واخراج المال ابتغاء مرضاة الله تعالى قد يكون واجبا ، كما فى الزكاة وسائر الانفاقات الواجبة ، وقد يكون نافلة وهو المراد من هذه الآية .

والذى يأتى بالصدقة النافلة قد يكون غنيا ، فيأتي بالكثير كعبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان ، وقد يكون فقيرا كابي عقيل فيأتي بالقليل ، وهو جهد المقل .

ولا تفاوت بين البابين فى استحقاق الثواب ، لان المقصود من الاعمال الظاهرة كيفية النية واعتبار حال الدواعي والصوارف .

وقد يكون القليل الذى ياتي به الفقير اكثر موقعا عند الله تعالى من الكثير الذى ياتي به الغني ، فعن ابي هريرة رضي الله عنه قلت

يارسول الله اى الصدقة افضل قال (جهد المقل وابدأ بمن تعول) فالصدقة مع قلة المال ثوابهـا عظيم ، لان المتصدق بها يجاهد نفسه فى ايثـار الغـير عليهـا .

وفى الحديث الشريف .

(سبق درهم مائة الف درهم ، قالوا وكيف ؟ قال رجل له درهمان فاخذ احدهما فتصدق به ، ورجل له مال كثير فاخذ من عرض ماله مائـة الف فتصدق بها) .

والعرض : الجانب ، فلما كان الاول قليـلا وتصدق بنصفه كان من جهد المقل ، وفاق الدرهم مائة ألـف ، بخلاف الثاني ــ وأن عظم فانـه لا يشق عليه .

لقد تقول المنافقون على المؤمنين الذين انبعثوا الى الصدقة عن طواعية نفس ، وطيبة خاطر ، واطمئنان قلب ورغبة فى المساهمة فى البذل ، كل قدر طاقته وغاية جهده .

فقالوا عن المكثر الغني انه يبذل رياء ، وعن المقل انه يذكّر بنفسه ، فلا يسلـم من عيبهـم وتجريحهم وانتقادهم احد من الخيرين الباذلـين المؤمنين . ذلك ، وهم قاعدون متخلفون ، منقبضو الايدى ، شحيحو الانفس ، لا يبذلون الا رياء ، ولا ينفقون الا وهم كارهون .

لان الباعث على الانفاق عندهم لا ينبعث مـن قرارة النفس واعماق الضمير ، انما يدفعون الى الانفاق دفعا ، ويشعرون انهم مسخرون ، ويعدون هذه النفقات مغارم تضرب عليهـم ، ينتفع بهـا المؤمنون ، وهم ليسوا منهم ، فلا نفع لهم بما انفقوا لا فى الدنيا ولا فى الآخرة ، لانهم لا يؤمنون بها .

ان امثال هؤلاء المنافقين الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات موجودون فى كل عصر وامة فهم لا يحسنون الى الناس ، ولايقومون بواجبهم لانحو الفـرد ولا الجماعـة ولا الامة ، همهـم ان يسخروا من الناس ويذموهم ، وينتقدوا اعمالهم ، خيرا كانت ام شرا ، فلا يسلم من شرهم وانتقادهم احـد ، همهـم الهـدم والتخـريب لا البنـاء والتشييد .

١ ــ فاذا انشأ شخص مستشفى لمعالجـة المرضى وتخفيف ويلات المصابين ، قالوا : فعل ذلك للرياء والسمعة .

٢ ــ واذا اعان دارا للايتام بقسط وافر من ماله ، او بنى دارا للايتام ليخفف عنهم شدة اليتم والبؤس قالوا : ما فعل ذلك الارياء وسمعة ودعاية لنفسه وللشهرة .

٣ ــ واذا دعا الداعي الى التبرع لمصلحة خيرية محضة كالتبرع لبناء مسجد او معهد او ملجـأ فتبرع شخص ما بالكثير من ماله ، أقسموا كذبا وبهتانا انه لم يتبرع بهذا المبلغ الكبير الا ليظهر نفسه امام الناس ، وليقوم بالدعاية الشخصية ، أو ان المال الذى تبرع به مال حرام اغتصبه من الناس ظلما وعدوانا .

واذا تبرع فقير بجزء قليل وهو فى الواقع كبير بالنسبة لماله ، قالوا ان الله غني عن صدقته وما هي الفائدة التى سيجنيها هذا المشروع العام من هذا المبلغ الضئيل ، اقد كان الاولى به ان ينفق ذلك على نفسـه .

ان هذا النفر من المنافقين الذين لا يسلم مـن شرهم وأذاهم احد ، لو انهم ينتقدون عمل الناس ويعملون الافضل ، لقلنا انهم ينتقدون ، لانهـم يبغون الاصلـح والانفع ، ولكنهـم لا يبذلون ولا ينفقون ، ومع ذلك يذمون ويسخرون وينتقدون .

ان من شأن المؤمن الا يسخر من احد والا ينتقد الا انتقادا بريئا نزيها خاليا من الغرض لا يدفعه اليه طمع مادى او عرض دنيوى ، فهـو يقـول للمحسـن أحسنت ، وللمسيء أسأت ، ناظرا فى ذلك الى مصلحة الامة العامة ومنفعة المجموع .

واذا دعي الى التبرع لجهة خيرية تبرع بمـا يستطيع ، لا يتوانى ولا يتقاعس عن هذا الواجب ، وشكر الآخرين على تبرعاتهم مهما كـان قـدرها وصفتها ، دون ان يسخر من احد ، او يستهزىء بمخلـوق .

المؤمن بناء لا هدام ، فعال لا قوال ، صادق لا موارب ، مصلح لا مفسـد ، ناصح لا مخاتل ، حازم لا متردد ولا مرتاب ، باذل لا قابض ولا شحيح ، مقبل على البذل والانفاق فى سبيل الله وفى انشاء المؤسسات العامة ، واعانة البؤساء والمحتاجين ، غير مبال بأقوال المنافقين الذين يسخرون مـن الناس ، ويثبطون الهمم ، ويضعفون العزائم واذا كان كل مجتمع يصاب بمثل هؤلاء المنافقين ، فان قوة الايمان فيه تنحيهم بعيدا وتعزلهم عن الجماعة وركبها المنطلق فى اخلاص للبناء والتعمير هكـذا كانوا مصيرهم فى ايام الرسول صلى الله عليـه وسلم وهكـذا يجب أن يكون مصيرهـم فى كل مجتمـع .

العلم والدين

من الأزهر انطلقت الدعوة

ظلت بلاد الشرق العربي الاسلامي بضعة قرون تخيم عليها سحابة من الجهل والتأخر والبعد عن ميادين العلوم الحديثة ، خلال الحكم التركي ، بعد أن كان العرب روادا لهذه العلوم فى عصر النهضة الاسلامية وأساتذة لها ، على حين كانت أوروبا فى ظلمات الجهل فى القرون الوسطى تغط فى سبات عميق .

ولم يعدم الشرق العربي الاسلامي فى خلال هذه الغيابات صوتا يدعو الى العلم الحديث ، وينبه النيام ليصحوا من رقدتهم . وكان للأزهر الذى شع العلم منه زمنا فضل الجود ببعض عقليات أزهرية نيرة مرنة غير جامدة ، دعت ــ فى خلال ذلك الظلام ــ الى العودة بالعلوم الاسلامية العربية الى مسائل العلم الطبيعي التجريبي ، تحقيقا لدعوة القرآن الكريم الى النظر والتفكر فى ملكوت السموات والارض .

الشيخ حسن العطار والعلوم الحديثة

وكان للشيخ حسن العطار ــ شيخ الازهر عقب الحملة الفرنسية ــ فضل القيام بهذه الدعوة فقد اتصل الرجل بعلماء الفرنسيين الوافدين مع نابليون فى حملته على مصر ، وعرف كثيرا من أسباب نهضة الغربيين وقوتهم ، كما شاهد بعينيه بعض ابتكارات الفرنسيين العلمية والصناعية .

ورأى الشيخ الازهرى المصلح أن عليه واجبا نحو امته ، وأن هذا الواجب يحتم عليه الا يسكت ما دام قادرا على أن يقول شيئا ، كأنما كان حافظ ابراهيم يعنيه بعد مائة وعشرين عاما بقوله فى تكريم احمد شوقي :

فـأن كنت قوالا كريما مقالة
فقل في سبيل الشرق شعرك أودع

فاتجه الشيخ حسن العطار الى الكتب الازهرية فى عهده ، ولم تكن هناك مدرسة اسلامية عربية كبرى غير الازهر ، فوجدها واقفة لا تتجدد ، ولا تسير مع الزمان ، والدنيا من حولها تتحرك وتسير قدما ، ولم تكن فى الشرق



للاستاذ : محمد عبد الغني حسن

للعلوم الحديثة

العربي يومذاك صحافة او صحف يطالع فيها الناس بآرائه ، فلم يجد غير مؤلفاته الازهرية ، يدخل فيها بعض هذه الآراء هنا وهناك ، ففي احدى حواشيه على كتاب من كتب الفقه المقررة فى الازهر يستطرد الى نقد الكتب الازهرية التي طال عليها المدى وهي جامدة كما هي . ثم يوازن بين العلماء السابقين وعلماء عصره ، فيجد ان السابقين ـ مع رسوخ قدمهم فى العلوم الشرعية لهم اطلاع عظيم على غيرها من العلوم .

ولقد أعجب الشيخ العطار بالكتب الاجنبية التي ترجمت الى العربية فى عصر محمد علي ، لما فيها من علم وصناعات ، واصول هندسية ، وعجب كيف لم تدخل هذه الكتب ، ولم تعرف طريقها الى الازهر حتى بعد عودة اعضاء البعثات العلمية من اوروبا .. وندعه هنا يقول بعبارته الدقيقة ، واسلوبه المرسل الذى خالف به الاساليب المتكلفة فى وقته : (ان مسألة الخلاء ـ يعني الفراغ ـ ومسألة اثبات الميل فى الاجسام من مسائل العلم الطبيعي وبتحقيقها يظهر للفطن اسرار غريبة ..

وعليها يبنى كثير من مسائل جر الاثقال ، وعلم الحيل « الميكانيكا » واختراع الآلات العجيبة . وقد عربت كتب فى زماننا من كتب الفرنجة ، وفيها اعمال كثيرة ، وأفعال دقيقة ، واطلعنا على بعضها ، وقد استخرجت تلك الاعمال بواسطة الاصول الهندسية والعلوم ، وفي تلك الكتب تكلم القوم فى الصناعات الحربية ، والآلات النارية ، ومهدوا فيها قواعد وأصولا ، حتى صار ذلك علما مستقلا ذا فروع كثيرة . ومن سمت به همته الى الاطلاع على غرائب المؤلفات ، ظهرت له حقائق كثيرة من دقائق العلوم ، وتنزهت فكرته ـ ان كانت سليمة ـ فى رياض الفهوم » .

جهود رفاعة الطهطاوى

ولم يضع صوت الشيخ حسن العطار هباء ، فقد جاء بعده تلميذه الشيخ رفاعة الطهطاوى الذى كان أزهريا ، وأوفد اماما للبعثة التعليمية المصرية فى فرنسا ، وأدرك من قيمة العلوم الطبيعية .. الحديثة ما أشار اليه أستاذه وما رآه هو رأى العين فى خلال اقامته بباريس فلما كتب كتابه المشهور : « مناهج الالباب المصرية » لم يفته أن يدعو

بحرارة الى ادخال العلوم الكونية الحديثة فى برامج الازهر ، واستدل على قوة العلم بقوة قدماء المصريين وعظمة دولتهم . ورأى ان اكمال العقول بالعلوم الطبيعية أمر ضروري لتقدم الامم ، ولام حكومة مصر فى عهد اسماعيل على ترك علماء الأزهر يتقنون الاحكام الشرعية العملية الاعتقادية والعلوم الآلية كعلوم العربية الاثنى عشر ، والمنطق ، وآداب البحث والمقولات ، وعلم الاصول ، ويتركون ما عداها من العلوم النافعة : (غير أن هذا وحده لا يفي للوطن بقضاء الوطر ، والكامل يقبل الكمال كما هو متعارف عند أهل النظر ...)

واستشهد رفاعة الطهطاوى بنخبة كريمة من علماء الازهر شاركوا فى العلوم الطبيعية والطبية ومهروا فيها ، كالشيخ على الزعترى والشيخ احمد القرافي والشيخ عبد الفتاح الدمياطي والشيخ سلامه الفيومي ، والشيخ عبد الجواد المرحومي ، والشيخ حسام الدين الهندى ، والشيخ احمد الشرفي ، وغيرهم ، بل استشهد بأستاذه حسن العطار « الذى كان له مشاركة فى كثير من هذه العلوم حتى فى العلوم الجغرافية » .

وتقدم الزمن خطوة فظهر فى السنة الاولى من مجلة « المقتطف » سنة ١٨٧٦ وفى الجزء السادس بالذات ـ مقال علمي عن دوران الأرض بقلم المحرر العالم الدكتور يعقوب صروف ، ولم يكن هذا البحث أول ما نشرته المقتطف من بحوث علمية ، فقد سبقته بحوث عن الشمس والمطر ، والحرارة والميكروسكوب ، والهواء الجوى وعلة ملوحة البحر وغيرها .

وتقدم محرر المقتطف خطوة ، فكتب مقالا افتتاحيا فى العام نفسه بعنوان ((العلوم الطبيعية)) . فند فيه مزاعم الجامدين القائلين ان العلوم الطبيعية مضرة وانها تشكك فيما أوحت به الكتب السماوية ، وعجب من تقاعس علماء العرب فى عصره عن هذه العلوم ، مع انها كانت فخرا لأقطاب علمائهم وتساءل فى سخرية حكيمة : ماذا يقول ابن سينا لو وقف بيننا اليوم ، وسمع أكثرنا يعوذ بالله من شر علماء الطبيعة وعلمهم ؟ وكيف يشعر القزويني لو سمعنا نقول عن عالم فى الحيوان ان هذا طبيعي كافر ؟ وماذا يقول البنانى والطوسي ، والنيسابورى لو علموا ان علم الهيئة قد صار فى خبر كان ، بعدما شيدوا دعائمه بين امة العرب ؟ .

وابان الدكتور صروف خطأ الذين يقرون بمنافع العلوم الطبيعية ، ولكن يحسبونها مضرة بالدين كما أبان ضلال الذين يعتقدون صحة هذه العلوم ونفعها ، ولكن ينكرون الوحي لاجلها ، بعدما ظهر من التوفيق العظيم بين الوحي والعلوم الطبيعية .

وهنا دخلت القضية فى طور جديد .. فلم يسكت رجل الدين المسيحي « غبريل جباره » ارشمندريت الكرسي الانطاكي ببيروت ـ على القول بدوران الارض ، وانكره انكارا شديدا ، وأكد بالادلة التوراتية ثبوت الارض وعدم دورانها ، وقرر أن دوران الارض يناقض ما فى الكتب المنزلة ...

وشغلت هذه المسألة الرأى العام العربي فى ١٨٧٦ ، ودخلت فيها مصر

والشام بمفهومه الواسع الموحد قبل تفريقه ـ واشترك فيها كثيرون بين مؤيد ومعارض ...

عبد الله فكرى وعلم الهيئة

ودخل أديب عالم مصري فى المعركة ، وهو عبد الله فكرى باشا الذى كان وكيلا لوزارة المعارف فى ذلك الحين ، فكتب بحثا ضافيا فى موضوع « المقارنة بين الوارد فى نصوص الشرع ، والوارد فى الهيئة » وبعث به الى المقتطف التي كانت حينذاك فى بيروت ، ونشره الدكتور صروف بعنوان : « العلوم الطبيعية والنصوص الشرعية » وقدم له بأسطر قليلة ذات دلالة كبيرة يقول فيها : (رأينا فيها ما يدهش الالباب من المنطق وحسن البيان ، فبادرنا الى اقتطاف بعض ثمارها ، اظهارا لموافقة علم الهيئة لدين المسلمين ، واجابة لما طلبه منا الكثيرون ..) .

وبلغ هذا البحث من نفوس القراء فى العالم العربي ما اريد له ورأى عبد الله فكرى ـ وهو أزهري النشأة والثقافة والتحصيل ، مجدد فى تفكيره ـ رأى أن يوسع ميدان نشره ومجال انتشاره فنشره كاملا غير منقوص فى صحيفة « وادى النيل » وفى مجلة « روضة المدارس » وهي من أقدم المجلات فى العالم العربي ـ فى عددها الخامس من شهر ربيع الاول ١٢٩٣ هـ ١٨٧٦ م .

ولا ينكر منصف أن هذا البحث الجليل لعبد الله فكرى كان من العوامل القوية الموجهة لحركة ادخال العلوم الطبيعية فى الفكر العربي الحديث . واذا كان صوت الدكتور يعقوب صروف من الاصوات العربية الأولى التي كتبت فى العلم الطبيعي وقدمته الى العرب المعاصرين والحديثين ، فان عبد الله فكرى الكاتب الشاعر الازهرى كان من الاصوات القوية الاولى فى الدعوة نفسها ، وفى التنبيه بالادلة الشرعية الى ضرورة العلوم الطبيعية وخطرها .

الغزالي يقول بكروية الأرض

وقد قامت رسالة عبد الله فكرى هذه على اساس مناظرة أو مناقشةدارت بين فقيه من رجال الدين ، وعالم طبيعي من علماء الهيئة ـ اى الفلك ، واستند عالم الهيئة فى خلال المناظرة الى كلام للامام الغزالي يفيد فى قضية الدين والعلم وعدم تعارضها ، فالغزالي معتقد بكروية الارض وبالاسباب الجغرافية الفلكية للكسوف والخسوف ، والغزالي يؤكد أنه (من ظن المناظرة فى ابطال هذا من الدين وضعف أمره فان هذه الامور عليها براهين هندسية وحسابية لا تبقى معها ريبة ...) .

ولم يكن دخول عبد الله فكرى فى المعركة التي دارت حول دوران الارض يرمي الى القول بالدوران وحسب ، ولكن مرامي بحثه العلمي الفقهي العظيم كانت تتجه الى مسألة اهم من هذا ،وهي مسألة التوفيق بين العلم والدين، واثبات عدم المخالفة بينهما ، حتى لا يقف هذا التخالف حجر عثرة فى طريق التقدم

العلمي المطلوب ، وتتحجر المعارف العلمية الى ما يشبه الجمود ... ولقد أدرك عبد الله فكرى بذكائه ولطف مدخله ، وسعة اطلاعه على تاريخ علم الهيئة ، والتفسير والشرع ، الهدف من مراميه البعيدة فى ذلك البحث الذى تقبله ــ فى ذلك الحين ــ أنصار الجديد بقبول حسن وأيقنوا أنه جاء في حينه مناسبا ، ولو قتهملائما تأييدا منالسماء ، بل من رب السموات لقضية الوحي السماوى والعلم الطبيعي .

على ان الطريف فى القضية ان عبدالله فكرى اثبت فى بحثه الرصين ان القول بدوران الارض حول نفسها كل يوم ، وحول الشمس كل عام ، ليس قولا جديدا كما يزعم الجامدون والمتشبثون بأذيال المحافظة ، وان القدماء فى بلاد الاغريق والرومان كانوا يقولون بدوران الارض ، ثم هجر هذا القول الى القول بثبوتها علىيد بطليموس الروماني ، ثم جاء « كوبرينكس » فى القرن السادس عشر الميلادى ، فعاد الى القول بدوران الارض ، وتابعه عليهالناس الى وقتنا هذا ...

ودارت الارض هذه المرة دور سريعة عجيبة فاذا بنا نرى من عجائب العلم الحديث ما حملنا على أن لا نتخلف ــ نحن العرب ــ عن السير فى طريقه ، والأخذ بأسبابه ، توصلا الى رؤية الله عن طريق العلم ، كما قال شاعرنا شوقي وأجاد :

لو يرى الله بمصباح لما
كان الا العلم جل الله شانا

عن أبي موسى الاشعرى ــ رضي الله عنه ــ : يقول الرسول صلى الله عليه وسلم « ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها » .

« رواه مسلم والنسائي »

***

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ، ويرفع به الدرجات) قالوا : بلى يا رسول الله .

قال : اسباغ الوضوء على المكاره ، وكثرة الخطا الى المساجد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة . فذلكم الرباط ، فذلكم الرباط » .

« رواه البخارى ومسلم »

قالوا . « من حسن الأدب ألا تغالب أحدا على كلامه ، واذا سئل غيرك فلا تجب عنه . واذا حدث بحديث فلاتنازعه اياه ، ولا تقتحم عليه فيه ، ولا تره أنك تعلمه .

واذا كلمت صاحبك فأخذته حجتك ، فحسن مخرج ذلك عليه ، ولا تظهر الظفر به .

وتعلم حسن الاستماع ، كما تتعلم حسن الكلام » .

***

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل :

« قلت لأبي : أى رجل كان الشافعي ؟ فاني سمعتك تكثر من الدعاء له »

فقال : يا بني ، كان الشافعي كالشمس للدنيا ، وكالعافية للبدن ، هل لهذين من خلف أو عنهما من عوض ؟

يديه ، فقال النبي عليه الصلاة والسلام : (أتحبه لأمك) فقال . لا ، جعلني الله فداك .

فقال : (كذلك الناس لا يحبونه لأمهاتهم . أتحبه لابنتك ؟) قال . لا ، جعلني الله فداك ، قال (كذلك الناس لا يحبونه لبناتهم . أتحبه لأختك ؟) . وزاد ابن عوف حتى ذكر العمة والخالة وهو يقول فى كل واحدة لا ، جعلني الله فداك ، وهو صلى الله عليه وسلم يقول . كذلك الناس لا يحبونه ، وقالا جميعا فى حديثهما « فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على صدره وقال . (اللهم طهر قلبه ، واغفر ذنبه ، وحصن فرجه ،) رواه الامام احمد باسناد جيد .

أفترى يا أخي القارىء أن الاسلام كان جميلا حينما حرم هذه المظالم لكي يحفظ لك مالك ، وعرضك وكرامتك ، وحريتك ، وصحتك ، أم أنه قبيح مخيف كما يدعي الخصوم عدوانا وظلما . ؟ .

هل ترى يا أخي من الصواب او الجمال فى شيء : أن نحل الخيانة محل الأمانة ، والكذب محل الصدق ، والغدر محل الوفاء ، والزنا محل العفاف ، والميوعة محل الرجولة ؟

وانك اذا أدركت مواطن القبح والجمال من جميع هذه الخصال ، أدركت بلا شك أن الاسلام فى الذروة من الجمال فى كل ما أمر به ونهى عنه .

جمال المعاملة

واذ يتجلى لنا الاسلام جميلا فيما أمر به وفيما نهى عنه فانه يتجلى لنا أجمل فى أدب المعاملة مع الناس حيث يظهر العفو ، والتسامح ، وكظم الغيظ والاحسان ، والتواد ، والحرص على العدل حتى مع الخصوم : يقول الله تبارك وتعالى (ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) فصلت ــ ٤٣ .

(ادفع بالتي هي احسن السيئة نحن أعلم بما يصفون) المؤمنون ــ ٩٦ .

(والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس، والله يحب المحسنين) آل عمران ١٣٤ .

(ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن) العنكبوت ــ ٤٦

(وقولوا للناس حسناً) البقرة ــ ٨٣ .

الآيات فى ذلك كثيرة ، والصور التي انزلت بها جميلة ؛ حتى ليكاد المطلع لا يغادر منها آية الا أوردها ولا صورة من حسن المعاملة الا سجلها ، فهل ترى حسنا يضاهي هذا الحسن أو يدانيه ، فى سلوك الانسان تجاه أخيه الانسان ، بل انك لتجد كمال الحسن فى معاملة العدو حين يحرص الاسلام على ايصال حقه اليه ، ويجعل تفويت حقه جريمة وظلما ، وفى ذلك يقول تعالى (ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى) المائدة ــ ٨ .

وقد وردت فى حسن المعاملة ومكارم الاخلاق ، أحاديث كثيرة فى السنة الصحيحة ، لم تدع زيادة لمستزيد من درجات الكمال ، ولا لطامع فى صور البهاء والجمال ، يقول صلى الله عليه وسلم :

(اتق الله حيثما كنت ، واتبع السيئة

الحسنة تمحها ، وخالق الناس بخلق حسن) احمد والترمذى . حسن صحيح .

(اتق الله ولا تحقرن من المعروف شيئا ، ولو أن تلق أخاك ووجهك منبسط اليه) ابو داود والترمذى .

(ما من شيء اثقل فى ميزان العبد المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق) الترمذى حسن صحيح .

(ان من احبكم الي واقربكم مني مجلسا يوم القيامة احاسنكم اخلاقا) الترمذى حسن .

وقد ورد فى الأثر (صل من قطعك واحسن الى من أساء اليك ، وقل الحق ولو على نفسك ..)

جمال المظهر

ومن جملة ما شرعه الاسلام للناس ــ بعد تنظيم المعاملة ، واضفاء ذلك البرد الجميل عليها من العدل والتسامح ، والعفو ، والتراحم ، واظهار النعمة ، والتمتع بالزينة ، فالمسلم فى تحقيق الاسلام جميل فى باطنه ، جميل فى ظاهره :

يقول تبارك وتعالى (وأما بنعمة ربك فحدث) الضحى ــ ١١

(قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق) الأعراف ــ ٣٢ وفى الحديث (ان الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده) الترمذى وحسنه .

فهل تجد مثل هذا التوجيه فى دين آخر ، أو نظام من نظم البشر ، بمثل هذا الضبط وعمق النظر ؟ انه ضبط يلتزم بالاعتدال، فلا يميل الى البطر والاسراف، ولا ينحرف الى التقتير والالحاف ، وهذه حسنة كبرى من حسنات هذا الدين الجميل ، حرص عليها وجعلها أساسا فى كثير مما شرع : يقول الله تبارك وتعالى :

(والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما) الفرقان ــ ٦٧ .

(ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسوراً) الاسراء ــ ٢٩ .

(وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) البقرة ــ ١٤٣ .

وروى عنه عليه الصلاة والسلام فى الاعتدال بالعبادة ، والاقتصاد فى الطاعة .

(ان المنبت لا أرضا قطع ، ولا ظهرا ابقى) روى من طرق ، ورجح البخارى ارساله .

وحينما قال أحد الرهط الثلاثة : انا اصلى الليل ابدا ، وقال الثاني . وانا أصوم الدهر ابدا ، وقال الثالث . وانا اعتزل النساء فلا أتزوج أبدا . قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم « لكني أصوم وافطر وأصلي وارقد ، واتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني » .

أفلا ترى يا اخي أن الجمال ضربة لازب على هذا الدين ، وان الاعتدال يلازم أمره ونهيه ، وان اليسر مزيته ، وان العقل قرينه ، وان حسن الخلق اساس معاملته ؟

لا بد من نظام

واحب قبل أن اختم المقال ، ان الفت النظر الى أنه ما مـن مجتمـع بشري يعيش بغير نظام ، واذا كان ثمة نظـام ، فثمة تكليف لا محالة ، فالطامع في الحرية المطلقة التي ليس لها قيـود ولا حدود ، انما هو طمع في السراب ، وتيه في الخيال، ذلك انه اذا اطـرح النـاس كل نظـام ، هبطوا الى مستوى الحيوان ، وعاشـوا عيشة الذئاب ، وعانوا الأهوال من شريعة الغاب .

وان رجعوا الى الحرية النسبية التي تنتهي فيها حرية الفرد حيث تبدأ حرية الآخرين ، فقد رجعوا الى انسانيتهـم واعترفـوا بالتكليف سـببا لسـعادتهم وعزتهم وكرامتهم .

وان التاريخ لم يذكر لنا مجتمعا يلهو ويلعب نال حظا من الكرامة والعزة ، او تسلق مرقى من المجد والسؤدد ؟ .

واذا كان لا بد من التكليف ، فقارن بين تكليف الاسلام كما رايتـه ، وبـين تكاليف أي نظام او دين في الدنيا تجـد الفرق كبيرا في السـهولة واليسروالعدالة والانصاف ، والانسجام مـع العقـل ، والمرونة الباقية مدى الدهر . ورحـم الله من قال :

لـم يمتحنا بما تعيا العقـول به
حرصا علينا فلم نرتب ولم نهـم

هذا هـو الاسـلام . توحيد خالص ينسجم مع العقل ، وتطمئن به النفس ، وعبادات سهلة فيها صـلاح الـروح والجسـم ، وتهذيب الخلق وتوجيـه الغريزة ، وهي ضمن نطاق القدرة ، فلا تكليف بما لا يطيق العقل ، او لا يستطيعه الجسد ، ومحرمات اثبت العقل والعلم والطب ضررها ، وخطرهـا ، وظلمهـا ، فالجمال والكمال في تركها والابتعاد عنها.

ومكارم اخلاق في معاملة الناس هـي زينة الدهر في تاريخه ، وفخر الانسانية في سجلات الخلود ، فالمسلم حين يلقاك باسلامه عاقل لا تلج الخرافة الى عقله ، عالم لا يصل الجهل والسفه الى حلمه ، يزينه التواضع، وتعلوه البشاشة ، ويملأ صدره الحلم والتقى ، وتغشى جسمـه الوضاءة والبهاء ، وهو مع كل ذلـك قوي في غير قسوة ، متواضع في غيـر ذلة ، عزيز بغير اسـتكبار ، فهـو بحق صورة الجمال وعنوان الكمال .

ولا غرابة في ذلك فهو ثمـرة الديـن الرباني الذي انزله الحكيم العليـم رب الكمال والجمال ، وارسل بـه محمدا صلى الله عليه وسلم رحمـة للعالمين ، يحل لهم الطيبات ، ويحرم عليهم الخبائث ويضع عن النفوس اصرها ، ويحطـم أغلالها ، ويبدد شكوكهـا ، وأوهامهـا ، يخرجها من الظلمات الى النور ، كما قال تعـالى . (الذين يتبعـون الرسـول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل ، يامرهم بالمعروف، وينهاهم عن المنكر ، ويحل لهم الطيبات، ويحرم عليهم الخبائث ، ويضع عنهـم اصرهم ، والاغلال التـي كانت عليهـم ، فالذين آمنـوا بـه وعـزروه ونصروه ، واتبعوا النور الذي أنزل معه ، اولئك هم المفلحون) الأعراف ـ ١٥٧ .

جعلنا الله من المفلحين ، ووفقنا جميعا لاتباع ذلك الرسول الكريـم ، ولنصرة الدين القويم ، وتبليغه الى الناس كافة ، لكي تسـتنير القلوب بنور الايمـان ، وتستضيء الدنيـا من جديد بشـمس الاسـلام .

أيها الشرف

هذه قصة المجد

سائل الأفق عن سناه المنضَّرْ … أيُّ صبحٍ على محيَّاه أسفرْ؟
وسل الطيرَ عاكفات على الرو … ض، تُغاديه بالنشيد المُعَطَّرْ؟
ضجَّ في سمعها الغداةَ هتافُ الـ … كون ينساب بين ناي ومزهَرْ
وقف العالمُ المحطَّمُ حيرا … نَ، قلوباً إلى السموات تجأرْ
وعيونا تسائل الغيبَ: ماذا … من وراء الهلال يخفى ويظهرْ؟
ليت شعري ماذا يخبئه الغيبُ؟ … وماذا يُخفي القضاءُ المسطَّرْ؟
ربِّ بارِكْ آمالنا، وابعث النو … رَ نسيرْ في هُداك لا نتعثَّرْ
نشوةٌ تغمر الحياةَ وذكرى … تستفزُّ الوجودَ في كل مظهَرْ
هي صوتُ التاريخ، فلتسمع الـ … دنيا لصوت من السماء تحدَّرْ
مولد المصطفى ونور هداه … كل نور خياله ليس يذكر

★ ★ ★

من ذلك الداعي إلى الحق فيـ … ـهم لا يخاف الردى ولا الأسْدَ تزأرْ
من ترى ذلك الغريب بأرضٍ … هي أوطانُه وبالأهل تزخرْ؟
أنكرتْهُ والحق فيها غريب … ليس بدعاً أن يُستباح ويُنكَرْ
أرهف الليلُ سمعه لخُطاه … هامسات مما يخاف ويحذرْ
واحتواه الظلام سرا من اللـه، … عليه عينُ العناية تسهرْ
ورمالُ البيداء مستبِقاتٌ … وقعَ أقدامه زحاماً لتظفَرْ

للاستاذ حسن جاد
الاستاذ بكلية الدراسات العربية ـ جامعة الازهر

كاد اشراقُه يَدل عليه   بِمُحياً في فحمة الليل أقْمَرْ
والفضاءُ الفسيح يُنْبِيءُ عنهُ   بعبير يفوح منه وَعَبْهَرْ
ربِّ أنتَ النصيرُ إنْ عَقَّنِي الأه   ل،وَمَنْ يعتصمْ بحبلك يُنْصَرْ
وطن الحق موطني ، فلك الأمـ   ـر كما شئتَ والقضاءُ المقدَّرْ

★★★

من تُرى ذلك الذى غير التاريخَ فتـ   ـحاً ، وهزَّ كسرى وقيْصرْ؟
من تُرى الفارسُ الذى زلزل الأر   ضَ وفي كفه اللواءُ المُنشَّرْ؟
من تُرى الفاتح الذى طالعَ الوا   دى بجيش من الشعاب مُجَرَّرْ؟
ذاكِ أُمَّ القرى طريدُك بالأمـ   ـس ، ومن يصطبر على البأس يَظْفَرْ
ان للحق ساعةً يقهر الباطلَ فيـ   ـها مهما طغى وتجبَّرْ
اسمعى ياشعابَ مكة هذى هتـ   ـفَةُ النصر للنبيِّ المُؤَزَّرَ
واشهدى ياسماء ، قد زُلزل الشر   كُ ، ودوَّتْ في الأفق ، اللهُ أكبرْ

★★★

أيها الشرقُ هذه قصة المجـ   ـد ، فلا يزدهيك مجدٌ مُزَوَّر
قد وعاها الاسلامُ عاماً فعا   ماً عِظَةَ الدهرِ والمفاخرُ تُؤْثَرْ

الاسلام قوام هذه الأمة

الاسلام بمعناه العام هو الانقياد لله ، بامتثال كل ما يأمر به ، واجتناب كل ما ينهى عنه ، واخلاص العبادة له وحده لا شريك له ، ومعناه الخاص هو هذا الدين الذى بعث به محمد صلى الله عليه وسلم للناس كافة ، وقال الله فيه « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا » فهو الدين الكامل ، والنعمة التامة ، والرسول الذى بعث به هو الرحمة العامة ، كما يفهم من قول الله فيه « وما ارسلناك الا رحمة للعالمين » .

وقد كان من يمن طالع هذه الأمة ، ومن بشائر رحمة الله بها وبغيرها أو بها قبل غيرها ، أن يهبط اليها ابراهيم عليه السلام ، ويدع فيها ولده اسماعيل بواد غير ذى زرع ثم يعود اليها والى ولده فيها ليرفع معه قواعد البيت ، ويقولان ما يحكيه القرآن « ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا انك أنت التواب الرحيم . ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك أنت العزيز الحكيم » فقد تفتحت لهذا الدعاء أبواب السماء ، فجعل الله من ذريتهما أمة مسلمة ، وبعث فيهم رسولا منهم ، وكان من مظاهر قدرته ورحمته فى هذا النبي الأمي أن يتلو عليهم — وهو أمي — آياته — ويعلمهم — وهو أمي — الكتاب والحكمة ، ويزكيهم بما تتسع له كلمة التزكية من معاني التربية الرشيدة الصالحة . والتوجيه السديد السليم ، وذلك بعض ما يفهم من قوله تعالى « هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال » .

لولا الله ما اهتدينا

أما الضلال المبين الذى كان عليه العرب قبل الاسلام . فيكفي فى تصوير جانب منه أن نذكر ما قاله جعفر بن أبي طالب للنجاشي فى الحبشة ليرد به كيد الكائدين ووشاية الواشين اذ قال (كنا قوما أهل جاهلية نعبد الأصنام ، ونأكل الميتة ، ونأتي الفواحش ، ونقطع الأرحام ، ونسيء الجوار ، ويأكل القوى منا الضعيف ، فكنا على ذلك حتى بعث الله الينا رسولا منا ، نعرف نسبه ، وصدقه ، وأمانته وعفافه ، فدعانا الى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان ، وأمرنا بصدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وصلة الرحم ، وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء ، ونهانا من الفواحش ، وقول الزور ، وأكل مال اليتيم ، وقذف المحصنة ، وأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئا ، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام فصدقناه وآمنا به) ..

هذا الى أن معنى كلمة الضلال يسع اكثر مما ذكره جعفر رضي الله عنه ، كالحيرة والضياع ، والجهل ، والبعد عن طريق الحق والصواب .

وقد كانت هذه الأمة أمية لا تقرأ ولا تكتب ، وكان اليهود يعيرونها بما يحكيه القرآن عنهم اذ يقول الله فيهم « ويقولون ليس علينا فى الاميين سبيل » وكانت كذلك حائرة لا تعرف لها طريقا الى الألفة والوحدة وتكوين كيان عام ، ثم كانت ضائعة يخضع بعضها لسلطان الفرس فى العراق ، وسلطان الروم فى الشام ، ونفوذ الحبشة فى اليمن .

أما مجتمعها فى داخل هذه الجوانب المحتلة المستذلة فكان كما وصفه جعفر بن أبي طالب ، قبائل يقتل بعضها بعضا ، ويأكل بعضها بعضا ويتربص بعضها ببعض ، ثم تداركها الله بالاسلام وبالرسول الذى بعث به وقال الله فيه « لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم » فجمعها بعد فرقة ،

بقلم الاستاذ عبد الرحيم فوده

وقواها بعد ضعف ، وجعلها كما يقول الله فيهـا « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » ولم تمض مدة قليلة حتى كانت هذه الأمة فى القمة التي لم تصل اليها أمة ، وحتى انتهت اليها مقادة العالم فى كل شيء كان يعرفه العالم ، وكل ما وصلت اليه من عزة وكرامة ، ونهضة وحضارة ، وعلم وحكمة ، كان هو التفسير الكبير لقوله تعالى « هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة » ..

مسئولية هذه الامة

وقد ناط الاسلام بهذه الامة مهمة لم يكلها الى غيرها من الأمم وهي مهمة تبليغ الدعوة الاسلامية الى الناس كافة ، والجهاد فى سبيلها ، والكفاح دونها ، لان الاسلام الذى دانت به وتلاقى أبناؤها عليه وأشربت قلوبهم حبه ، لم يكن لها دون غيرها، وانما هو الدين الذى اكمله الله وجعله صالحا لكل زمان ومكان ، وأتم به نعمته على جميع خلقه، وقال فيه **« ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين »** ومن ثم كان واجبا على هذه الأمة فى عهده ، ومن بعده الى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، أن تجاهد فى سبيله ، وتعمل على اعلاء كلمته ، لأن الله اختارها لذلك ، وأمرها بذلك ، كما يفهم من قوله تعالى « وجاهدوا فى الله حق جهادههو اجتباكم ، وما جعل عليكم فى الدين من حرج ، ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفى هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس » .

على أن نزول القرآن بلغة العرب كان لـه أثره الكبير فى تعريب المسلمين ، وبذلك كسب العرب ما لم تكسبه امة أخرى ، وصارت لغتهم وعاء لكل العلوم العربيـة والاسلاميـة ، ولا شك أن المسلمين كما يقول الله فيهم « انما المؤمنون اخوة» وكما يقول صلى الله عليه وسلم « تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم » وأن الاساس الذى جعله الاسلام المقياس الذى يتفاضل به الناس على أختلاف ألسنتهم هو التقوى كما يفهم من قوله تعالى « ان اكرمكم عند الله اتقاكم » وقوله صلى الله عليه وسلم « ليس لعربي فضل على عجمي الا بالتقوى » ولكن تبعة المسلمين العرب ازاء هذا الدين اضخم واعظم ، فقد حفظ لهم لغتهم وجعلها اللغة الرسمية لجميع المسلمين ، لأنها اللغة التي أنزل بها القرآن ، ولأنها لغة حديث النبي عليه الصلاة والسلام ، ثم لأن العلوم العربية والاسلامية نبتت حول القرآن ، واستمدت منه ، وقامت عليه ، وألفت بلغته .

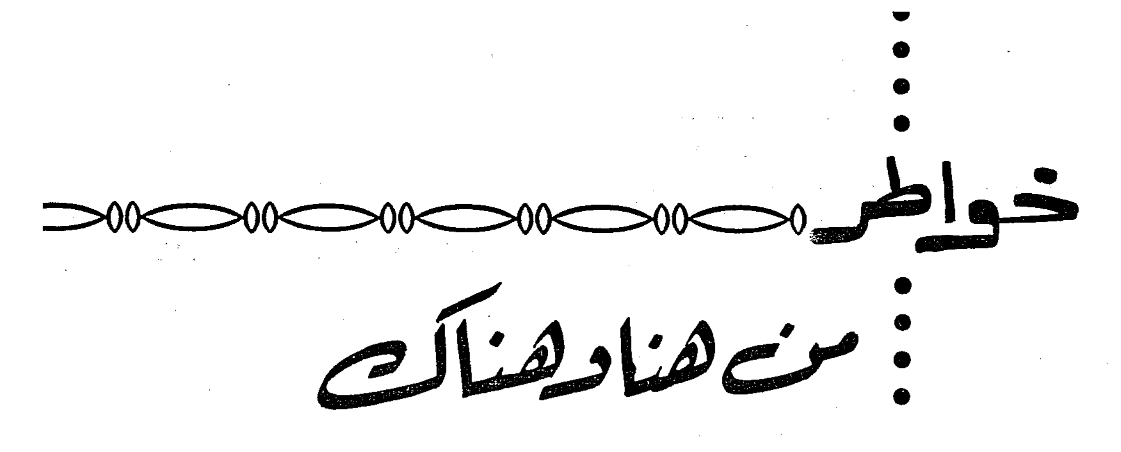
الاسلام وحده سبيل العزة

على أن الاسلام من قبل ومن بعد هو السبيل الى العزة والكرامة والحياة الطيبة ، كما يفهم من قوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم » وقوله تعالى « من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة » وقوله جل شأنه « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا » ..

ومن ثم يتبين لنا مدى ما تنطوى عليه الدعوة الى « العلمانية » او الى تنحية الاسلام عن حياة الامة العربية من خطر يتهدد كيان هذه الامة بخاصة والمسلمين بعامة .

وأى شيء يبقى لهذه الامة من مفاخر ومقومات حياة اذا هي استجابت لهذه الدعوة الخبيثة المدمرة وتركت دينها وعلومها ، ولغة كتاب دينها وهو كما يقول الله فيه « وانه لذكرلك ولقومك وسوف تسألون » **وكما يقول جل شأنه** « ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى » .

ان قوام هذه الامة هو الاسلام ، وقيمة هذه الامة بالاسلام ، وكرامة هذه الامة بالاسلام ، وصدق الله اذ يقول « فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام » .



صبرا

بعض اخواننا الأساتذة الكتاب الذين بعثوا الينا ببحوثهم مشكورين ، قلقون لعدم نشرها فى الأعداد الأولى من الوعي الاسلامي ، ويرون من حقهم أن يلومونا . ولو عرفوا الظروف التي تحيط بنا لالتمسوا العذر لنا .. فقد استجاب لنا كثير من الكتاب فى جميع انحاء العالم الاسلامي ، وأرسلوا الينا ببحوثهم الممتازة فى موضوعات متعددة .. ثم لا بد فى كل عدد من التنسيق بين الموضوعات المتنوعة والأقطار المتعددة ، وصفحات المجلة المحدودة ..

ومن أجل ذلك قد تتأخر بعض البحوث مع أهميتها ، وحرصنا على نشرها .. وليس معنى تأخير نشر مقال لأحد اخواننا الكتاب أن يمسك عن ارسال مقالات أخرى ، حتى ينشر ما أرسله ، فقد يكون حظ المتأخر أحسن من المتقدم ، نظرا لموضوعه ، ثم ان وجود المقالات أمامنا يتيح لنا ترتيب ادراجها فى الأعداد المقبلة .

والسادة الكتاب الذين أرسلوا المقالة الأولى من سلسلة مقالات لهم حول بحث واحد ، نحب ألا تكون هناك فجوة زمنية بين ما ننشره لهم ، ولذا نرجو أن يكون لدينا رصيد من هذه المقالات ، حتى يتمكن القراء من متابعتها ..

وشيء آخر .. هو رجاء الا يحرجنا بعض الكتاب بارسال مقالات سبق نشرها لهم فى كتاب أو مجلة ، أو مقالات خفيفة الدسم ، اتكالا على شهرتهم ، مما يضطرنا الى تأخيرها أو حجزها عن النشر ، محافظة على سمعة الكاتب ، وعلى مستوى المجلة معا ، على أن المجلة بعد ذلك تفتح صدرها لكل انتاج جيد .

لا تقرها الأديان ولا الفطرة السليمة

الرضوخ للواقع والاستسلام له أمر ينافي الطبيعة البشرية ، وحكمة ارسال الرسل بالأديان السماوية ، ويقضى على سنة التطور والتقدم والحركة ، التي هي أمور طبيعية فى حياة الكائنات ..

نعم لو كان الرضوخ للواقع أمرا طبيعيا لما جاءت الأديان تغير وتبدل منه ، وتنقله الى حالة أحسن من واقعه ، ولما سعى الانسان وكد وتحمل كل صنوف الارهاق ، ليحسن واقعه ، ويصل الى مستوى أرقى وأفضل منه ، ولما فكر المفكرون ووصل العلماء بأفكارهم وتجاربهم الى ما تنعم به البشرية من تقدم فكرى وصناعي .

ولو كان الرضوخ للواقع أمرا طبيعيا ، حتى فى الكائنات الصامتة ، لما أودع الله فى البذرة الصغيرة قوة المقاومة لما فوقها : من تراب وطين ، حتى استطاعت أن تشقه وتصدعه ، لتخرج من واقعها المظلم فى باطن الأرض الى حيث النور والهواء .. والحركة والثمار والأزهار ..

هل كان يمكن لشعب أن يتقدم لو رضخ للواقع ؟
هل كان يمكن أن يتحرر شعب من الاستعمار لو استسلم لجلاديه ؟

وهؤلاء الذين يدعون العرب للاستسلام والرضوخ للواقع ، وللذل والمهانة ، الا يقولون ويفخرون أنهم كافحوا فى سبيل تغيير الواقع ، الذى خلفه الماضي فى بلادهم ؟ بل ان هـذه الدعوى هي رأس مالهـم ورصيدهم عند الشعب ..

فلماذا يفاجئون العرب في أوج فورتهم بهذا « الدش » البارد ، وهذه التي يسمونها فلسفة وطريقة فى الحيـــاة ؟

وهل هذه طريقة للحياة أو الموت ؟

ألا انها فلسفة المهانة والعبودية اذا كان للمهانة فلسفة ! !

ألا انها الطريق المؤدية فعلا الى المقابر .. مقابر الشعوب ! !

ليس هناك من يستسلمون للواقع الا الذين فقدوا أرواحهم وأخذ أهلوهم يحفرون لهم المقابر بـين الأسى والدموع ..

هؤلاء فقط هم الذين يستسلمون للواقع لأنهم فقدوا كل باعث على الحركة والمقاومة فهل يريد الداعون لرضوخ العرب للواقع أن يجعلوهم أمة من أصحاب القبور .. وأن تتحول البلاد العربية كلها الى « جبانة » كبيرة لأهلها يحفرونها بأيديهم ، ويهيلون على أنفسهم التراب دون أن يكلفوا عدوهم قطرة من العرق ؟

ما رأينا كائنا حيا استسلم للواقع ورضي به حتى الدجاجة تحت شفرة السكين فانها تقاوم لتتخلص من مصيرها .. وتظل تصرخ وتضرب الأرض ، وتعلو وتهبط ، حتى تسكت أنفاسها .

فماذا يريد بنا الداعون الى الرضوخ للواقع والاستسلام له ؟

ان من المفارقات العجيبة أن يغضب العرب من ألمانيا الغربية لمجاملتها اسرائيل على حسابهم ، ثـم يأتي واحد من العرب ولا يكتفي بتدليله المانيا ، بل يدلل معها اسرائيل كذلك ! !

لماذا يختلفون ؟

نعم لماذا تختلف الدول العربيـة فى الوقت الحرج الذى تتحداهم فيه اسرائيل وتعتدي عليهم ، وأمامهم هدف كبير لا ينال الا باتحاد القلوب وجمع الصفوف . لا أريد أن أجيب عن هذا السؤال ولكني أترك الجواب لفيلسوف التاريخ والاجتماع العلامة ابن خلدون الذى يقول فى مقدمته .

« اتفاق الأهواء على المطالبة ، وجمع القلوب وتأليفها انما يكون بمعونة من الله فى اقامة دينه ، قال تعالى « لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم » وسره أن القلوب اذا تداعت الى أهواء الباطل والميل الى الدنيا حصل التنافس ، وفشا الخلاف .. واذا انصرفت الى الحق ، ورفضت الدنيا والباطل ، وأقبلت على الله اتحدت وجهتها ، فذهب التنافس ، وقل الخلاف ، وحسن التعاون والتعاضد واتسع نطاق الكلمة لذلك ، فعظمت الدولة .

وقال : « ان الصبغة الدينيةتذهب بالتنافس والتحاسد الذى فى أهل العصبية ،وتفرد الوجهة الى الحق فاذا حصل لهم الاستبصار فى أمرهم لم يقف لهم شيء لأن الوجهة واحدة والمطلوب متساو عندهم ، وهم مستميتون عليه ، وأهل الدولة التي هم طالبوها وان كانوا أضعافهم فأغراضهم متباينة بالباطل ، وتخاذلهم لتقية الموت حاصل ، فلا يقاومونهم وان كانوا أكثر منهم ، بل يغلبون عليهم ، ويعالجهم الفناء بما فيهم من الترف والذل .. وهذا كما وقع للعرب صدر الاسلام فى الفتوحات ، فكانت جيوش المسلمين بالقادسية واليرموك بضعة وثلاثين ألفا فى كل معسكر ، وجموع فارس مائة وعشرين ألفا بالقادسية ، وجموع هرقل — على ما قاله الواقدى — أربعمائة الف ، فلم يقف للعرب أحد من الجانبين ، وهزموهم ، وغلبوهم على ما بأيديهم » .

يا قوم : عدوكم فى البيت ! !

بين الفقه والولاية

للاستاذ عبد العزيز العلي المطوع

الفقه والفهم

فى الاثر عن سيدنا علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ما معناه ـ اختتم الله وحي النبوات برسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ولم يبق بعد القرآن الكريم وسنة الرسول العظيم الا فهم منهما يؤتيه الله عبدا من عباده مصداقا لقول الرسول الكريم ((رب مبلغ أوعى من سامع)) وقوله (صلى الله عليه وسلم) ((رب حامل فقه الى من هو أفقه منه)) وقوله (صلى الله عليه وسلم) ((من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين)) ، وآيات القرآن العظيم تحثنا على التبصر والتفكير والنظر فى آيات الله والوعى لاحكامه ، وقد رأى بعض المسلمين المتقدمين اغلاق باب الاجتهاد خشية أن يدخل أصحاب الأغراض والأمراض على الدين من هذا الباب ما ليس منه ، وفريق آخر رأى اطلاق الرأى واستعمال الفكر ، أما القسم الثالث فقد حث على الاجتهاد بشروط خاصة ، وعلى التفكير والنظر والاعتبار والغوص على المعاني والمفاهيم القيمة فى حدود الكتاب والسنة وهذا هو القسم الوسط الذى نؤمن به وندعو له ، واننا نجد مع ذلك كثيرا من الفقهاء يحفظون فقه المتقدمين ويتورعون عن التفكير فيما عدا ذلك من التزود فى الفقه والفهم والتفكير فى كتاب الله وسنة رسوله ، والغوص على المعاني المفيدة المتجددة مع الزمن . والحقيقة أن مثل هؤلاء العلماء المتقيدين بأقوال المتقدمين والحافظين لها غيبا لا فرق بينهم وبين من يملك نسخا من الكتب التي يحفظونها للرجوع اليها كلما اقتضت الحاجة . ومن البديهي ان الذى يحفظ كتاب الله غيبا اجدر منهم باسم العالمية (اذا صح ان نسمي الحفظة للعلم المتقدم بالعلماء) مع أن الذى لا يحفظ كتاب الله غيبا يستطيع قراءته بين دفتي المصحف ، فطالب العلم الجدير بهذا الاسم هو الذى يكون مع الاستفادة والاستنارة بما حفظه مما كتبه المتقدمون من علوم ودونوه من معارف عامة يغوص على المعاني القيمة والمفاهيم المفيدة بفهم سليم وفقه مستقيم يرجو به الدرجات العلى عند الله فى الكتاب والسنة .

ولقد جاء فى مستهل العدد الاول من مجلة الوعي الاسلامي فى كلمة رئيس التحرير تحت عنوان ((أخي القارىء)) عبارات تؤيد هذا المعنى وهي ((... والعقلية الجديدة لم تعد تقتنع بان باب الاجتهاد قد اغلق للأبد او ان الأوائل لم يتركوا للأواخر شيئا كما يقال ، وأصبح الباحثون الاسلاميون يؤمنون بضرورة الاجتهاد ولو بشكل جماعي لمواجهة اساليب الحياة الحديثة ، وتكييفها من الوجهة الدينية ، فاين الاجتهاد اذن واين محاولات العلماء المتخصصين لوضع حلول لمشاكل جديدة ، ذلك هو ما اريد ان يحاوله كتابنا وما أريد أن افتح صدر المجلة له وأعرضه للمناقشة ، لعلنا نصل بذلك الى خطوة تتبعها خطوات فيما نأمل ونرجو ، ...)) .

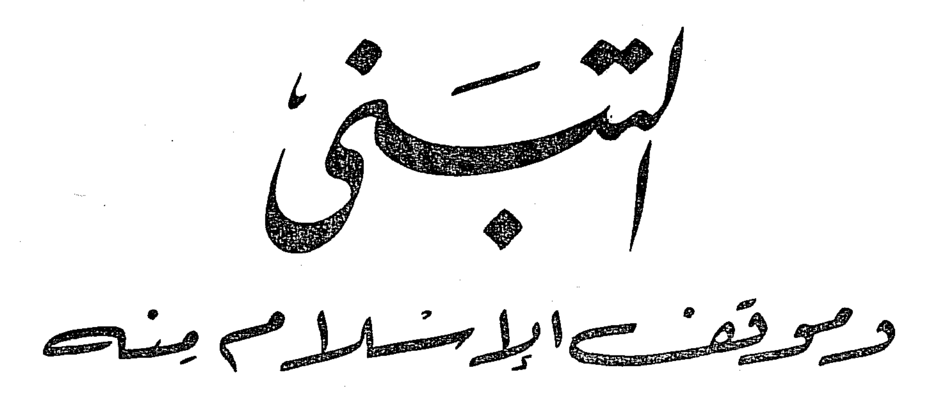
الولايـــة

الولاء ضد العداء والموالي ضد المعادى والله هو ولينا والمؤمن المتقي ولي الله : ((الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور،والذين كفروا اولياؤهم الطاغوتيخرجونهم من النور الى الظلمات))،ويقول سبحانه ((الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . الذين آمنوا وكانوا يتقون .لهم البشرىفىالحياة الدنيا وفى الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم)) فقد بين المولى سبحانه وتعالى ان كل مؤمن تقي ولي لله ، نسأله سبحانه أن يوفق جميع المسلمين الى الايمان والتقوى ليفوزوا بالولاء والمحبة ، فالولى قد لا يعرف نفسه وقد لا يعرفه الناس ، والولاء هو الحب لله ومن الله وفيه ، وقد بينت فى كلمة لي بالعدد الثاني من هذه المجلة الغراء صفات المؤمن المحب المحبوب والعزيز المجاهد الذى لا يخاف فى الله لومة لائم وعلامته الاستخلاف فى الارض واصلاحها ونشر العدالة فيها ، .

أما اقتصار اولياء الله على عدد من الاموات شيدت لهم القبور وزخرفت ، وقالوا هؤلاء هم اولياء الله فليس من الدين فى شيء على ما اعتقد ، وقد راجعت القاموس (المنجد) لانظر المعنى اللغوى للولي فكان مما قاله ((ان الولي عند المسلمين بمثابة القديس عند المسيحيين)) ، فجزمت ان المعنى هذا مأخوذ من عقائد أهل الكتاب المتقدمين ودخيل على الاسلام ، والتماثيل عند المتقدمين والمتأخرين ترمز الى رجال خدموا بلادهم وامتهم ودينهم فاتخذت لتخليد ذكراهم والتقرب بها الى الله ، ومعاذ الله ان يتخذ مسلم يؤمن بالله ورسوله واليوم الآخر الاضرحة قربة الى الله ، أو يحلها محل التماثيل عند المتقدمين ، لا سيما وان ميزة الاسلام على الاديان الأخرى انه لم يجعل واسطة بين العبد وربه يقول سبحانه ((واذا سألك عبادى عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعان ، فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون)) ويقــول سبحانه ((والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى)) ويقول سبحانه ((مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت)) ويقول سبحانه ((أفحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادى من دوني اولياء)) . ويقول سبحانه ((أن وليى اللــه الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين)) .

والكويت منذ عرفت ليس فيها أضرحة خاصة ، والكويتي يعمل بالســنة وهي اعادة تراب القبر عليه ورشه بالماء لقوله : (صلى الله عليه وسلم) ((خير القبور الدوارس)) والآن وقد وفد على الكويت الكثير من ابناء البلاد الاسلامية المجاورة أخذنا نرى تفاوتا بين القبور وأبنية بعضها ، واني مع وضوح رأيي كذلك استفتي لجنة الفتوى الموقرة فى وزارة الأوقاف ، فان قالت بالتحريم أرجو ان يمنع التمادى فى زخرفة القبور منعا باتا لتبقى الكويت على ما كانت عليه سدا للذرائع وبعدا عن المزالق واتقاء للشرك الذى هو أخفى من دبيب النمل وقد جاء فى الملتقطات ((لسيدى العم الشيخ يوسف بن عيسى القناعي)) فى الجزء السادس ((قال الله تعالى)) الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . الذين آمنوا وكانوا يتقون . لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم)) .

فالولي بينه الله وهو المؤمن المتقي بقلبه ، ان كل مؤمن اتقى محارم الله فهو ولي ، وليس بعد تعريف الله شيء . فالأرض مملؤة بأولياء الله ولا تنخدع بقول المخرفين الذين يقولون ((ان الولي هو الذى يمشي على البحر وتطوى له الأرض ويؤدى صلاته فى الحرم الشريف ، أما البشرى لهم فى الحياة الدنيا)) فهي كما جاء بقوله تعالى ((وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا)) ، وأما فى الآخرة فهي بشرى الملائكة بقوله تعالى ((ان لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون)) .



التبني وموقف الإسلام منه

للدكتور مصطفى زيد
رئيس قسم الشريعة بكلية دار العلوم ـ جامعة القاهرة

اذا كانت الجاهلية الأولى قد عرفت التبني ، وأقرته ، ورتبت عليه حقوقا لا تثبت الا للأبناء النَّسَبِيِّين ـ فان هذا العصر قد اعترف ـ هو أيضا ـ بالتبني ، وأقره ، ورتب عليه بعض الحقوق ! ..

اذا كانت الجاهلية الأولى قد عرفت التبني ، وأقرته ، ورتبت عليه حقوقا لا تثبت الا له حينذاك ـ فما عذرنا نحن المسلمين فى هذا العصر ، ونحن نتلو ونسمع فى كتاب الله آيات صريحة فى ابطال آثار التبني ، وفى تحريمه ؟ !

من أجل هذا نعالج اليوم موضوع التبني ، فنبين موقف الاسلام منه ، وأدلة هذا الموقف . غير انا نرجىء الى مقال تال دليلا واحدا من هذه الأدلة ، لأنه جدير أن يفرد بمقال ، وأن يبسط القول فيه بما يدحض مفتريات المستشرقين على قصته . انه زواج الرسول صلى الله عليه وسلم بزينب بنت جحش رضي الله عنها ، وهي مطلقة زيد بن حارثة الذى كان ـ قبل التحريم متبنىللرسول ، حتى لقد كان يدعى زيد بن محمد ! ..

فالى لقاء قريب عند هذه القصة ان شاء الله .

اما الآن فهيا بنا الى الموضوع ..

١ ـ روى البخارى فى صحيحه ، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما . أن زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ما كنا ندعـوه الا زيد بن محمد ، حتى نزل القرآن
«ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله» (١)

وروى ابن هشام فى السيرة أن (حكيم ابن حزام بن خويلد قـدم من الشـام برقيق . فيهم زيد بن حارثة وصيف ، فدخلت عليه خديجة بنت خويلد ، وهي يومئذ عند رسول الله صلى الله عليـه وسلم ، فقال لها . اختارى يا عمة ، أى هؤلاء الغلمان شئت فهولك . فاختارت زيدا فأخذته ، فرآه رسول الله صلى الله عليه وسلم عندها ، فاستوهبه منها ، فوهبته له ، فأعتقه رسول الله صلى الله

(١) صحيح البخارى جـ ٣ ص ١٧٤ باب سورة الأحزاب من كتاب التفسير)

عليه وسلم وتبناه ، وكان ذلك قبل أن يوحى اليه . وكان أبوه حارثة قد جزع عليه جزعا شديدا ، وبكى عليه حين فقده ، فقال :

بكيت على زيد ولم أدر ما فعل
أحي فيرجى أم أتى دونه الأجل ؟
فوالله ما أدرى واني لسائل
أغالك (١) بعدى السهل أم غالك الجبل؟
ويا ليت شعرى هل لك الدهر أوبة
فحسبي من الدنيا رجوعك لي بجل !
تذكر نيه الشمس عند طلوعها ..
ويعرض ذكراه اذا غربها أفل !
وان هبت الأرواح هيجن ذكره
فيا طول ما حزني عليه وما وجل !
سأعمل نص العيش فى الأرض جاهدا
ولا أسأم التطواف أو تسأم الابل !
حياتي أو تأتي علي منيتي
فكل امرىء فان وان غره الأمل !

ثم قدم عليه وهو عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم (أى لزيد) « ان شئت فأقم عندى ، وان شئت فانطلق مع أبيك » فقال . بل أقيم عندك . فلم يزل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بعثه الله ، فصدقه وأسلم وصلى معه . فلما أنزل الله عز وجل « ادْعُوهُمْ لآبَائِهِم » قال (أنا زيد ابن حارثة .)

٢ ـ من هذين الخبرين (وكلاهما صحيح ثابت) نعلم يقينا **أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تبنى زيد بن حارثة قبل أن يبعث نبيا** ، وما كان هذا من محمد خروجا على عادات قومه ، فقد كان التبني معروفا للعرب فى الجاهلية ، شائعا بينهم ، بعد ان انتقل اليهم عن الرومان . وظل كذلك بعد الاسلام حتى نزل القرآن بتحريمه ، وكان ذلك فى أواخر العام الرابع بعد الهجرة ، فى سورة الأحزاب .. فكيف عالجت هذه السورة ظاهرة التبني وقضت عليها ؟ ...

٣ ـ ان ثلاث آيات فى صدر هذه السورة تتولى عرض هذه الظاهرة ، وتقرر بطلانها ، وتقدم الأدلة على هذا الحكم حيث تقول .

« ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه ، وما جعل أزواجكم اللائي تظاهرون منهن أمهاتكم ، وما جعل أدعياءكم أبناءكم ، ذلكم قولكم بأفواهكم ، والله يقول الحق ، وهو يهدى السبيل ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله ، فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم فى الدين ومواليكم ، وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ، ولكن ما تعمدت قلوبكم ، وكان الله غفورا رحيما النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين الا أن تفعلوا الى أوليائكم معروفا ، كان ذلك فى الكتاب مسطورا » . (٢)

وان كل آية من هذه الآيات لجديرة بأن نقف عندها طويلا ! لنتبين ما تقرره من حكم ، أو دليل ، وما تشرعه للمسلمين من مبادىء تكفل لمجتمعهم السلام ، والعدل ، والحياة المستقرة ...

٤ ـ فأما الآية الاولى فهي تقرر ثلاث حقائق ، الأوليان منها تمهدان للثالثة ، وجميعها من الأمور البدهية التى لا

(١) يقال غاله اذا أهلكه . (٢) سورة الاحزاب : ٤ ، ٥ ، ٦

تحتــاج فى اثباتها الى دليل .. هــذه الحقائق البدهية هي .

« وما جعل الله لرجل من قلبين فــي جوفــه » .

« وما جعل أزواجكم اللائي تظاهرون منهن أمهاتكم » .

« وما جعل أدعياءكم أبناءكم » .

وبعد هذه الحقيقة الثالثة يقول الله عز وجل تعقيبا على دعاواهم الباطلة . « ذلكم قولكم بأفواهكم ، واللــه يقــول الحق ، وهو يهدى السبيل » .

٥ ــ ولا بد لنا ــ قبل الحديث عــن كل من الحقائق الثلاث ، فى الآية الاولى ــ من وقفة قصيرة عند بضع كلمات تحتاج الى بيان المراد بهــا .

من هذه الكلمات كلمة (جعل) التي جاءت فى تصوير الحقائق الثلاث ، مع أن المراد بها فى الحقيقــة الاولــى . خلــق وأوجد ، وفى الحقيقة الثانية والثالثة . صير وحول ، بمعنى أن الظهار من الزوجة لا يحولها من زوجة الى أم ، وادعاء البنوة لا يصير المتبَنَّى ابنا كالابن من النسب ، كما لم يخلق الله لرجل واحد قلبين فى جوفــه ! ..

ومن هذه الكلمات كلمــة (قلبين) ، وهي مثنى قلب ، والقلب هــو ذلــك العضو الذى يحتل مكانا خاصا من صدر كل انسان ، والذى يستقبل الدم مــن الأوردة ليقوم بتنقيته ثم يعيــده الــى الجســم بطــريق الشرايين ، ليعــود ، فيستقبله من الأوردة ، وهكذا ، والذى لو توقف عن أداء وظيفته هذه لانتهت حياة صاحبه ، والذى لا يكون الا واحدا فى جسم كل انسان ، بل فى جسم كــل حيوان عموما ...

كذلك من هــذه الكلمات كلمة (جوفه) والجوف هو ذلك التجويف الذى يحيط به هيكل الانسان ، ويضم معظم الأجهزة الداخلية التي تتوقف على وجودها حياة الانسان بوصفه حيوانا يأكل ، ويشرب ، ويتنفــس ، وانسانا يعقــل ، ويفــكر ، ويتدبر ..

ومن هذه الكلمات أخيرا كلمة الأدعياء، وهي جمع دعي . والدعي هو من ينسب الى غير أبيه ، أو يزعم ما ليس له ، كما يقال . شاعر دعي . والمراد هنا هو أول المعنيين بالطبــع ..

٦ ــ نعود الآن الى الحقائق الثلاث ، لنتبين معنى كــل منها ، والسر فى ذكــرها هنا . وقــد أسلفنا أن الحقيقتين الأوليين تمهدان للثالثة ، فعلى أى أساس بنينا حكمنا هذا .

ان الحقيقة الأولى ، تقرر أن الله عز وجل لم يخلق لرجل قلبين ، فكل رجل يعيش بقلب واحد. وهذه بدهية لا خلاف فيها ، فقد أثبتها التشريح ، لا بالنسبة للانسان وحده فضلا عن الرجل ، بل بالنسبة لكل حيوان .

والحقيقة الثانية أن زوج الرجل لا يمكن أن تكون هي أمه ، لمجرد أنه قال لها أنت علي كظهر أمي ، فان أمه هي التي ولدته ، ولها عليه حقوق الأم على ولدها . أما الزوجة فهي تلد له أولاده نتيجة لزواجه بها ، وله عليها حقوق كحقوق أمه عليه . ان واجبه أن يطيع أمه ، وان يبرها وأن يحسن رعايتها ، بمقتضى ولادتها له وقيامها عــلى تربيته طفلا وصبيا . وحقه أن تطيعه زوجه ،وان تقوم على شؤون منزله وتحسن اعداده له ، ان لم يكن بنفسها فبالاشراف على خدمها . وشتان ما بين انسان يجب عليك أن تطيعه ، وانسان يجب عليه أن يطيعك ، فكيف يكونان انسانا واحــدا بكلمة تلفظهــا ؟ .

ليس ممكنا اذن أن يكون لرجل قلبان فى جوفه ، ما دام كل رجل يعيش بقلب واحد . فليس ممكنا كذلك أن يكــون لانسان واحــد أبوان كــل منهما يعتبر والدا له . وانه ليستحيل أن تكون زوج الرجل هي أمه ، وبين الأم والزوج مــا بينهما من الفروق ، فغير ممكن كذلك أن

يكون متبني الطفل أبا له ، مع أن له أبا هو الذى استولد أمه اياه ..

٧ ـ هنا تجيء الحقيقة الثالثة فى الآية فتقول . « وما جعل أدعياءكم أبناءكم » فما دام الطفل دعيا لرجل فهو ليس ابنا له ، لأن له ـ أيا كان ـ أبا يجب أن ينسب اليه . وما ينبغي له وهو دعي أن أن يمنح حقوق الابن ، فتباح له الخلوة بزوجة متبنيه على اعتبار أنه ابنها ، وبناته على أنه أخ لهن ، وبأخواته وأخوات زوجه على أنهن عماته وخالاته ، وهكذا . ويحرم عليه الزواج بأى منهن لأنها محرم له ، ويرث بعد وفاة متبنيه مثلهم ، كما يرثونه هو اذا مات ... لكن العرب كانت ترتب كل هذه الحقوق على التبني ، وكانت تمنح المتبنَّي ما تمنح الابن من الحقوق ، فجاءت هذه الآية لتقرر أن المتبنَّى ليس ابنا ، ثم لتبطل بناء على هذا كل الحقوق التي كانوا يمنحونه اياها ..

٨ ـ وتعقب الآية على الحقائق الثلاث بقول الله عز وجل « ذلكم قولكم بأفواهكم » والاشارة الى ادعاء بعض المنافقين أن لمحمد صلى الله عليه وسلم قلبين ، وما كان شائعا فى الجاهلية من الظهار ، والتبني ، وما كانوا يرتبونه عليه من الحقوق . والدعاوى الثلاث باطلة ، ولذلك صورها الله عز وجل أدق تصوير حين وصفها بأنها مجرد قول بالأفواه ، لا يعبر عن الحقيقة ولا يصفها . ثم بين بطلانها حين قابلها بقوله . « والله يقول الحق » فهي اذن ليست حقا ، وانما هي زور وباطل ، وانحراف لا يغير من الحقيقة شيئا . « وهو يهدى السبيل » ، اذ يبين الحق ، ويبطل تلك الدعاوى الزائفة التي تناقض الواقع ، وتخالف الحقيقة مخالفة صارخة .

٩ ـ بعد ابطال التبني ، والنهي الضمني عنه ، وتقرير أنه انحراف عن حكم الفطرة ، وزيغ عن منطق الواقع ـ وهو بعض ما يفهم من الآية الاولى ـ تجيء الآية الثانية لتبين ما ينبغى فى شأن المتبنين ، من حيث نسبتهم الى آبائهم ، اذا كان هؤلاء الآباء معروفين . ومن حيث أخوتهم فى الدين اذا كانوا مجهولي النسب . ذلك اذ تقول « ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله ، فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم فى الدين ومواليكم . وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم ، وكان الله غفورا رحيما » .

فهذا اذن هو حكم الشارع ، وحله لمشكلة التبني . ان المتبنَّي يجب أن ينسب الى أبيه ، لان هذا هو العدل فى حكم الله ، وهو الذى يتفق مع الواقع ، وتقضي به الفطرة السليمة . لكن الآباء ليسوا معروفين فى جميع الاحوال ، فهناك اللقطاء ، الذين لا يعرف لهم آباء ولا أمهات ، اما لأنهم ولدوا لغير رشدة ، وجاءوا نتيجة انحراف جنسي ، واما لأن أهليهم فقراء تحجرت قلوبهم ، وضاقت بهم سبل العيش الكريم ، فتخلصوا منهم ، واما لسبب غير هذين ... وهؤلاء يجب أن يعاملوا على أنهم اخوتنا فى الدين وفى الانسانية، وعلى أنهم أولياء لنا ونصراء ...

١٠ ـ وكما عالجت الآية حال معرفة الآباء ، وحال جهالتهم ، وبينت ما يجب فى كلتا الحالتين ـ عالجت كذلك فرضا محتمل الوقوع هو أن العادة قد تغلب الانسان ، فيسبق الى لسانه الخطأ ، فيدعو هؤلاء الأدعياء للذين تبنوهم دون قصد منه ، ولا تعمد . وفرضا ثانيا هو : قد يتعمد الانسان ويقصد دعاءهم لغير آبائهم ، ابقاء على ما كان قبل ابطال التبني . ثم بينت حكم كل من هاتين الحالتين اذ قالت « وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ، ولكن ما تعمدت قلوبكم » .

والجناح (بضم الجيم) الحرج والاثم، فمعنى ليس عليكم جناح . لا حرج عليكم ، ولا عقوبة ، لأنه لا اثم ولا معصية ! .

وانما انتفى الجناح لانتفاء نية نسبتهم الى متبنيهم ، بدليل قوله بعده « ولكن ما تعمدت قلوبكم » ، واذن فدعاء الأولاد الى الذين تبنوهم دون قصد ، ولكن انسياقا مع حكم العادة ، وجريا على ما

الفوه من قبل ، واعتادته السنتهم ــ خطأ لا حرج على من يقــع منه ، فلا عقــاب فيه . ودعاؤهم الى الذين تبنوهم عن عمد وتشبثا بما كان رغم نهي الله ، وقصدا الى بقاء الماضي واستمراره ــ فيه الحرج والاثم ، وعليه العقاب ! . .

وفى فاصلة الآية يقول الله عز وجــل « وكان الله غفورا رحيما » ومعنــاه أن غفران الله يتسع لجميع الذنوب ــ عدا الشرك ــ اذا صدقت النية ، ففي وسع من تعمد دعاء المتبنى لغير أبيه أن يتوب من ذنبه هــذا ، وأن يستغــفر الله عما تورط فيه ، وسيغفر الله له ، ويرحمــه ما دام قد أخلص التوبة ، وثبت عليها ! .

١١ ــ والآن ، لعل من حق القارىء العزيز علينا أن يسأل . وأين الدليل من القرآن الكريم على كل هذا ؟ . .

لقد بينت الآية الاولــى ان التبنــي يخالف الواقع ، ويجافي منطق الفطرة ، ثم قدمت له مثلين . ان الله لم يخلــق لرجل واحد قلبين ــ وتخصيص الرجل بالذكر لأنه هو الذى يتبني ــ وأن الظهار من الزوجة لا يجعل منها أما لزوجهــا فكذلك التبني لا يجعل من المتبني ابنا ما دام له أب ، ولكل انسان بالطبع أب هو الذى ولده ! . .

وجاءت الآية الثانية ، فأمرت بــأن يدعى المتبنون لآبائهم ان كانوا معلومين لنا ، والا فهــم اخــوتنا فى الديــن وفى الانسانية . ثم بينت حكم من يدعــو متبنى لغير أبيه خطأ وعمدا ، وفتحت الباب للتوبة أمام المتعمدين للمخالفة .

ومن الآيتين كلتيهما نستنتج الحقيقة التي تعلن عن نفسها . أن التبني لا يثبت قرابة لمن ليست له قرابة ، فلا يترتب عليه جواز الخلوة ، ولا حرمة المصاهرة ، ولا التوارث . . . أما دليــل هذا كلــه فتقدمه الآية الثالثة التي يقول الله عز وجل فيها . « النبي أولى بالمؤمنين من انفسهم وأزواجه أمهاتهم ، وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله مــن المؤمنين والمهاجرين . الا أن تفعلوا الــى أوليائكم معروفا ، كان ذلك فى الكتـــاب مسطورا » .

وفى هذه الآية ــ كما فى الآية الاولى ــ ثــلاث حقائق . أولاها ان النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم والثانية أن أزواجه أمهاتهم ، والثالثــة أن أولــي الأرحــام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله مــن المؤمنين والمهاجرين . . .

١٢ ــ وقد تبدو الحقيقتان الاولى والثانيــة غريبتين فى هذا السياق ، لكن هذه الغرابــة لا تلبث أن تزول حين نذكــر قصة تبني الرســول صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارثة ــ وقــد صدرنا بها هذا المقال ــ وحين نذكر موقف الرسول من زيد بعد نزول الوحي عليه بحكم التبني . لقد نهي عن أن يدعى زيد بن محمد ، وأمر بأن يدعى زيد بن حارثة ، مع انه بوصفه رسول الله أولى بكل مؤمن من نفسه التى بين جنبيه ، لا من أبيه وأمه فحسب . ومع أن أزواجه أمهات للمؤمنين ، فى حرمتهن عليهم ، وفيما يجب لهن مــن احترام وتوقير .

فهذا هو الدليل الاول ، وهو دليــل عملي تضمنته هاتان الجملتان الاوليان فى الآيــة . .

انه لو كان يسوغ لأحــد أن يتبنى أحدا ، لكان محمد أولى أن يسوغ هذا له ، لا بالنسبة لزيــد وحــده ، ولكــن بالنسبة لكل مسلم غيره معــه . وماذا يدل عليه التبنى فى عرف الذين كانــوا يبيحونه ؟ انه يدل على أن المتبنِّي أولى بالمتبنَّي من أبيه ، ولا يدل على أنه أولى به من نفسه . لكن النبي صلى الله عليه وسلم أولى بكل مؤمن من نفسه ، فضلا

عن أبيه وامه ، اذ لا يعتبر مؤمنا الا من كان النبي صلى الله عليه وسلم أحب اليه من كل شيء ، وكل انسان فى هذه الحياة ، بل احب اليه من الحياة نفسها ، ومن نفسه التي يعيش بها ويحس ، ومن كان هذا حاله كان أهلا لأن ينسب كل مؤمن اليه دون غضاضة ، واعتبر ابا للمؤمنين جميعا ، كما أن أزواجه قد اعتبرن — فعلا — بمنزلة أمهاتهم فى التحريم وفى الاحترام .

ومع هذه المكانة التي ينفرد بها ، أمر بأن ينسب زيد الى أبيه ، ونفذ هذا دليلا على أن التبني باطل لا يثبت به حق، وحرام لا ينبغي لمسلم أن يتورط فيه ؟ ..

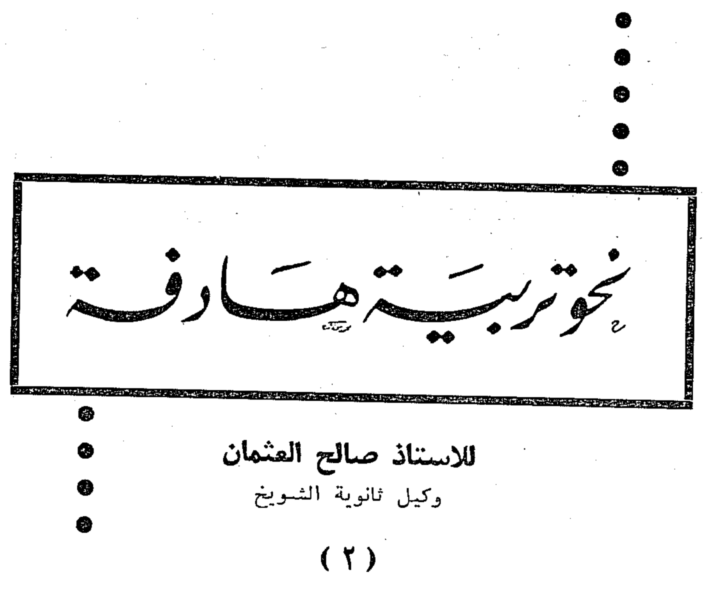
١٣ — على أن ثمة دليلا ثابتا تذكره الآية ، حيث تقول « وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين » ، ومعنى هذا أن الأقرباء بعضهم أولى ببعض ، بشرط الايمان والهجرة . فاذا كان الله عز وجل قد أباح الخلوة لرجل بامرأة ، فهو انما أباحها للرجال بمحارمهم ، اى بأمهاتهم وجداتهم ،وعماتهم وخالاتهم ، وأخواتهم ، وبنات أخواتهم واخوتهم، وبناتهم وابنائهن ، وبنات ابنائهم ، من النسب ومن الرضاع ، ثم بامهات زوجاتهم وجداتهم ، وبناتهن منهم ومن غيرهم ، ثم بأخوات زوجاتهن ما دمن زوجات لهم ، وكذلك الشأن فى عمات الزوجات وخالاتهن .. وسائر من يحرمن عليهم بسبب النسب ، أو الرضاع ، أو المصاهرة .

واذا كان الله عز وجل قد شرع الميراث وجعله حقا للاقارب — فقد حدد من هؤلاء من يرثون ، ونصيب كل منهم من تركة المتوفي . وليس المتبنى على اى حال من بينهم ، كما أنه ليس ممن تجوز له الخلوة بقريبات او زوجة متبنيه . لأنه بالنسبة لهن — وبناء على التبنى وحده — ليس من أولى الأرحام ! ..

وقد قلنا :ان ولاية بعض أولى الارحام ببعض قد اشترطت لها الآية الايمان والهجرة ، وهذا يستفاد — فى فهمنا — من تعلق (من المؤمنين والمهاجرين) بكون عام ، يعرب صفة لاولى الارحام . فكأن أصل هذه الجملة : واولوا الارحام من المؤمنين والمهاجرين بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله ، أى فى شرعه وحكمه . لا كما قد يتبادر من كونه هو المفضل عليه ، بحكم ذكره بعد اسم التفضيل الذى هو (أولى) .. ونعتقد أن ما قررناه بشأن هذا الجار والمجرور هو الصواب الذى لا ينبغي سواه ، ولا يصح ! ..

١٤ — وأخيرا ، تقرر الآية أن أولوية أولى الأرحام بعضهم ببعض لا تقتضي لونا من ألوان الحجر على تصرفات كل منهم ، اذا هو أراد أن يحسن الى انسان ليس من ذوى رحمه . ولا تقتضي لونا من ألوان القسوة على المحتاجين بحرمانهم معروفا ، يريد ذو مال وثراء ان يسديه اليهم ، فان لكل انسان — بل عليه — أن يفعل المعروف ما دام يستطيعه ، ويجد السبيل اليه ، وسيان أصاب هذا المعروف قريبا له أو أجنبيا عنه لا تربطه به صلة قرابة — فان فعل المعروف أمر يحرص عليه الشارع ، ويحبب فيه ، ويدعو اليه فى قوة . وانه لخير بديل للتبني،فكيف اذا ذكرنا الى جانبة مظاهر رعاية الشارع لليتيم حتى لو كان غنيا ، وللقيط رغم أنه لا يعلم له أب ؟ ...

واذ تصل الآية فى الحرص على كرامة الانسان ،وفى الرحمةبه، الى هذا الحد — تقرر ان هذا هو ما سطر فى الكتاب منذ الأزل ، وأن فيه الخير للانسان ، خليفة الله فى الأرض ....



للاستاذ صالح العثمان
وكيل ثانوية الشويخ

(٢)

ذكرت فى المقال السابق طرفا ضئيلا من التربية العربية ، وقلت لك : أن التربية العربية هي التربية الاسلامية بمعناها الشامل ، وأن العرب لما حملوا هذه الرسالة اختطوا لأنفسهم تربية تلائم عقيدتهم أولا ، وتلائم مجتمعهم وظروفهم ثانيا . وكثير من المربين الآن يجهلون او يتجاهلون على حد سواء فضل العرب على التربية ، وقلت لك ايضا ان التربية الحديثة تنسى أو تتناسى ــ وهما على حد سواء ــ فضل التربية العربية الاسلامية فى القرون الماضية ، وكأن العرب لم يكن فيهم نشء صغار تعلموا ، أو تربوا على أيدى علماء ((مربين)) كبار ، بل أكثر من ذلك ما تدعيه التربية الحديثة على لسان بعض المربين بأن التربية مقتصرة على مجال ضيّق عند العرب كما عهدناها فى عصور التأخر فى المدارس الصغيرة التي لا يتعلم فيها الصغير سوى الكتابة أو الحساب أو الخط بابسط الصور . وهذا فهم خاطىء للموضوع ، فالأمة العربية لها نصيب كبير فى تقدم التربية اذا ألقينا بِعَصْر التأخر جانبا ولم نعتبره مقياسا نقيس به تربيتنا وتقدمنا كأمة.

ولا يكون لنا كيان يحترمه الناس الا اذا وضعنا أنفسنا موضعا لائقا نستحق عليه التقدير من كافة افراد العالم ، وتربيتنا الآن قائمة على فهم الحاضر بكل صوره السيئة والحسنة ، والموجود عندنا والمستورد ، بل المستورد يزحف ويكاد يغطي الموجود ، فالمتعلمون الناشئون يعرفون الشيء الكثير عن شعراء وكتاب مشاهير الغرب أكثر مما يعرفونه عن شعرائهم ومشاهيرهم ، وجغرافية البلدان العربية والاسلامية أغلبها ، نكاد نجهلها جهلا تاما ، ونعرف أوربا وغيرها معرفة صحيحة .

وسبب ذلك هي التربية الحديثة التي ضيّعت الشيء الكثير ، وأعمتنا عن واقعنا ، وجعلتنا ننظر الى المستقبل نظرة بعيدة عن واقعنا . ومعرفة الواقع ليست معرفة الاسم كما يفهم البعض ، فقد يقول البعض ان المناهج مملوءة ومحشوة بالشعر والنثر ، والحِكَم والامثال الى غير ذلك ، ولكن هذا لم أقْصده ، فليست التربية هي مادة الدراسة فقط ، وما مادة الدراسة الا جانب واحد من الجوانب التي ترتكز عليها التربية ، وهي أى مادة الدراسة : جانب مساعد للتربية ، وليست هى كل شيء ، وليس أدل على ذلك الا هذا المثل البسيط ، وقد لا يحسه كثير من المربين فى الحاضر، ففي مدارسنا العربية يقضي الطالب الناشىء فى مدى اثنتي عشرة سنة الساعات الطويلة فى تعلم اللغة العربية ، وبعد ذلك يتخرج وهو لا يجيد هذه اللغة كما ينبغي أن يجيد القول بها ، ويتعثر فى كتابة رسالة لصديقه ، واذا كتب فكتابته مملوءة بالاغلاط . والدارسون الاجانب للغة العربية لا يستغرقون هذا الوقت الطويل فى تعلم هذه اللغة ، ونراهم ــ اى الاجانب ــ يجيدون لغتنا العربية

اجادة تامة . وضعف التلميذ فى مدارسنا العربية يسرى مفعوله على بقية المواد وليست اللغة العربية الا مثلا لهذا الضـعف .

طرق التعليم

ولقد اشرت فى المقـال السابق الـى التربيـة المستوردة ، وأزيد الامر وضوحا هنا ، فالتربيـة المستوردة والتي دخلت فى أساليب التعليم عندنا مثل الطريقة فى تعليم الصغار القراءة والكتابة ــ لها خطر كبير على الصغار ، وهو الذى حدث فى السنوات الاخيرة بصورة كبيرة فى مدارسنا العربية، ونحن نشاهد كل يوم طريقة جديدة . وتنـوع الطرق وتغيرها كل يوم يجعل الامر غير واضح أمام النشء .

ونحن عندما استوردنا هذه الطرق لم ننظـر الى المعلم الذى سيلقنها هذا الصغير فى تعليمـه القراءة والكتابة . عـلاوة على انهـا غير صالحة . فآلاف من المعلمين غير متفقين ولا يوافقون عـلى هذه الطرق ، وفريق آخر مقتنع وفاهـم وفريق مقتنع بِحُجَّة التجديد وغير فاهم لها ، فتكونت عندنا مجموعات من المعلمين غير متفقين على طريقة توصيل المعلومات لابنائنا ، وهذا الاختلاف ينطبع على اذهان الصغار ، وهم فى دور تكوينهم ، وتتكون عند الصغار فى أذهانهم أفكار ومعلومات قلقة غير مستقرة ناتجة عن تردد المعلم ، والصغير لم يبلغ سنا يجعله يميز بين الصحيح والفاسد، ويكبر هذا الصغير وهو يحمل معه فى ذهنه عدم التركيز والفهم الصحيح ، ولا يستطيـع ان يبتّ فى اموره لان التربية التي تلقاها فى صغره (سن التكوين) تربية مترددة متأرجحة غير متأكدة من نفسها ، تربية فيها كثير من التجربة المستوردة على حساب عقليـة النشء ، وهذا من اسباب انحطـاط مستـوى التعليم فى بعض المواد ــ ان لم يكن كلها ــ عندنا فـي المـدارس .

واللغة العربية ببيانها وبلاغتها وبنحوها وصرفها لا تفهم اذا تركت على ما هي عليـه فى مدراسـنا العربية . فالسبيل الى تراثنا القديم (وهـو تاريخنا طبعا) لا تهدى اليه التربية الحديثة ، بل التربية الحديثة الآن تقف بمثابة سـد منيع بين هذا القديم (التراث) وبين وصـوله الى أذهان ابنائنا ، واذا توصـل البعض بذكائهـم وتعبهم فقد لا يوفقون ، لأن ما تعلموه لا يساعدهم على ذلك . فلتبادر اذن التربيـة الحديثة الى وضع الاسس الصحيحة لفهم الماضـي ، ولتراجع نفسها : أية طريق تسلكها .

والواجب ان تسلك التربية الحـديثة أسلم الطرق للوصول الى الاهداف التى تنشدها الامة العربية ، ومن الواجب ايضا ان تنصب التربيـة الحديثة على الطفل وان تعطيه الغذاء الكامل من المعرفة .

وكل تربية فى العالم وليدة المجتمع الذى تكونت فيه ونشات وليدة ظروف وملابسات خارجية ، وتربيتنا تتميز عن كل تربية فى العالم ، كما تتميز كل تربيات العالم عن بعضها ، فهي ــ أى تربيتنا يجب ان تكون نابعة من ظروفنا وواقعنا ، ولا بأس ان تكون الآن فى اطوارها الاولى فما نريد ان نحققه من اهداف لا يتحقق بالسهولة التى يظن بعض المربين ان يحققوها ، ولا نمد يدنا الى الخارج فى مجال التربية الا اذا أيقنا ان هذه اليد التـى نمدها قادرة على ان تأخذ كل صحيح ، لا ان تأتي بالصحيح والفاسد عن جهل بالاثنين ، ثم نجعل من كليهما تربية يتربى عليها صغارنا ، وهم أمـل المستقبل وعدته ورجاله .

ولا بأس ان تمر التربية عندنا باطوار النمـو التى تبدأ من المهد الى ان تصل الى أعلى مراقي التربية ، وما علينا فى ذلك من عار ، ولسنا نريد ان نلحق بالامم الراقية ، وفى نفس الوقت نتخذ طرقا فاسدة لا توصلنا الى اقل المستويات ، فان كل نظام مستورد فى التربية ، لا ينفع ــ مهما كان صالحا ــ ما دمنا نظن أنه أحسن الموجود ولذلك استوردناه بدون فلسفة لقبوله وبدون تخطيط قبل استيراده ، وحجتنا أنه أحسن الموجود فى العالم ، وقد نجح فى البلاد الاخرى ، فلماذا لا ينجح عندنا هنا ؟ وهذا هو الخطر الداهم ، فكل نظام فـى العالم لا ينجح بمجرد انه نظام وهذا ما يجب ان يفهمه المربون عندنا ؟ فالنظام مرتبط اولا بالمجتمع الذى اوجده ومرتبط كذلك بالذين يقومون على

البقية على ص : ٥٩

مع الغزالي

محمد يوسف

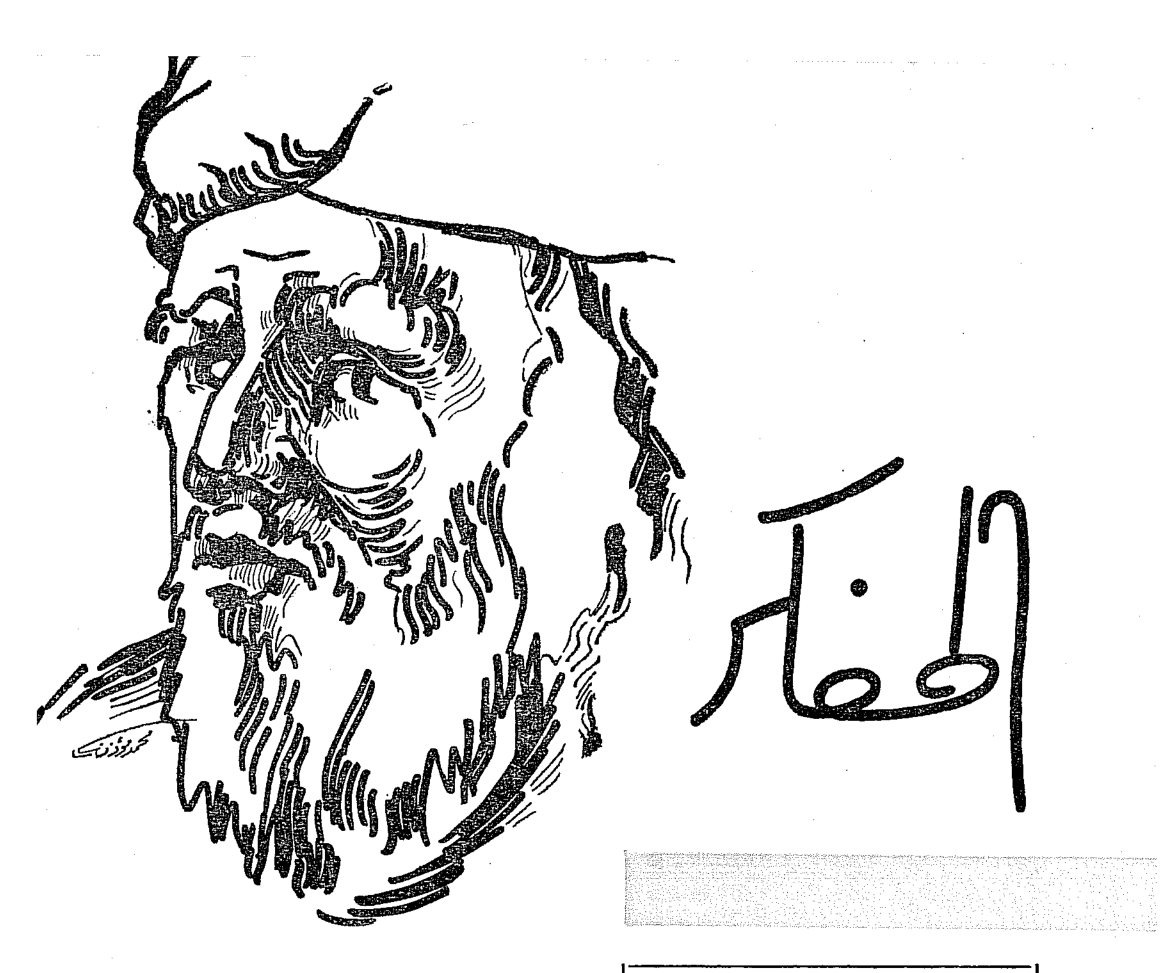
ملامح تفكير الغزالي :

الغزالي علم من أعلام الفكر الاسلامي والفكر الانساني ، وهناك من الباحثين من يضع الغزالي الى جانب سقراط وافلاطون من اليونان ، والى جانب القديس اوغسطين والقديس توماس من اللاتين ، والى جانب ديكارت وبسكال من المحدثين .

واستطاع الغزالي أن يبلغ هذه القمة من قمم الشوامخ فى تاريخ الانسانية ، لأنه كان عقلا كبيرا من جهة ، وكان طالب علم من الطراز الأول من جهة أخرى ، فقد حاول ـ صادقا ومجاهدا وباذلا أقصى جهده ـ أن يعلم كل شيء ، فدرس ما عند الفيلسوف والملحد والزنديق والمبتدع ، والسني والشيعي والباطني والفقيه والمتكلم والصوفي ... الى آخره .

وليس هناك أبلغ من قوله يصور نهمه الرائع الى المعرفة : « لا أغادر باطنيا الا وأحب أن أطلع على بطانته ، ولا ظاهريا الا وأريد أن أعلم حاصل ظهارته ولا فلسفيا الا وأقصد الوقوف على كنه فلسفته ، ولا متكلما الا واجتهد فى الاطلاع على غاية كلامه ومجادلته ، ولا صوفيا

*** الامام الغزالي ولد ببلدة « طوس » سنة ٤٥٠ هـ وسلك طريق العلماء المبرزين ، وخلف لنا ثروة نعتز بها ونضعها فى مقدمة تراثنا الاسلامي الفكرى فى شتى مجالاته حتى عرف بحجة الاسلام . وبعد أن طاف بالبلاد الاسلامية وأخذ من علمائها وبذل من علمه ، وافته منيته بالبلدة التي ولد فيها « طوس » سنة ٥٠٥ هـ .** **(الوعي)**



للشيخ أحمد الشرباصي
المدرس : بالازهر الشريف

الا وأحرص على العثور على سر صوفيته ولا متعبدا الا وأفترض ما يرجع اليه حاصل عبادته ، ولا زنديقا معطلا الا وأتجسس وراءه للتنبه لأسباب جرأته فى تعطيله وزندقته » .

« وقد كان التعطش الى درك حقائق الأمور دأبي وديدني ، من أول عمري وريعان شبابي : غريزة وفطرة من الله وضعتا فى جبلتي ، لا باختيارى وحيلتي»

ومن الملامح البارزة فى تفكير الغزالي أنه تنبه الى وجوب قلة الثقة بالحواس لأن عينيه مثلا ترى الظل واقفا ساكنا ، ولكنه بعد ساعة يراه قد تغير فهو أذن متحرك ، وهي ترى الكوكب فى السماء بقدر الدينار ، ولكنه فى الواقع أكبر من الأرض التي يسير عليها .

شك يبلغ اليقين

ومن الملامح الفكرية عند الغزالي أن الشك عرض له فى وقت مبكر ، وكان شكه صاحب فضل عليه ، لأنه هو الذى دفعه الى البحث وطلب الحقيقة وتلمس الايمان فدرس كل العلوم الدينية والفلسفية والمذهبية الموجودة فى عصره ، وكان يفهم ما يسمع ويناقش ما لا يفهم ، ويتطلب الحجة والدليل على ما يلقى

اليه أو يسمع به أو يطالعه ، ولا يخضع لخرافات أوتزييفات أوتأثيرات أوزخارف أو تقليد ، ولا ينخدع ببريق الأسماء ولا بشهرة الرجل ، بل هو يتطلب الحق أينما كان .

وهو يحاور ويجادل ، ويستقى من ينابيع المعرفة بنهم وشغف وشوق ، مع الحاح فى طرق الأبواب على خرائد العلم الصحيح الذى يؤدى به الى الايمان واليقين ، وهو يكسب من وراء استخدامه لعقله ، واستمراره فى طلبه ، وتثبته من كل ما يؤمن به ، خبرة بالحياة ، وخبرة بالناس ، وخبرة بالمجتمع ، فلما بلغ شاطيء النجاة بعد صراعه العنيف مع امواج الشك والبحث ، أوى الى جبل حصين منيع هو جبل الايمان والاطمئنان الذى تألقت على قمته أضواء التصوف الاسلامي ، وهنا كان ايمان الغزالي مكينا وطيدا ، لأنه لم يتكون الا بعد طول السهر وعمق البحث ودقة التأمل ، وشمول التدبر .

ولذلك نجده يقول : فظهر لي أن العلم اليقيني هو الذى ينكشف فيه المعلوم انكشافا لا يبقى معه ريب ولا يقارنه امكان الغلط والوهم ، ولا يتسع القلب ، لتقدير ذلك بل الأمان من الخطأ ، ينبغي ان يكون مقارنا لليقين مقارنة لو تحدى باظهاره بطلانه ــ مثلا ــ من يقلب الحجر ذهبا والعصا ثعبانا ، لم يورث ذلك شكا وانكارا ، فانني اذا علمت أن العشرة أكثر من الثلاثة فلو قال لي قائل : لا بل الثلاثة اكثر بدليل أني اقلب هذه العصا ثعبانا وقلبها وشاهدت ذلك منه لم أشك بسببه فى معرفتي ، ولم يحصل لي منه الا التعجب من كيفية قدرته عليه ، فاما الشك فيما علمته فلا .

ثم علمت أن كل ما لا أعلمه على هذا الوجه ، ولا أتيقنه هذا النوع من اليقين فهو علم لا ثقة به ولا أمان معه وكل علم لا أمان معه فليس بعلم يقيني .

واذا كان الغزالي قد شك ليبلغ اليقين ، فهو لم يشك فى جميع الحقائق ، بل صاحبه الى قمة هذا الجبل حقائق لم يتطرق اليها شكه ، وهي : وجود الله عز وجل ، ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، والبعث عند اليوم الآخر .

ويبدو أن الغزالي قد أوغل فى الشك الى عمق بعيد وغور سحيق ، ولكن هذا الشك لم يهجم عليه بشدته وقسوته دفعة واحدة بل بدأ خفيفا محتملا ، ثم أخذ يقوى ويعنف وتثقل وطأته ، ثم بلغ ذروة حدته فى الفترة العصيبة التي غير عندها الغزالي اتجاهه فى التفكير .. والاعتقاد ، ووجد فى حمى التصوف هدوءه وراحته واطمئنانه .

وانتهى الغزالي مع هذا الى ما نستطيع أن نسميه الوسطية فى المنهج والتفكير . لقد رضي « علم الكلام » وسيلة للتفكير العقلي فى توضيح العقيدة والدفاع عنها ، ولكنه فى الوقت نفسه لم يجعل هذا العلم غاية لذاته .

وبحث الفقه بسعة ، ولكنه عد أحكامه ضوابط لسلوك الانسان وتعبده ، ومعاملته الظاهرة ولا بد مع هذا الظاهر من ضمير ، وروح ، وقلب .

وأدنى مسائل « الفلسفة » من الأفهام بكتابه « مقاصد الفلسفة » وعد الفلسفة محاولة ذهنية لادراك مغزى الوجود ، ولكنه أزال الهالة التي كانت تحيط بالفلسفة حينما نقدها ونقد رجالها بكتابه « تهافت الفلاسفة » .

وهو قد دعا الى الزهد ، والى احياء العنصر الأخلاقي فى تصرفات الانسان ، ومع ذلك تحدث عن اباحة التمتع بطيبات الحيـاة .

وهـو قد حـارب فـكرة ((وحـدة الوجود)) ومع ذلك قال : ان ما فى الكون آثار لله تعالى ، ومن هذا يتضح لنا أن الغزالي لم يكن من أصحاب العناد العقلي أو ((اللجاج الفـكرى)) حيـث يمضي الواحد منهم مع فكرة تتراءى له ، وتخطف بصره فيظل وراءها يلح فى تلمس الأسباب الى تأكيدهـا وتوطيدهـا بـلا اعتـدال أو اقتصاد ومن ثـم يوجد الشـطط فى الرأى ، والاسراف فى الحكم والنأى عن القصد .

ونستطيـع أن نستعرض المراحـل الفكرية التي مر بها الغزالي فى حياتـه ، فنجد أولا المرحلة التي سبقت شـكه ، كان يطلب العلم ويكون شخصيته الفكرية ثم المرحلة التي ظهر فيها الشك وقد جاء الشك ــ كما عرفنا ــ خفيفا ، ثم اشتد وقوى بعد ذلـك وتلـك مرحلـة طالت وامتدت ، ثم المرحلة التي أعقبت الشك ، وهي مرحلة الهدوء والاطمئنان والوقوف على الحقيقة عن طريق التصوف ثـم مرحلة التأمل والتدبر على انفراد فى اثناء عزلته بدمشق وطوس ، ثم مرحلة العودة الى عرض ما يعلم ويـرى عـن طـريق التدريس والتوجيه الديني ، ثم مرحلة الممارسـة للتصوف والزهد فى أواخـر أيامه بطوس .

الغزالي والقديس أوغسطين

وفى الباحثين من يحلو له أن يقـارن فى ميدان التفكير بين حجـة الاسـلام الغزالي والقديس أوغسطين ، لوجـود طائفة من وجوه الشبه بينهما ، فالغزالي أكبر عارض ، لصور التفكير الاسلامي . والقديس أكبر عارض لصـور التفكـير المسيحي ، والغـزالي أتى بعد أكثر مـن أربعة قرون مـن ظهـور الاسـلام ، والقديس أتى بعد أكثر من اربعة قرون من ظهور المسيحية ، وكل مـن الغزالي وأوغسطين ، أرخ لنفسه ، وكتب سيرته بقلمه وعبر عن تجربته الروحية التـي بدأت بالشك وانتهت باليقـين حسـب اعتقاد كل منهما .

وكل منهما كتب هـذه السـيرة أو التجربة وقد جاوز العقد الرابع من عمره بسنوات ، فكتبها وهو فى السادسـة والأربعين ، وكتبهـا الغـزالي وهـو فى الخمسين .

وكـل منهما هاجـم الفلسـفة ونقد الفلاسفة ، وكل منهمـا عارض الذيـن قالوا : ان العالم قديم .

والملاحظ أن هذه الوجوه من الشـبه تدنو مـن حمى المصادفات العرضـية والمشابهات العفوية أذ ليس هنـاك أى دليل على أن الغزالي تأثـر بالقديس فى التفكير أو المنهج .

ومثل هذا أو قريب منه يمكن أن يقال عن وجـه الشبه بـين الغـزالي و « ديكارت » (١) فالغزالي قد تقدم على ديكارت بخمسمائة سنة فى تعرفـه الى قواعد البحث العلمي ، وطلب الحقيقـة والوقوف على العلم اليقيني المجرد مـن الغلط والوهـم والريب .

وكتاب « المنقذ من الضلال » للغزالي يذكرنا بكتاب «بحث فى المنهج » لديكارت حيث نلمح فى كل منهمـا الحـرص على

البقية على ص : ٦٠ ــ ٦١

١ ــ فيلسوف فرنسي صاحب مذهب يقتضي التجردعند البحث من كل المعلومات السابقـة وقد بدأ بالشك وانتهى باليقين وقال : ان آلة الشك هيالفكر فالفكر اذن موجود فالمفكر اذن موجود ، أنا أفكر فأنا اذن موجود ...

معهد الإمامة والخطابة بالكويت

أول معهد من نوعه بالشرق الأوسط

إعداد : محمد ابوغوش

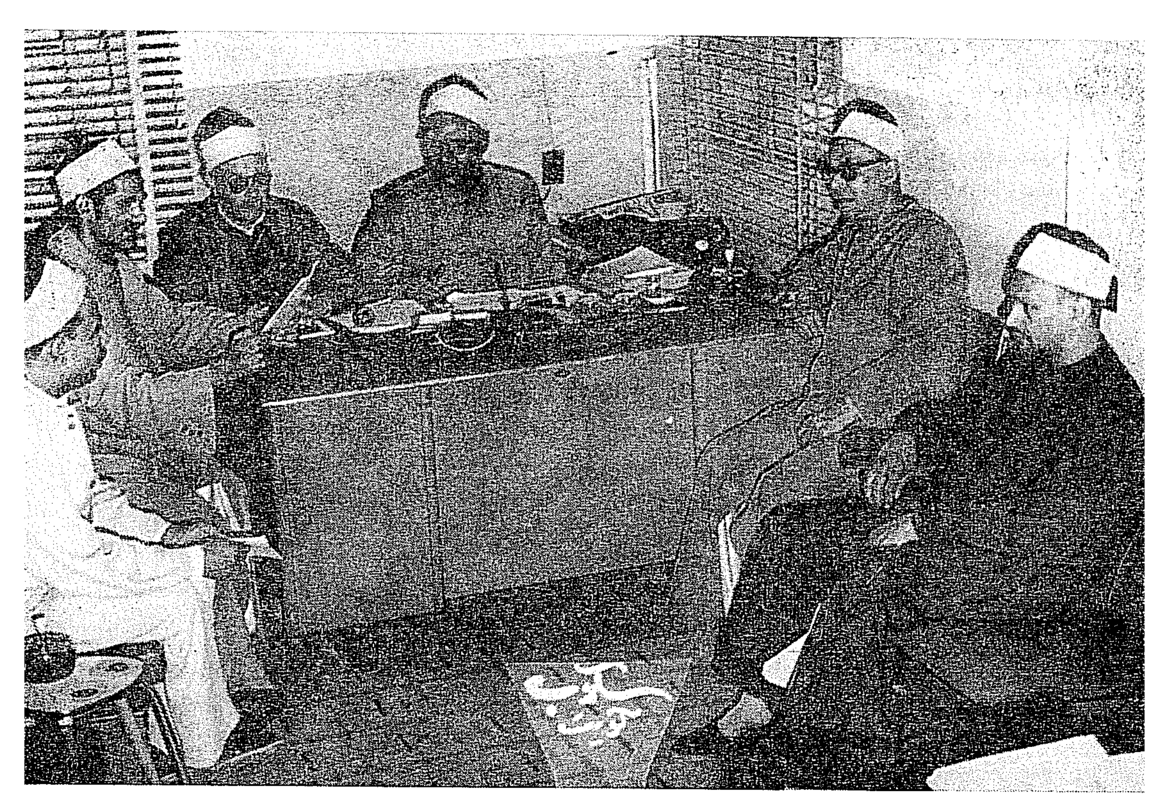
« ان حكومتي ايمانا منها برسالة الدين فى اصلاح المجتمع تواصل انشاء المساجد داخل المدينة ، وفى المناطق السكنية الجديدة والقرى ، مع مراعاة البساطة والاقتصاد فى النفقات والحفاظ على المظهر اللائق بها ، والسهر على راحة الائمة والمؤذنين » .

« كما قررت انشاء معهد للامامة فى احد المساجد ، واستقدام بعض الوعاظ المتخصصين لرفع مستوى الائمة ، وتمكينهم من اداء رسالتهم الروحية فى المجتمع ، وتثقيف الجمهور بالثقافة الاسلامية المفيدة وتعاليم الدين الحنيف » .

(من الخطاب الاميرى فى افتتاح مجلس الامة عام ١٣٨٤ — ١٣٨٥ هـ)

للمساجد دورها وخطرها فى توجيه الرأى العام وتوعيته ، فمن مآذنها السامقة تنبعث الدعوة الى الصلاح والفلاح ، وفى رحابها الطاهرة يجتمع المسلمون لعبادة الله وذكره ، وفى ساحاتها الفسيحة ينصت العابدون الى كتاب الله الكريم وسنة رسوله العظيم ، ومن فوق منابرها يستمعون الى الموعظة الحسنة الموجهة ، فتصفو نفوسهم ، وتطهر قلوبهم ، وتزكو أرواحهم ، ويتفقهون فى دينهم ودنياهم ، وقد كان المسجد ولا يزال مركز الاشعاع والهداية ، والجامعة الشعبية الاسلامية الكبرى التي يتلاقى فيها المسلمون على تقوى من الله ورضوان ..

وامام المسجد وخطيبه موجه فكرى ومصلح اجتماعي ، ورائد خلقي ، ومرب روحي ، وقائد رباني ، اليه يلجا المتشككون فيزيل شكوكهم ،



فضيلة مدير الدعوة والارشاد اثناء اجتماع مع المشرف على المعهد وبعض هيئة التدريس

والمنحرفون فيعالج انحرافهم والمتخاصمون فيصلح ذات بينهم والمحرومون فيدعو الى عونهم ومساعدتهم .

مصابيح هداية

واذا ذكرنا ائمة السلف الصالح الذين تصدروا لامامة المسلمين ووعظهم وافتائهم ، ذكرنا علمهم الغزير ، وذهنهم المتفتح ، وورعهم عن الدنايا ، وتخلقهم بأمهات الفضائل واعتزازهم بكرامة العلماء واخذهم انفسهم بالسير وراء الامام الأعظم سيدنا رسول الله ، وتلقفهم مشاكل عصرهم محاولين حلها واستنباط احكامها من كتاب الله وهدى رسوله ، ولهذا كانت الأمة لا تنهج فى الحياة منهجا الا بموافقتهم ، وكانوا قمة فى الأمة وهامة فى المسلمين .

البعثة الازهرية

ولقد رأت دولة الكويت ان تعيد الى المساجد بهاءها ورواءها ، فمدت اليها يد الاصلاح والتعمير وقامت وزارة الأوقاف بتشييد عدد من المساجد فى الجهات التي انتشر فيها العمران حتى بلغ عدد المساجد ١٧٠ مسجدا وكان من الضرورى أن توجه عنايتها الى ائمة المساجد وخطبائها وتدريبهم وتاهيلهم للقيام بدورهم الطبيعي فى التوعية والتوجيه ، فاستقدمت لذلك بعثة من علماء الأزهر الشريف ، وانشأت ادارة الدعوة والارشاد التي يديرها فضيلة الشيخ عبد المنعم النمر رئيس البعثة ، وكان من انجح مشروعات الوزارة التى قامت بها البعثة انشاء معهد الامامة والخطابة تنفيذا لما جاء فى الخطاب الأميرى ووضع المناهج والخطة الدراسية لهذا المعهد ، وما كاد يعلن عن افتتاحه حتى انهالت عليه طلبات الانتساب من الائمة والخطباء والمؤذنين ، تحدوهم الرغبة الصادقة فى الاغتراف من مناهل الثقافة الاسلامية .

افتتاح المعهد

وقد افتتح معالي خالد احمد الجسار وزير الأوقاف السابق الدراسة بالمعهد فى اول شعبان ١٣٨٤ هـ ، وبلغ عدد المنتسبين اليه مائة من

معهد الامامة والخطابة

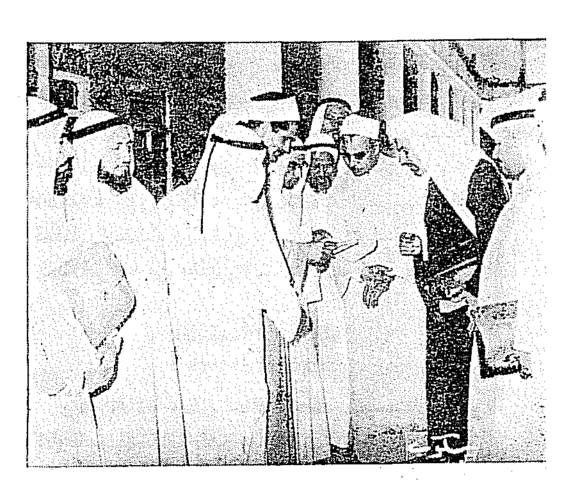
الائمة والخطباء والمؤذنين وقام بالتدريس فيه أعضاء البعثة الأزهرية المكونة من المشايخ عبد المنعم النمر ورضوان البيلي واحمد جلباية ومصطفى عيد وجابر منصور ومحمود وهبه بالتعاون مع بعض علماء الكويت وعين الشيخ علي عبد المنعم مشرفا على المعهد بالاضافة الى قيامه بالتدريس فيه ايضا .

مواد الدراسة

ويدرس به التوحيد والتفسير والحديث والفقه والسيرة والخطابة والنحو وأحكام التجويد، وزود المنتسبون للمعهد بالكتب والمذكرات ، وكان لاقبالهم على الدرس وشوقهم الى العلم أثر واضح ملموس فى رفع مستواهم العلمي وتنمية مواهبهم وقدراتهم وانعكاس هذا الأثر على الوعظ والخطابة فى المساجد .

امتحان المعهد

وقد عقد لهم امتحان فى آخر العام الدراسي وبلغ عدد المسموح لهم بدخوله ٧٤ طالبا تخلف منهم أربعةونجح ٥٤ وكان أول الناجحين الشيخ



حتى اثناء الاستراحة . الطلبة مع بعض الاساتذة

زكي عبد الله يوسف القدومي وسيعقد للمتخلفين والراسبين دور ثان فى ١٨ سبتمبر ١٩٦٥ ، وتبدأ السنة الدراسية الجديدة فى ٢ أكتوبر .

مسابقة صيفية

وقد أعلنت الوزارة عن مسابقة صيفية بين الأئمة والخطباء فى تفسير الجزء الأخير من القرآن الكريم وكتاب اسلامنا للشيخ السيد سابق وسيمنح الخمسة الأوائل فى المسابقة مكافأة تشجيعية ، كما أن الوزارة ستمنح جميع الناجحين فى امتحان آخر العام مكافأة سخية تحببهم فى العلم وتبعث فيهم روح التنافس والأقبال على الدرس والتحصيل .

تطوير المعهد

وازاء هذا النجاح العظيم الذى حققه المعهد اتجهت اليه أنظار المسؤولين وانبعثت الرغبة الصادقة فى النهوض به وتطوير مناهجه ، وقدمت عدة مقترحات حول هذا الموضوع - يتناولها المختصون بالبحث والدراسة، وقد رأينا أن نستطلع رأى بعض المسؤولين والمعنيين بشؤون الدعوة عن مبلغ ما حققه المعهد من نجاح ، والحاجة الماسة الى تطويره .

مع فضيلة مدير الدعوة

قال فضيلة الشيخ عبد المنعم النمر مدير الدعوة والارشاد ان المعهد بصورته الحالية حقق نجاحا كبيرا ، وليس ادل على ذلك من نتيجة الاختبار الذى أجرى أخيرا لطلبته .. اما عن التطوير فان لجنة من الأساتذة قامت بوضع المناهج لتطوير معهد الامامة بحيث يكون معهدا على غرار كلية المعلمين الموجودة بيننا فى الكويت .. يغذيه حملة الشهادات المتوسطة من المعهد الديني أو المدارس وذلك لتخريج فئة متخصصة تقوم برسالة المسجد حاليا على انه من الممكن أن ينشأ بعد ذلك دراسة عالية للمتخرجين من المعهد . وهذا كله يتوقف على مدى اقبال ابناء الكويت على الدراسة الدينية ، وأعتقد أن من واجب الدولة أن تقدم كل الوسائل لجذب الطلاب لهذه الدراسة سواء أكان أثناء طلبهم العلم أم بعد تخرجهم ، وهذا أمر لا

يقل اهمية عن النواحي الأخرى ان لم يزد عليها ، ومن واجب الدولة ـ أن توليه من العناية والاهتمام ما يتفق ومكانة الدين فى النفوس .

مع فضيلة المشرف

اما فضيلة الشيخ علي عبد المنعم المشرف على المعهد فقال ان امثل طريقة لتطوير المعهد تكون بفتح باب المعهد لحملة الشهادة المتوسطة من المدارس وتستمر الدراسة فيه أربع سنوات ويوضع له المنهج المناسب الذى يكون الداعية الواعي الواسع الثقافة ذا الخلق الاسلامي الممتاز، ولا يقتصر على أبناء دولة الكويت فقط بل يسمح بدخوله لأبناء الخليج العربي وغيرهم ، وبعد اتمام الدراسة بالمعهد ارى ان تنشا كلية للتخصص يلتحق بها أوائل المتخرجين فى المعهد .

مقترحات مدير الشؤون الاسلامية

وقال الاستاذ عبد الله العقيل مدير ادارة الشؤون الاسلامية ، ان الحاجة ماسة لمعهد الامامة والخطابة ، وتطويره حتمي ليستطيع بعد ان يتحقق هذا التطور فى منهاجه تخريج دفعات من القادة المؤمنين القادرين علىتوجيه جماهير المسلمين

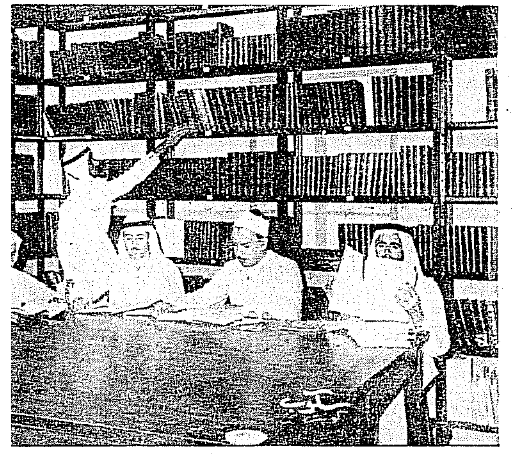
واقتراحاتي حول منهج الدراسة هي ـ

١ ـ اعادة التوسع فى المناهج المقررة مادة وأسلوبا .

٢ ـ محاولة عرض الأفكار الاسلامية بالأساليب المشوقة التي تبين جمال الاسلام واسهامه فى كل مجال من مجالات الحياة ، وتوضح نظرته للانسان والكون والحياة .

٣ ـ بيان الحلول الاسلامية لمشكلات الحياة المعاصرة .

ومن المسلم به أن الشريعة الاسلامية قد جاءت لاسعاد البشرية فى دينها ودنياها ، وعلاج العلل الاجتماعية . ومما لاشك فيه أن درجة النجاح ى العلاج تتوقف على الطبيب الماهر أعني العالم المؤمن الواسع الاطلاع . وهذا مانرجو أن يقدمه لنا معهد الامامة والخطابة .



فى المكتبة

مع رئيس قسم المساجد

وتحدث فضيلة الشيخ عبد الرحمن الفارس رئيس قسم المساجد وأحد المتخرجين فى كلية الشريعة من كليات الجامعة الأزهرية فقال .

كانت المساجد تعاني نقصا فى الكفايات العلمية، وكنا نحس مسيس الحاجة الى ائمة وخطباء يحملون لواء الدعوة الى الله ، ويسايرون روح العصر الحديث ويخاطبون الشبان المسلمين الذين يترددون على المساجد بأسلوب يلائمهم ويقنعهم ، حتى انشيء معهد الامامة والخطابة فى هذا العام والتحق بـه الائمـة والخطباء والمؤذنون الذين يقيمون الشعائر بالمساجد ، .. وعلى الرغم من انه لم يمض على انشاء المعهد الا سنة دراسية فان باكورة نتائجه تبشر بخير كثير .

ولا يفوتني ان اذكر ان الوزارة ترعى هـذا المعهد بعين الاهتمام وتكافيء المتفوقين من طلبته ، والمعهد يرحب بجميع الكويتيين الذين يرغبون فى الانتساب اليه ، ولهم أولوية التعيين فى الوظائف التي تخلو بالمساجد . اما من حيث تطوير المعهد فان الشيء يبدا فى أول أمره صغيرا ثم ياخذ فى النمو تدريجيا . هذه سنة الحياة وطبيعة الوجود والله ولي التوفيق ،،،،

مع أستاذ التفسير

أما فضيلة الشيخ رضوان البيلي سكرتير

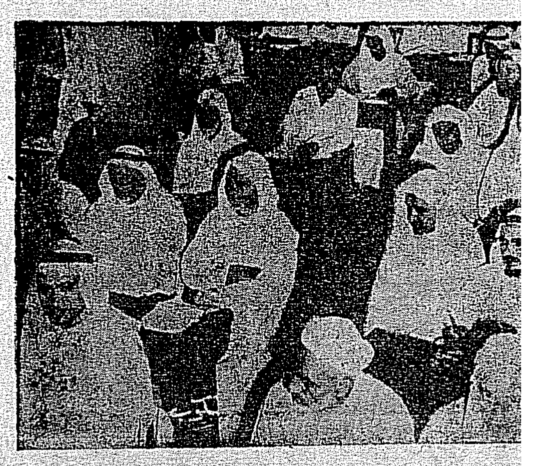
معهد لامامة والخطابة

تحرير مجلة الوعي الاسلامي ومدرس التفسير بالمعهد ، فقد كان اوسع مطلبا في اقتراحاته لتطوير هذا المعهد فيقول ، اقترح على المسئولين ان تنشأ مدينة الدعاة بها معهد متوسط وآخر ثانوى وكلية للدعاة ، وبها مساكن للطلبة ومسجد وناد وصالة للمحاضرات ومطعم ، ويفتح باب الانتساب لأبناء المسلمين عامة وخاصة ابناء الجنوب العربي وافريقيا وآسيا ، ويراعي تدريس اللغات السائدة في هذه البلاد كاللغة السواحلية والاوردية ودراسة تاريخ هذه البلاد السياسي وجغرافيتها الاقتصادية والديانات السائدة فيها .

واعتقد ان نجاح هذا المشروع لو اخذ به يتوقف على هيئة التدريس والهيئة التنفيذية لادارة المدينة ومبلغ ايمانها بالفكرة ، وتقديرها للمسئولية واستجابة المسؤولين للاعتمادات المالية اللازمة . والى ان يتم هذا المشروع فاني ارى ان يستمر المعهد لتاهيل المنتسبين الحاليين والذين ينتسبون مستقبلا اليه .

مع بعض طلبة المعهد

والتقينا ببعض منتسبي المعهد لاستطلاع رأيهم في معهدهم ومدى استفادتهم من دراستهم فقال



اصغاء للدرس



درس في الخطابة

السيد راتب الشويكي « لا شك فاننا قد استفدنا كثيرا من الدراسة بالمعهد ، وهذا راجع الى اخلاص المدرسين وجد الطلبة ، وتعدد الكتب الاسلامية المقررة علينا .. اما الشيخ محمود دقة فقال ان الاستفادة في المعهد مسألة نسبية ، تختلف بين طالب وآخر ، وهذا يعود الى مدى الاستعداد والقدرة على الاستيعاب .. اما السيد حمد المبارك فأكد ان الفائدة يمكن ان تتم اذا ما طالت مدة الدراسة في المعهد لتكون أكثر شمولا وايضاحا وفهما ، لأن الدراسات الاسلامية شاملة واسعة تحتاج الى جهد وبحث ووقت .

لقاء مع الاستاذ وكيل الوزارة

ثم كان لنا لقاء مع الاستاذ عبد الرحمن المجحم وكيل الوزارة للتحدث في شأن المعهد وعرض بعض المقترحات عليه ، وسيادته من شباب الكويت الذين أتموا دراستهم العالية في كليات الازهر الشريف ، وتمرسوا في الميدان الوظيفي مدة اكتسبوا فيها خبرة واطلاعا وعلما وتفهما للمسئولية وقد استهل سيادته الحديث فقال : مما لا شك فيه ان مهمة الامامة والخطابة مهمة شاقة جسيمة حساسة لها أثر بالغ عظيم على المجتمع والامة . والوزارة حرصا منها على دعم رسالة الاسلام ، وتقديرها لاهمية عرض الدين بما يتناسب وعظمة الاسلام وسماحته ، كنظام اساسي للحياة ، فقد حرصت على دعم جهاز الوعظ والارشاد ، فاستقدمت بعثة من علماء الازهر ليقوموا متعاونين

مع ائمة وخطباء الكويت بمهمة التوجيه والوعظ الديني ، وانشات معهد الامامة والخطابة ، الذى اصبح وجوده ضرورة حتمية لتخريج دفعات من الدعاة الصالحين لتوجيه جماهير المسلمين لما فيه خير دينهم ودنياهم .

قلت لسيادته : « فى الواقع هذا وصف دقيق لرسالة المسجد وتحليل صائب لما يجب ان يكون عليه من يتولى مهمة الوعظ والارشاد ، ولكنني اعتقد أن الضرورة تستلزم تطوير هذا المعهد بما يتفق والمهمة التي انشىء من اجلها لتخريج طائفة من الموجهين المرشدين فى حقل الدعوة الاسلامية .

فأجاب سيادته : لقد بدأنا فعلا فى هذه الخطوة فالفنا لجنة من المختصين لوضع منهج دراسي شامل مناسب ، وقد انتهت اللجنة من وضع مقترحاتها وتوصياتها بهذا الخصوص ، واملنا كبير فى أن يكون هذا المعهد عند حسن الظن ، صالحا لتخريج نخبة طيبة من العلماء تضطلع بهذه المهمة العظيمة .

قلت لسيادته :

لعل فى تقديركم لاهمية المعهد ، وما تعلقون عليه من آمال ، ما يحفزني على أن اعرض على سيادتكم بعض المطالب والرغبات ، وكلي أمل فى انها ستلقي من قلبكم الكبير كل عناية واهتمام .

فاجاب سيادته ببشاشته المعهودة ، بعد أن استعرض المطالب ووقف عند كل مطلب منها بتأن وتفحص : يجب أن نضع فى الاعتبار ان كل حق يقابله واجب وأن زملائي الأئمة والخطباء اذا أدوا واجبهم كما ينبغي واخلصوا ، فسيكون جزاؤهم متناسبا مع ما يقدمون من جهد ، وما يظهرونه من كفاءة ومقدرة ، واما الوظائف والترقيات فان القوانين العامة للدولة تنظمها وتضبطها وسنعمل من جانبنا ما وسعنا العمل على انصافهم وتحسين حالهم ، ومنح المتفوقين منهم مكافآت تشجيعية مجزية فوق منح جميع المواظبين على الدراسة بالمعهد مكافآت كذلك .

وهنا ضاق مكتب سيادته بالموظفين واصحاب المصالح فاستأذنت شاكرا له هذه الروح الطيبة . وهذا النشاط الملحوظ والنهضة المباركة التي حققتها الوزارة انما تمت بفضل اخلاص المسؤلين فيها وعلى راسهم معالي السيد عبد الله المشارى الروضان وزير الاوقاف .

بقية ـ نحو تربية هادفة

تطبيقه ، وهم لا يصلحون الا لبيئتهم ، وقد يستف منهم لبيئات اخرى ، لكنها بقدر لا يساو مقدرتهم وتمكنهم فى بيئتهم . وارتباط النظ التربوية بالبيئات والمطبقين لها نستفيد منه لتشري نظم وقوانين جديدة .

ويتجلى ما أقوله فى التربية اكثر مما يظهر ف المجالات الاخرى لان التربية تبني النفوس الت ستحمل على كواهلها جميع اعباء هذا المجتم من صغيره وكبيره وهي التي سوف تسن وتشر القوانين والنظم ، فاعداد هذه النفوس صعب جد اذا استسهلناه وصعب جدا اذا اعطيناه كل جديد بحجة انه جديد فقط . والنظام الجدي الذى ننشده لتربية عربية صحيحة ليس نظام موجودا قائما نأخذه ونطبقه ونستريح بعد ذلك انما هو شعور واحساس فى قلب من ينتمي لهذ الامة ، ثم دراسة طويلة نابعة من هذا الشعو وهذا الاحساس الصادق ، ووضع المبادىء والاسس هي مرحلة العمل الاولى ويتخلل ذلك اصطرا فى وجهات النظر باسلوب ديمقراطي واضح ـ لا موارية فيه ولا دجل ـ ينبثق من التعاون التا بين افراد الامة العربية وخصوصا بين الاسر التعليمية وعلى المربين وضع الاسس الصحيحة وليسوا مطالبين بنتائج ، وانما التاريخ هو الذى سيحكم على اعمالهم بنتائجها ، كما حكم على الحضارات الماضية وسيحكم على الحضارات الحاضرة بكل أوضاعها .

ان الصغير عرضة للتيارات الجارفة اذا لم يحدد له الطريق الذى يمشي فيه بعد ارشاده لأسلم الطرق ، وكل اختلاف فى مجال رسم الطريق السليم ف التربية سيؤدى ـ الى ابشع الصور التي تنطبع فى عقل الصغير ، والاتجاهات المختلفة فى مجال التربية مهما كان مصدرها وسواء كانت اتجاهات ثقافية او غير ثقافية فانها ستقضي على النش الصغير وتلقيه فى متاهات لا يستطيع التخلص منها مستقبلا .

بقية مع الغزالي المفكر

السعي وراء المعرفة في خطة ايجابية صادقة .

ومع كل هذا يصعب علينا أن نؤكد أن ديكارت قلد الغزالي أو تابعه ، ولن يضيف مثل هذا التأكيد ــ أذا فعلناه ــ الى الغزالي فضلا يحتاج اليه .

اعترافات الغزالي

وبعض الافرنج يقولون عن كتاب الغزالي « المضنون به على غير أهله » انه أعترافات تشبه اعترافات « جان جاك روسو (١) » وهذا القول يحتاج الى نظر ، لان اعترافات روسو شملت كل شئونه المالية والمعنوية والعقلية ، على حين أن كتاب الغزالي يدور حول ما قاساه من أجل استخلاصه الحقيقة .

والغزالي نفسه يصرح بهذا حيث يقول في فاتحة كتابه : المنقذ من الضلال : فقد سألتني أيها الأخ في الدين ، أن أبث اليك غاية العلوم وأسرارها وغائلة المذاهب وأغوارها ، وأحكي لك ما قاسيته في استخلاص الحق من بين اضطراب الفارق ، مع تباين المسالك والطرق ، وما استجرأت عليه من الارتفاع عن حضيض التقليد الى يفاع الاستبصار ، وما استفدته أولا من علم الكلام ، وما احتويته ثانيا من طرق أهل التعليم القاصرين لدرك الحق على تقليد الامام ، وما ازدريته ثالثا من طرق التفلسف ، وما ارتضيته آخرا من طريقة التصوف .

وما انجلى لي في تضاعيف تفتيش عن أقاويل الخلق من لباب الحق وما صرفني عن نشر العلم ببغداد ، مع كثرة الطلبة ، وما ردني الى معاودتي بنيسابور بعد طول المدة ، فابتدرت لاجابتك الى مطلبك بعد الوقوف على صدق رغبتك » .

والغزالي يتبع الطريق العلمي السليم في بحوثه ، فهو أولا : يقدم لموضوعه بمدخل يمهد الطريق أمامه ، ثم هو يستعرض جوانب الموضوع المختلفة ، ويذكر وجهات النظر المتعددة فيه كأن يذكر المضار والمنافع ، أو المحاسن والمساوىء ، ويذكر أدلة المختلفين فيه ثم يعقب على ذلك بعرض رأيه الشخصي ، سواء أوافق رأى من سبقه أم خالفه .

وهو يستند في بحثه الى الحس والعقل والتجربة الذاتية والتذوق والادراك والالهام ، واذا كان الغزالي قد آمن بطريق القلب في المدركات الدينية ــ وخاصة عقب تصوفه ــ فانه لم ينكر الحقائق العلمية ، وقد فرق بين العلم والدين حين قال : ان العلم يستند الى العقل والدين ينبعث من القلب وفي الوقت نفسه يؤكد أنه لا تناقض بين العلم والدين .

الغزالي والعقل

كان الغزالي في صدر حياته يظن أن العقل هو الملكة العليا ، وأنه اذا تحرر وانطلق استطاع أن يدرك الحقائق ويعرف الأصول ، ولذلك كان يؤكد أن التقليد والجمود والتعصب والهوى حواجز تمنع من المعرفة الصحيحة والتفكير الحر .

وعلى الرغم من أن الغزالي قال : ان الذين اعتقدوا الدين تقليدا وسماعا من أبويهم من غير بحث عن الطرق البرهانية

(١) مفكر فرنسي فيلسوف مهد مع فولتير للثورة الفرنسية وكان يقول بضرورة التعاهد الاجتماعي الكافل لحقوق الجميع . ورشح الافكار لمذهب الرومانسية في القصة ، وكان يعتقد في حسن طينة الانسان ..

هم المسلمون حقا . فانه كان يكتب بعقل وتفكير بدليل أننا نراه فى كتابه « احياء علوم الدين » يفرق بين ايمان العوام الذى يستندالى التقليد فقط . ويجعل هذا أقل درجات المعرفة ، وايمان المتكلمين وهو يعتمد على نوع من الاستدلال وهو أعلى من ايمان المقلدين ، وايمان العارفين الذى ينهض على المشاهدة المؤدية الى اليقين .

ولكن الغزالي لم يحصر طريق المعرفة فى العقل ، بل هو يجعل طرق المعارف ثلاثة أنواع : حسية ، وعقلية ، ودينية . يبدأ الانسان بادراك العالم الظاهرى الحسي بالحواس الخمس ، ثم يتجرك عقله وينمو فيدرك به المعقولات ، كالواجبات والجائزات والمستحيلات ، كما يدرك به المعاني الكلية والحقائق العقلية المستترة خلف المحسات .

ومن وراء العقل عين أخرى تدرك المعارف الدينية ومنها يدرك الانسان الأنوار الغيبية وهذا يتمثل فى النبوة . ويربط الغزالي هذا بالحديث الذى يقول : « ما من عبد الا ولقلبه عينان » فاذا أراد الله تعالى بعبد خيرا فتح هاتين العينين ليرى بهما ما هو غائب عن بصره .

ومعنى هذا أن الغزالي يقول بحاسة سادسة يمكن ان نسميها « الحاسة الدينية » « ويرى أن محل هذه الحاسة هو القلب » وهو حسب تعبيره « اللطيفة الربانية الروحانية التي لها بالقلب الجسماني تعلق » .

وهذا القول يذكرنا بما يذهب اليه الفيلسوف « وليم جيمس » فى كتابه : « تعدد التجارب الدينية » حيث يرى أن التجارب الدينية تختلف باختلاف الطبائع والأمزجة والثقافات والبيئات لأن مرد التجربة الدينية الى « الشعور » فاذا استطاع الانسان أن يغوص فى أعماق نفسه انعقدت بينه وبين ربه صلة هي ما نسميه بالتجربة الدينية ، ويصور الانسان هذه التجربة بحسب ما يحسه فى نفسه ، ولذلك تختلف التجارب هنا وتتعدد .

وهذا القول يشبه ما ذهب اليه الغزالي من القول بالحاسة السادسة « الحاسة الدينية » من ناحية الاعتماد على التجربة أو التذوق ، واختلاف التجارب وتفاوت المراتب وان كان بين الاثنين بعد هذا من الاختلاف ما بين الغزالي المتصوف وجيمس الفيلسوف .

والغزالي يرى الجمع بين نور الشرع ونور العقل ، وأن العقل المنزه عن الخبث الذى لا تشوبه عاطفة مريبة يشبه العين السليمة ، والشرع يشبه الشمس التي تغمر بنورها الأشياء فتكسبها الألوان وبذلك يمكن رؤيتها ، ونحن نحتاج الى العين والى الشمس معا ، وهو يرى أن الرجل الذى يقبل على القرآن الكريم دون أن يستخدم عقله فى تفهمه يكون كمن أغمض عينيه ونظر الى الشمس فهو لا يرى شيئا كما أن من أعرض عن الشرع واعتمد على العقل وحده ، يفسد طبعه ويضل فى طريقه .

والغزالي يشير الى ان طاقة العقل محدودة ، وان هناك اشياء كثيرة تغيب عنه فلا يدركها ، وليس معنى هذا أنها معدومة ، فينبغي لصاحب العقل أن يتواضع ، ففوق كل ذى علم عليم ، ومهما صال العقل وجال فسيبقى الكثير مما يبعد عنه أو يعلو على طاقته ، وليس هناك أجهل ممن يظن أنه قد أحاط علما بكل شيء ..

يقول الغزالي عن علم المكاشفة : فاياك أن يكون حظك من هذا العلم انكار ما جاوز قصورك ، ففيه هلك المتحذلقون من العلماء ، الزاعمون أنهم أحاطوا بعلوم العقول ، فالجهل خير من عقل يدعو الى انكار مثل هذه الأمور ..

« للبحث بقية فى العدد القادم »

علم الفلك والقرآن

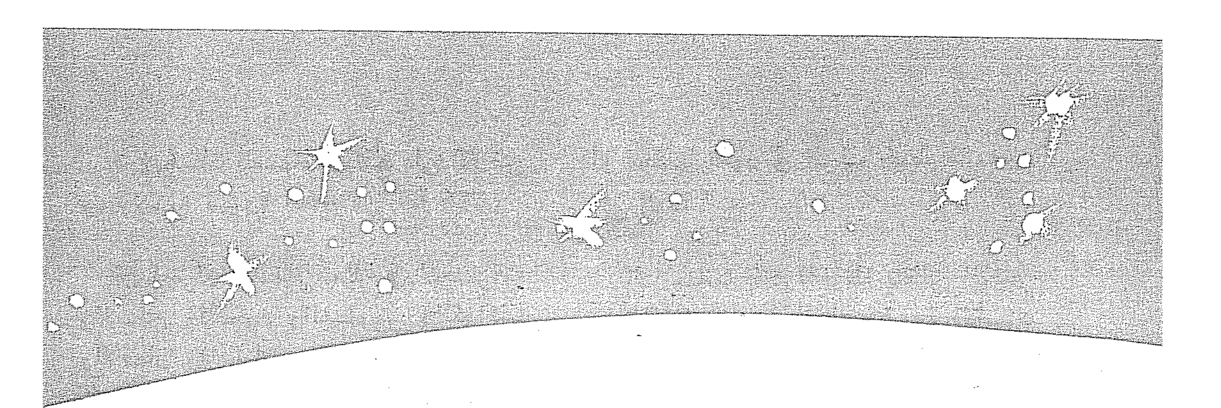
من نواميس الطبيعة وقوانينها التى لا تتبدل أن كل ما على الأرض من أشياء خاضع لعوامل التغير والفناء ، ولهذا يقال : ان دنيانا ليس فيها اثبت من التغير ، وسبحان من لا يتغير • ولهذا ايضا لا يمكن ان تخلد معجزة على الارض الا اذا كانت على هيئة كتاب يتلى ، او تحفظه الصدور وله صفة الاعجاز فى كل عصر من العصور ، ولا عجب اذاً أن تكون معجزة خاتم النبيين كتابا يوجه الكلام الى ذوى الألباب فى وقت نضج فيه العقل البشرى وأصبح عصر العلم على الأبواب •

وقديما ـ وحديثا أيضا ـ أعجز القرآن الكريم العرب بحجته الدافقة وبلاغته وفصاحته واسلوبه الأخاذ ، وما جاء به من اخبار صادقة تتعلق بالماضي والحاضر والمستقبل ، وأحكام وتشريعات ونظم فيها صلاح البشرية • وفى القرآن الى جانب كل هذا العديد من الآيات التي تكشف عن حقائق الكون واسراره ، سواء فى عالم الجماد او عالم الأحياء • ولا يقل عدد مثل هذه الآيات عن (٧٥٠) آية ، يتضمن بعضها كثيرا من التفاصيل العلمية الدقيقة التي تثبت قطعا انه وحي من لدن الخالق العليم •

ولقد مر ـ ولا يزال يمر ـ المسلمون على الكثير من هذه الآيات مر الكرام ، ولكن كلما تقدم بنا ركب العلم ووصل الناس الى درجات ارفع من المعرفة والحضارة ، كلما تفتحت أمامهم المعاني ، وظهر اعجاز القرآن العلمي الرائع .

ولما كانت رسالة القرآن للناس كافة ، فان واجب المسلمين اليوم توصيل هذه الرسالة الى الغرب عن طريق الترجمة السليمة ، واظهار الاعجاز العلمي للقرآن ، وكيف انه سبق ركب المدنية بقرون عديدة ، وذلك لأن العلم هو المقياس الذى تقاس به الشعوب اليوم ، وهو السلاح الذى تغذى به العقول والقلوب ، ويقتنع بحججه الناس فى عصرنا هذا •

ويخاف فريق من المسلمين الخوض فى



للدكتور محمد جمال الدين الفندى
استاذ الطبيعة الجوية ـ جامعة القاهرة

اظهار الحقائق العلمية التي فى القرآن بحجة أنه قد تتغير النظريات من آن الى آخر ، ولكن ردنا على أمثال هؤلاء أننا نفرق بين الحقائق والنظريات العلمية .

فالحقيقة العلمية هي ما استقر عليها الرأى ، فوصلت مرتبة اليقين : اما عن طريق التجربة السليمة ، أو عن طريق الجزم بالبراهين ، مثل : الجاذبية العالمية ، وسبح الكواكب من حول الشمس ، وانعكاس الضوء وانكساره ، وانخفاض درجة حرارة الغاز بالتخلخل ، أو تقليل الضغط الواقع عليه .....
ونحن نستخدم الحقيقة الأخيرة فى تبريد الهواء وفى الثلاجات الكهربائية ونحوها ، كما تستخدمها الطبيعة فى تكوين السحب والمطر والبرد ... لأن الهواء عندما يصعد ، ويقل الضغط الواقع عليه تنخفض درجة حرارته ، وتقل قدرته على حمل بخار الماء العالق فيه تدريجيا ، فيتحول هذا البخار الى أية صورة من صور التكاثف المعروفة ومثل هذه الحقائق هي التي نعتمد عليها فى تعليقاتنا العلمية على آيات الذكر الحكيم . أما النظريات العلمية فهي تتغير وتتبدل ، كما هو الحال مع نظريات الضوء ونشوء الكواكب وأصل الحياة ونظرية التطور ... وكثيرا ما تحتاج بعض هذه النظريات من أجل تدعيمها الى ادخال بعض الفروض التي لا مبرر لها ، كما سنوضح فى سلسلة مقالاتنا هذه ان شاء الله . ولهذا لا نستطيع أن نتخذ من مثل هذه النظريات حجة أو دليلا فى تعليقاتنا العلمية . ومهما يكن من شيء فان أغلب هذه النظريات انما تتصل بالنشأة الأولى التي لم تتح لنا فرصة مشاهدتها . ويعبر القرآن الكريم عن ذلك فى ايجاز معجز اذ يقول :

« ما أشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق أنفسهم ... » (٣٣) سورة الكهف .

وعندما نكتب عن علم الفلك والقرآن يكون من الطبيعي أن نبدأ بذكر القواعد الأساسية التي تتماسك أجرام السماء فيما بينها ـ تبعا لها ـ وتحتفظ بأوضاعها النسبية ، وسط الفضاء الفسيح الذى يفصلها عن بعضها البعض:
« وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون ... » (٣٣) سورة الأنبياء .

« ويمسك السماء أن تقع على الأرض ...... » سورة الحج من آية ٦٥ .

ان اجرام السماء ممثلة فى المجرات والسدم والنجوم والشموس والكواكب والأقمار والمذنبات والشهب والنيازك كلها تسبح فى الفضاء الكوني المترامي الأطراف ، وتتماسك فيما بينها حسب نظم معينة ،وقواعد ثابتة ، يمكن تلخيصها فى حقيقتين :

أما الحقيقة الأولى فهي : أن كل جسم مادى يجذب الجسم الآخر (خصوصا القريب منه) بقوة تتناسب مع حاصل ضرب كتلتيهما (أى مقدار ما تجمع منهما من مادة) . ولهذا السبب تتساقط الأجسام الى الأرض ، لأن كتلتها كبيرة جدا بالنسبة الى كتلة ما عليها من الأجسام . ويمثل مركز الأرض النقطة التي تتجمع فيها هذه الكتلة . وتبعا لقانون الجاذبية هذا ، تمسك الشمس سائر أفراد المجموعة الشمسية ، ومنها الكواكب السيارة ، وتنطلق بها فى الفضاء بسرعة تساوى نحو (١٢) ميلا فى الثانية . ويعبر القرآن الكريم عن انطلاق الشمس بهذه الصورة فى اعجاز رائع اذ يقول فى سورة يس « والشمس تجرى لمستقر لها » .... (٣٣) . والشمس هنا يمكن ان تمثل بالقطار الذى يجرى بينما يتجول الركاب داخله ذهابا وايابا .

وأما الحقيقة الثانية فهي أن كل جسم يتحرك فى مسار منحن أو مقفل – مثل الدائرة والاهليلج أو القطع الناقص – يخضع لقوة طرد مركزية . ومن أبسط التجارب التي نستدل بها على قوة الطرد المركزية هذه قطعة الحجر عندما نلفها أو نجعلها تدور فى طرف خيط مشدود الى اليد .

اننا عندما نفك الخيط ينطلق الحجر مارقا كالسهم تحت تأثير قوة الطرد المركزية . وتعمل هذه القوة على منع أجرام السماء من التساقط بالجاذبية . وفى معنى آخر تتعادل القوتان وتظل الأجرام تسبح الى ما شاء الله محافظة لأوضاعها النسبية .

ونحن نستطيع أن نعرف المجرات بأنها : وحدات الكون العظمى ، وهي تبني من النجوم والشموس المختلفة الحجم والصفات ، وما قد يتبعها من كواكب تدور من حولها على غرار مجموعتنا الشمسية . وتأخذ المجرات أشكالا متباينة فى السماء ، أشهرها ما هو على هيئة القرص ، وما هو كالحلزون ، وما هو يشبه المغزل ... وهي تدور وتسبح فى الفضاء .

ومجرتنا بالذات التي توجد بها شمسنا كالقرص الذى يزيد قطره على ٧٠ الف سنة ضوئية ، والسنة الضوئية هي المسافة التي يقطعها الضوء فى سنة كاملة ، أى نحو عشرة ملايين الملايين من الكيلومترات . ولا تنتشر النجوم بانتظام داخل مجرتنا ، بل نجدها تتكدس فى بعض أجزائها فيما يسمى « الطريق اللبني » أو « طريق التبانة » لشبه بينه وبين الطريق الذى يتناثر عليه التبن أثناء نقله .

وعندما نرسل بصرنا على طول هذا الطريق يكون بصرنا ممتدا على طول قطر من أقطار قرص المجرة ، وتوجد شمسنا

على بعد نحو ٣٠ ألف سنة ضوئية من نهايته ، وهي تجرى بسرعة تماما كما تقول الآيةالكريمة «والشمس تجرى..»

وحتى عندما نتخذ الأرض محورا أساسيا لقياساتنا وأعمال رصدنا ، نجد أن الشمس تتحركظاهريا بالنسبة الينا ، رغم أن الواقع كما نعلم هو أن الأرض تسبح حول الشمس فى مسار متوسط نصف قطره نحو ٩٣ مليون ميل ، وتتم دورتها فى سنة كاملة .

وتبلغ المسافات بين النجوم حدود الخيال ، مما يجعل احتمال تصادمها أمرا مستحيلا تقريبا . وأقرب النجوم الينا فى طريق التبانة يصلنا ضوؤه فى بضع سنين ، ويعرف باسم النجم (قنطورس) وهناك العديد من النجوم فى هذا الطريق يصلنا ضوؤها بعد آلاف السنين ، أى أنها تبعد عنا بآلاف السنين الضوئية ، والصورة التي نراها اليوم هي صورة السماء منذ آلاف السنين .

وتتعدد السدم والمجرات فى الفضاء الفسيح ، ويتكرر وجودها كلما خرجنا الى خضم الفضاء ، وتقبل الينا أضواء تلك المجرات خافتة لعظم بعدها عنا ، فأقربها الينا يصل بعدها عنا نحو (٧٠٠) ألف سنة ضوئية ! .

وتعطينا هذه الأرقام الضخمة فكرة سليمة لأبعاد نجوم السماء عنا ومواقعها فى المجرات المختلفة التي يعج بها الكون ، حتى اذا ما وصلنا حدود الكون المرئي كانت ابعاد نجومه تقدر بنحو ٥ آلاف مليون سنة ضوئية ، مما جعلها جديرة بأن يقسم بمواقعها الخالق العليم ، اذ يقول فى سورة الواقعة « فلا أقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم » .

والعجيب أن أحدا من البشر لم يكن يقدر قيمة هذا القسمقبلعصر النهضة. اذ كان الناس يعتبرون النجوم بمثابة الفوانيس أو الحلية التي تزين كبد السماء ، ولم يكن أحد يحلم بأن مواقعها تبلغ من العظم هذا القدر فهل بعد هذا من اعجاز ؟ !! .

وبهذه المقدمة الموجزة أقدم للقارىء الكريم حديثي الأول عن موضوع علم الفلك والقرآن ، لأظهر جانبا من الاعجاز العلمي لآيات الذكر الحكيم .

وقد يبدو الموضوع صعبا غير سهل التتبع لأول وهلة ، الا أنني سوف أعمد ان شاء الله تعالى الى عمل تفصيل أكثر فى سلسلة مقالاتي القادمة .

والله الموفق .

أى الناس أفضل ؟

قيل : يا رسول الله ، أى الناس أفضل ؟

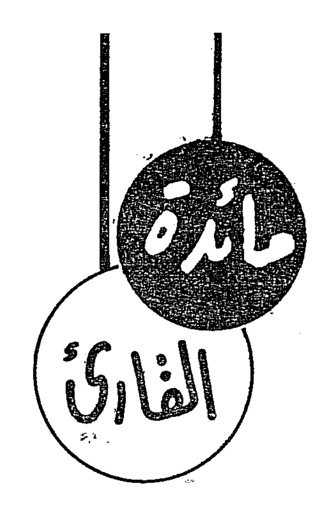
فقال :

« مؤمن يجاهد فى سبيل الله بنفسه وماله »

قالوا : « ثم من » ؟

قال :

مؤمن فى شعب من الشعاب ، يتقي الله ويدع الناس من شره » .



اعداد
عبد اللطيف خريشي

*** عندما يخطيء رامي السهام هدفه .. ينظر لنفسه ليعرف لماذا أخطأ .. وهكذا دائما اذا أردتم الوصول الى هدفكم فأصلحوا أنفسكم .**

(روكفلر)

أيهم تختار ..

* نشرت صحيفة انجليزية كبرى المسابقة التالية :

« لنفرض أن بالونا يحمل ثلاثة من اشهر رجال العالم النافعين للبشرية : برتراند راسل العالم الرياضي والفيلسوف .. والكسندر فلمنج مخترع البنسلين .. و ت . س . اليوت الشاعر الناقد . وتعرض البالون لعاصفة بحيث يجب القاء احد الركاب الثلاثة من البالون فبأيهم تضحي ؟ »

وتلقت الصحيفة اجابات لا حصر لها وفى كل منها يوازن القراء بين قيمة الشخصيات الثلاثة ونفعهم للبشرية . ولكن الذى فاز بالجائزة غلام فى الثانية عشرة كانت اجابته :

« يجب القاء اثقل الثلاثة وزنا » .

*** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :**
اغتنم خمسا قبل خمس .. شبابك قبل هرمك .. صحتك قبل سقمك .. فراغك قبل شغلك .. غناك قبل فقرك .. حياتك قبل موتك .

الاعمار بيد الله ..

* كان سيجفريد عاملا فى أحد المناجم حين انفجر المنجم أما هو فقد نجا وقتل ستة من زملائه العمال .. اثنان منهما كانا يتحدثان اليه ويعملان معه على عربة واحدة .

وبعد سنة ونصف تقريبا حدث انفجار آخر قضى على عاملين واصيب سيجفريد برضوض وجروح بسيطة فى ساقه . وارتحل الى السويد حيث عمل فى مصنع للديناميت فى مدينة غيتورب . وهناك حصل الانفجار الثالث . طنان من الديناميت انفجرتا على بعد ٢٠ مترا من المكان الذى يقف فيه .. قتل فى هذا الحادث ٢٦ شخصا وأصيب ٢٢ بجراح خطيرة ولم يصب سيجفريد سوى خدوش فى ركبتيه وجرح بسيط فى كتفه .. ذو عمر عجيب ..



لكنه انا

* قال طلحة لأبي بكر الصديق رضي الله عنه :

ـ والله ما أدرى أنت الخليفة أم عمر ؟

فقال : بل عمر .. لكنه أنا .

اذا أعطيت رجلا سمكة .. فانك تطعمه يوما واحدا ..
أما اذا علمته كيف يصطاد .. فستطعمه أياما كثيرة .
(مثل صيني)

الصبر مفتاح الفــرج ..

* سأل شاب رجل اعمال عن السبب فى نجاحه . فقال له : الصبر هو سر نجاحي . ان اى شيء فى الدنيا يمكن عمله اذا تدرع المرء بالصبر .

فقال الشاب : ولكن هناك شيء واحد لا يمكن عمله مهما كان الانسان صبورا .. وهو نقل الماء بواسطة المنخل . فرد عليه رجل الاعمال فى الحال :

ــ حتى هذا يمكن عمله اذا انتظر الانسان حتى يجمد الماء .

من بني آدم

* ادعى رجل أنه يحفظ نسب اسرته الى النبي صلى اللـــه عليه وسلم ويعرف سلسلة النسب من النبي الى أبي البشر « آدم » وجعل يفاخر بانه أصيل النسب من مبتدئه الى منتهاه ، فقال له رجل : « اننا نقر لك بانك من بني آدم ، دون حاجة منك الى اثبات » .

الشاكر والصابر فى الجنة ..

* كانت زوجة نعمان بن حطان الأموى جميلة وهو قبيح ، فقالت له يوما انهـا واثقة مـن أن نهايتهما الجنة ، فقال لها ولماذا ؟

قالت ــ لأنك اعطيت مثلي فشكرت .. وأعطيت انا مثلك فصبرت .. والشاكر والصابر فى الجنة .

ثروتي للمجانين ..

* مات فى فرنسا محام عن ثروة كبيرة أوصى بها كلها لانشاء مستشفى للمجانين لأنه على زعمه لم يجمع تلك الثروة الا من المجانين الذين كانـوا يلجأون اليه كلما وقع بينهم خلاف أونزاع .. وقد سعى أهله وورثته لابطال وفسخ تلك الوصيـة الغريبة بحجة أن المحامي نفسه كان مجنونا .

مواعيد عرقــوب

* (عرقوب) هو رجل من العمالقة أتاه أخ له يسأله : فقال عرقوب : اذا اطلعت هذه النخلة فلك طلعهــا .. فلمــا اطلعت أتاه للغــــد .. فقال عرقوب : دعها حتى تصير بلحا .. فلما ابلحت قال : دعها حتى تصيرزهوا .. فلما زهت قال : دعها حتى تصير رطبا .. فلما ارطبت قال : دعها حتى تصير تمرا .. فلما اتمرت عمد اليها عرقوب فى الليل فقطعها ولم يعط أخاه شيئا .. فصار مثلا فى خلف الوعد والمواعيد .

* دخل أعرابي بلغ من العمر فوق المائة على أمير المؤمنين « معاوية » فأراد معاوية ان يتعرف منه تجربته للحياة ، فقال له : « صف لي الدنيا » فاجاب الاعرابي : « سنة رخاء ، وسنة بلاء ، يولد مولود ، ويهلك هالك ، فلولا المولود باد الخلق ، ولولا الهالك ضاقت الأرض » .

حكـــم

١ ــ رب عالم قد قتله جهله وعلمـه معه .. لم ينفعه

٢ ــ المعرفة الصحيحـة تجبر عـلى العمل .

علاج الاخوان والصبر عليهم

قال محمد بن أبان ــ

اذا أنا لم أصبر على الذنب من أخ ... وكنت أجازيــه فأين التفاضل

اذا ما دهاني مفصــل فقطعته ... بقيت وما لي للنهوض مفاصل

ولكن أداويــه فان صــح سرني ... وان هو أعيا كان فيــه تحامل

المرأة العربية في مهب الرياح

الصياد والنعامة

هناك من يصطنع الحياء أو الكبرياء ، فيستنكف أن نبث الشكاة ، أو نجأر للمأساة التي نزلت بالمحيط النسائي العربي ، ان على هؤلاء ان يستيقنوا أن الصياد مبصر بالنعامة التي تخفي رأسها الصغير ، وتترك جسدها الكبير فى العراء ، وأن يعلموا أن من الخير أن نسبق (الغير) الى معرفة أخطائنا ، واكتشاف دوائنا ، وأن نعترف بها ، ونصلحها قبل أن يعيبها علينا (الآخرون) ويتفضل بارشادنا الى اصلاحها وتقويمها .

لقد قرأت فى مجلة (العرب) التي تصدر فى باكستان رسالة موجهة من سماحة المفتي السيد محمد شفيع عميد جامعة دار العلوم بكراتشي الى علماء المسلمين ، من العرب خاصة ، يشرح فيها ما تسلل الى ديارهم من فساد خلقي ، والحاد ديني ، وما انتشر بين شباب المسلمين وطلابهم من خلاعة ومجون ، وجهالة فاضحة بقواعد الاسلام ومبادئه وآدابه ، ثم يحثهم على النهوض لاعلان كلمة الله ، والدعوة الى سبيله .

ويقول العلامة الاستاذ ابو الاعلى المودودى امير الجماعة الاسلامية فى باكستان ، فى كتابه ((الحجاب)) ص ٩٥و٩٦و٩٧ :

((كنت أشعر بواسطة الجرائد والمجلات التي كانت ترد الينا من البلاد العربية . بأن المرأة هناك قد بلغت من تعديها لحدود الشريعة وانسياقها وراء الحضارة الجديدة درجة لم تبلغها المرأة حتى فى بلادنا نحن . فكنت لذلك اجد فى نفسي من القلق والاضطراب ما طالما أقض مضجعي ، وأجرى الدموع من عيني ، ثم انه لما قدر لي زيارة بعض البلاد العربية ، وشاهدت هناك بعيني مابلغه حقا تبذل المرأة العربية المسلمة ، وتبجحها بالعرى والفتنة وشدة ولوعها باقتفاء آثار أختها الغربية ازددت قلقا واضطرابا اكثر من ذى قبل .)) ..

ثم يقول الاستاذ المودودى .

((اننا مسلمي باكستان والهند رزحنا تحت نير الاستعمار البريطاني مئة وتسعين عاما متواليا، وكان ولا يزال ٩٩٪ من افرادنا على جهل تام باللغة العربية التي جاء بها القرآن والسنة . وعلى الرغم من ذلك فان حضارة اهل الغرب لم تتغلغل فى بلادنا ولم تؤثر فى حياتنا مثل ما تغلغلت فى بلاد العرب وأثرت فى حياتهم ، فالنساء فى بلادنا وان كنا دائما نسكب الدموع على انجرافهن فى تيار الحضارة الغربية فانهن على جملة علاتهن ومساوئهن يربأن بأنفسهن أن يرتدين الملابس الافرنجية الا القليلات منهن ، وقلما توجد واحدة من ألف امرأة منهن تتبرج فى الطرق والأسواق ، وتتعرض للرجال وجسدها مكشوف فوق كعبيها أو يداها مكشوفتان الى منكبيها)) ..

واخيرا يقول الاستاذ المودودى .

(اني والله كثيرا ما اسائل نفسي ، ان اخواننا العرب الذين شرفهم الله تعالى ببعثة رسوله فيهم ومنهم ، والذين لغتهم لغة القرآن والسنة ، والذين لا يعوقهم شيء عن معرفة احكام الله ورسوله فى كل شأن من شؤون حياتهم اذا شاءوا .. ماذا عساهم يؤولون به رواج الملابس الافرنجية البحتة بين نسائهم وتبرجهن فى الاسواق والأندية والمجامع بل وسواحل البحار ، ومسابح الملاهي كاسيات عاريات) ..

وهكذا يقوم علماء باكستان الغير ، بواجب التنبيه والتوجيه ، ازاء فاشية الانحلال الديني والخلقي التي عمت المجتمعات العربية المسلمة ، ونحن العرب المسلمين بين أيدينا كتاب الله

للاستاذ احمد محمد جمال
عضو مجلس الشورى
مكة المكرمة ـ السعودية

وحديث رسوله نقرأهما بلغتهما العربية ، ونفهمهما جيدا ، ولكننا نهمل العمل بهما ، معتذرين بحركة التطور ، ودعوة التحرر وضرورة العصر .

طبيعة الأنوثة

وقد رأيت أن اكتب عن مأساة المرأة العربية المسلمة مبتدئا برأى القرآن والحديث النبوى عن دقائق الانثى وحقائق الانوثة ـ ثم اورد بعضا عن دراسات وتجارب الحضارة الغربية فى هـــذا الصـــدد .

وساجتزىء ببعض الآيات القرآنية التي تتحدث بايجاز بليغ عن دقائق الانثى وحقائق الانوثة بما يثبت تأييد المكتشفات الحديثة فى علمي النفس والجنس ، ان المرأة غير الرجـل تكوينا واعطاء واخذا فى مجال العمل والمعاملة ، وان دعاة المساواة بينهما فى التعليم والتشغيل .. فساق مؤتمرون بالاسرة العربية سوءا ، ومتربصون بالبيت المسلم الخـراب .

يقول القرآن حكاية عن امرأة عمران « وليس الذكر كالانثى » ان هذه الآية تؤكد الامر الواقع ومكتشفات علمي النفس والجنس ، وليس هذا فى دين الاسلام فحسب ، بل انه فى دين اليهودية والنصرانية قبل ان تحرفا وقبل ان يرتكب حكامهما جريمة فصل الدين عن الدولة فقصة الآية الكريمة مروية عن امرأة عمران التي نذرت ما فى بطنهـا لخدمة الدين فى المعبد ، وعندما شاء الله تبارك وتعالى ان يجىء مولودها انثى اعتذرت عن تحقيق نذرها « قالت رب اني وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت ، وليس الذكر كالانثى » وفى موضـع آخر يقول القرآن .. « فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض » ويقول فى موضع ثالث « واذا سالتموهن متاعـا فاسألوهـن من وراء حجـاب ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن » . وفى موضع رابع يقول القرآن « لا جناح عليكم فيما عرضتم بـه من خطبة النساء أو أكننتم فى انفسكم علم اللـه انكم ستذكرونهن ولكن لا تواعدوهن سرا ، الا ان تقولوا قولا معروفا » .

واكتفي بهذه الآيات الأربع عن آيات اخرى تأمر الرجال والنساء معا بغض الأبصار وحفظ الفروج وتنذر الذين يتصدون للنساء المحصنات الغافلات باتهام او تشنيع باللعنة فى الدنيـا والآخـرة ، وبالعقوبة الدنيوية المعجلة .

ان هذه الآيات الاربع والاخريات التي اشرت اليها تتحدث بوضوح عن دقائق الانثى وعما يجب للانوثة من صون عن الزلة وعون على العفاف ، اذ هي كالزجاجة كسرها لا يجبر ، بل هي كالجوهرة وكالزهرة لا تحتمـل العنف والتنـاول الشـديد والتداول المرهق ، ولا بد للاحتفاظ بشرفها ورقتها وسمعتها وكيانها الدقيق الرقيق .. من صيان ثابت وامان حصـين .

هي كذلك ـ أى تلكم الآيات القرآنية ـ تؤكد ان الانوثة جذابة مؤثرة متأثرة فى وقت واحد ، ومن اجل تجنيب الانثى الزلل الذى لا يغفر فى مجتمعها، والكسر الذى لا يجبر فى سمعتها ، نبه القـرآن النسوة انفسهن الى عدم ترقيق الكلام وتليينه فى مخاطبة الرجال ، لئلا يطمع فيهن مرضى القلوب بحب حرام او شهوة آثمـة .

ونبه القرآن فى ذات الوقت الرجال الى ضرورة الابتعاد عن مغريات الجمال فى النسوة الاجنبيات وذلك بمخاطبتهن من وراء حجاب ، وأكد لهم بان ذلك أطهر لقلوبهم وقلوبهن وحتى فى محادثتهـن بشأن الزواج بهن ، نبه القرآن الى التزام الأدب والوقار معهن فقال « ولكن لا تواعدوهن سرا الا ان تقولوا قولا معروفا » وذلك من اجل ما يجب لطبيعة الانوثة الرقيقة الدقيقة من صيان وامان .

* * *

أما ما تحدث به رسول الاسـلام عن دقائـق الانوثة وحقائـق الانثى فجـزيل نكتفي بالاشـارة الى بعضه . كقوله عليه الصلاة والسلام « لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر مسيرة يوم وليلة الا ومعها محرم لها » وقوله « لا يخلون رجل بامرأة الا ومعها محرم » ونحن نرى اليوم بعض فتياتنا يسافرن الى الخارج باسم اتمـام الدراسة وتكملة التعليم ،وحيدات بلا محارم لهن .

.. ومن احاديثه صلى الله عليه وسلم .

ـ « لا تتبع النظرة النظرة فـان الاولى لـك والثانية عليك » .

زوجات وامهات

ثم ماذا ؟ لا شيء . بعد ذلك . من قال الله ، وقال الرسول فالعصرية والتقدمية وحتمية التاريخ وعجلة التطور برغم الزاعمين منا نحن العرب المسلمين ـ هي التي تحكمنا ، ويجب أن نخضع كما يدعون ويدعون للأمر الواقع من مطالب العصر الحديث .

اذن فالى عصريتهم وتقدميتهم حتمية تاريخهم وعجلة تطورهم ـ نحاكمهم ، ونحتكم واياهم الى التجارب والوقائع والاعترافات التي سجلتها الحضارة الغربية عن تطور المرأة وتحررها .

يتحدث الدكتور بيران وولف فى كتابه « افضل سنوات المرأة » عن المشكلة الخامسة التي تواجه المرأة الحديثة التي تبدو لنفسها فى نظر العالم ناجحة ، ولكنها وهي فى مخدعها بعد يوم حافل بالعمل تلقي برأسها المرهق على الوسادة متسائلة « وماذا بعد كل هذا ؟ » لقد بكت فى الليلة الماضية ، بعد مشاهدة فيلم عاطفي وتجد نفسها احيانا تنظر فى شغف الى الاولاد الصغار على دراجاتهم فى احدى الحدائق المجاورة لبيتها ، وهي تسأل نفسها . هل كان يساوى شيئا ذلك النجاح الذى اشترته بكياني وتراثي كأنثى ، ثم يقول الدكتور وولف لهذه المرأة العاملة الناجحة « يجب ان تواجهي المشكلة قبل ان يفوت الوقت ، فلا الشهرة ولا المال يستطيعان وحدهما ان يحلا مشكلتك » .

وفى مواضع اخرى من الكتاب يقول الدكتور وولف « ان النساء اللاتي ينافسن الرجال فى ميدان العمل ينسين انهن اناث ، وينبغي ان يكن زوجات وامهات ، اذ ليس فى العالم ما يمكن ان يحل محل لذة الامومة وسعادة البيت الذى اعدت المرأة من الناحيتين البيولوجية والسيكولوجية لادارته وصيانته » .

ويقول الدكتور بيرن هاردى فى كتابه « الحب والمرأة » عندما تصدى للحديث عن الغناء والموسيقى « ان الغناء يسحر حواس المرأة ومشاعرها ويشعل جذوات الحب والهوى مثل النار ، مهما كان المغني غير فنان ، ولكن سيتضاعف تأثير الغناء على المرأة عندما يكون المغني وضيئا جميلا ، فتندفع اليه وتتأثر به وبخاصة اذا كان المغني يروى فى اغانيه قصص الهوى وتباريح الوجد وما يلاقيه فى سبيل الحب من الاحزان والافراح » ثم يقول .

« كم من النسوة ذوات شرف وكرامة تركن ازواجهن واولادهن وانفصلن عن الاسرة العائلية وراء هوى المغنين ، وقد كن يعشن قبل ذلك حياة البهجة والطمأنينة » ، ويتحدث المؤلف الغربي عن تأثير الموسيقى فيقول « من الواضح كل الوضوح ان التوقيع الموسيقى ، وان كان بدون التغني يقضي على طمأنينة القلب وهدوء النفس ويحدث فى الأهواء الشهوانية هزة عنيفة . ويثير العواطف الحيوانية ، وقد تأملت انطباعات التوقيع الموسيقى فوجدت تأثر المرأة به أعظم وأوقع من تأثر الرجل » ..

الرقص المختلط

ويقول الدكتور بيرن عن (الرقص المختلط) (ان تماس اجسام الرجال والنساء اكبر عامل فى احداث موجة عنيفة فى الميول النفسانية والرغبات الشهوانية ، وكل واحد منهما ينقل الى الآخر الشهوات والنزوات وهما لا يشعران) ويضيف المؤلف الغربي بعد ذلك (ان السفور الخليع والاختلاط البشع هو السلاح الفريد الذى يمكن به اغراء عواطف الانسان وميوله الشهوانية بالنظر حيث تبدو اجساد الفتيات مكشوفة الى الآباط وأرجلهن معراة الى السيقان ، بل الفخوذ، فتستهدف البصر ، وقد اصبح هذا التبرج خطرا جسيما يهدد بانتكاسة اجتماعية وخلقية)

وروى المؤلف ان اساقفة نيويورك طالبوا بوقف هذا السرطان الجديد الذى الم بالجيل النابت ، فكتبوا يقولون .

« انه يجب على الحكومة ان تمنع على الفور الملابس الضيقة الفاتنة والكتب الماجنة والصور الفاضحة بدون تاخير ولا تهاون فان الجيل الناشيء مهدد بتعود الرذيلة والفاحشة والمجون والانحلال الخلقي منذ نعومة أظفاره » .

كما يروى المؤلف بيانا اصدرته جماعة من الاطباء الامريكيين جاء فيه «لقد سبقت امريكا دول العالم فى نشر الكتب الماجنة والفضائح الاخلاقية والافلام السينمائية القذرة ، وقد تعدت هذه الاعمال الاجرامية امريكا الى اوربا فالى الشرق .. واننا ننذر البلاد الآسيوية ونحذرها من هذه الحضارة الساخرة والا فستكون اسوأ حالا وأبشع مآلا من الغرب .

إلى الباحثين عن الصراط...

للاستاذ حمدي رشيد حنبلي
كلية المعلمين ـ الكويت

اخلاق وايمان

جلست مع صديق قادم من الغرب .
فسألته : ما الذى اعجبك هناك ؟

قال لي الصديق : اخلاق الناس .
فاستفسرت عما يعني بالأخلاق ؟

فقال : سأروى لك حادثة حدثت معي ، وعليك انت أن تنظر فيهـا لترى العبرة فى ذلك ، وتخرج بنتيجة ممـا اقول ، وتفهم ما أعني .

قلت : هات ما عندك ....

فعدل من جلسته ، واقبل على بهيئته ، وثبت عينيه على وجهي ، وكأنه أراد أن يصب كلامـه فى نفسي صبا قال بصـوت هادىء : ـ وقفت بسيارتي فى أحد مواقف السيارات هنـاك ، وتركتها مقفلة لقضاء حاجة لي فى شارع قريب ، ولما عدت بعد حين ، وجدت ورقة موضـوعة فى الجزء الأسفل من الزجاج الأمامي . فرفعتها من مكانها لاقرأها ، فوجدتها مكتوبة بقلم رصاص ، وبخط رديء نوعا ، كأن صاحبها كتبها على عجل منـه ، كتب لي صاحب الورقة ـ « انه كان يقف بسيارته فى الموقف خلـف سيارتى ، ولمـا أراد الخروج صدم سيارتي مـن الخلف . ولمـا كان مستعجلا ولا يجد فرصة لانتظارى فهو يعتذر عن ذلك ، ويرجوني ان اتفقد سيارتي قبل الركوب فيها ومن ثم طلب مني ان اعرض السيارة على اى مرآب اشاء ، وانه مستعد لدفع تكاليف تصليح جميع الاضرار وما يترتب على ذلك . وان كانت السيارة ستتعطل حتى يتم اصلاحها فأنـه على استعداد لاعطائي سيارته ان احببت ، أو دفـع تكاليف أجر أية سيارة ان كنت أفضل ، خـلال تعطل سيارتي فى المرآب ، واعتذر للمرة الثانيـة فى نهاية رسالته ، وترك اسمه وعنوانه ورقـم هاتفه ، واتصلت به هاتفيا ، فحدد لي موعـدا جاءني فيه وكرر ما سبق ان كتبه .....

... وما ان انتهى من سرد روايته علي حتى تفحص رد الفعل على وجهي وسألني مستفسرا .. كيف ترى القوم ؟ هل تستطيع ان تقارن بـين ما نحن فيه وما هم فيه الآن ؟

قلت : لا تحـكم على قيم الأمـة مـن خـلال واقع أجوف .. مفروض عليها فرضا ... فيجعلها تبدو كأنها كارثة على الحضارة ... تشبه ذوى النعمة المحدثة من اغنياء الحرب ...

ان امتنا الأسلامية ذات نظام اسلامي كامـل متكامل جامع شامل .. منظم لجميـع علاقات الأفراد سواء بعلاقاتهم ببعضهم البعض او بعلاقاتهم مع اولى الأمر منهم وكذلك لهم وجهة نظر محددة تجاه الله والكون والأنسان والحياة .

قال صاحبي : ولكن يوجد فـرق بين « هناك نظم وقيم » ، وبين « يوجد الآن بشر هذه اخلاقهم وتلك صفاتهم » .

فقلت له : لعل من القـول المعاد ان نقـول ان هذه الاخلاق التي تعجبك فيمن رأيت ، لاتجدها عند الغربيين اذا ما تركوا بلادهم ، وذهبوا للامم المتحدة للنظر فى قضية فلسطين او الجنوب المحتل

او كشمير او غيرها من القضايا الحساســة فى العالم . حتى فى اتفاقياتهم السرية مثل اتفاقية « سايكس ــ بيكو » والاتفاقيـة السريـــة بين « اديناور مستشار المانيا الغربية السابق وبـن جوريون » لتزويد دولة العصابات اليهوديـــة فى فلسطين المحتلة بالسلاح . بل ولا تجدها فى معاملة الغربيين للامم التي استعمروها ..

فهناك تجد الخلق الذى اعجبك قد اتخذ زى المصلحة القومية او الاقتصادية او اى تفســير آخر ... وسيبقى هذا الخلق المتلون الذى يسعى للمصلحة ويجرى وراءها اينما كانت فلا صداقة مستمرة ، ولا عداوة دائمة ، انما هنــاك مصلحة قائمة .

ان اخلاقهم داخل بلادهم تختلف عنها خارجها . ان الفرد منهم يتمسح بالخلق الذى يساعده على التكيف الاجتماعي ... ولن يتعدى ذلك الى اية غاية ابعد من المنفعة الاجتماعية .

موقف الاسلام من السلوك

ولكي اوضح وجهة نظرى علي ان ابين موقف الاسلام من السلوك والافعال التي تصدر عــن بني الانسان .

ان الاسلام يقوم على اعتقاد ان « لا الــه الا الله » ...

هــذا التوحيد بداية الطريق ومنتهاه ايضا ، فهـــو اعلى مــراتب الايمان واول درجاتـــه ، فان آمن الناس به دخلوا زمرة المسلمين ، ويكون لهـــم ما للمسلمين وعليهـم نفس واجباتهـم ، ويؤكد هذا الحديث الذى رواه سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه ، فى صحيح مسلم ، يقول النبي صلى الله عليه وسلم : (مــن مات وهــو يعلم أن لا إله الا الله دخل الجنة) ان هذا النص يعنــي :

اولا : ان التوحيد هو المقوم الاساسي الاول والحقيقة الاساسية فى العقيدة الاسلامية . وقد اجمل الاســتاذ سيد قطــب معنى التوحيــد (1) بما يلي :

١ ــ التوحيد يعني اسلام الوجه لله وحــده .

٢ ــ واتباع منهج الله ــ وحده ــ فى كل شئون الحياة .

٣ ــ والتلقي من الله ــ وحده ــ فى هذه الشؤون .

٤ ــ والعبودية لله وحده بطاعة منهجه وتشريعه ونظامه .

٥ ــ والعبادة لله وحده ســواء فى الشعائر التعبــدية او فى نظام الحيــاة الواقعية .

٦ ــ فالله منفرد بالألوهيـــة .. وما عداه فهو من مخلوقاته ....

ان توحيد الله وتفرده بالالوهية وخصائصها ، واشتراك ما عدا الله ومن عداه فى العبوديــة ، وتجردهم من خصائص الالوهية ... أن هــذا معناه ومقتضاه « ألا يتلقى الناس الشرائع فى امور حياتهم الا من الله . كما انهم لا يتوجهون بالشعائر الا لله ، توحيدا للسلطان الذى هو اخص خصائص الالوهية ، والذى لا ينازع الله فيه مؤمن ، ولا يجترىء عليه الا كافر » ..

ثانيا ــ ان العلم بوحدانية الله يلزم المرء بالعمل بذلك . فالله تعالى يقول فى محكم تنزيله ــ (كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون .) (2) فالقول بالشهادة بوحدانية الله يلتــزم الفعــل والعمل بحقها ــ .. اذ انه نفس الطريقة التي ربى بها الرسول صحابته . ورد فى الجزء الاول مــن تفسير ابن كثير (صفحة ٣) عن ابي عبد الرحمن السلمي انه قال ــ . (حدثنا الذين كانوا يقرئوننا القرآن انهم كانوا يستقرئون من النبي صلى الله عليه وسلم ، كانوا اذا تعلموا عشر آيات لم يخلفوها حتى يعملوا بما فيها من العمل ، فتعلموا القرآن والعمل جميعا) .

وقد اجمع الأئمة على ان الايمان « ما وقر فى القلب وصدقه العمل » وانه قول وعمل (فتــح البارى فى شرح البخارى ، الجزء الاول) .

ولهذا كان عذاب العالم الذى لم يعمل بما علم ولم يستفد من علمه ، اقول كان عذابه اشــد من عذاب غيره ...

---

1 ــ (خصائص التصور الاسلامي ومقوماته ، القسم الاول ص ٢١٣)   ٢ ــ (٣) سورة الصف

فالمسلم الذى يشهد ان لا اله الا الله يؤمن بان له ربا قادرا ، يجازى على الاعمال ، فهو يخشاه فى سره وخلوته التي يغيب فيها عن الناس ، لعلمه باطلاعه عليه . كما يؤمن بأن الله سبحانه وتعالى (هو الاول والآخر والظاهر والباطن) فهو سبحانه الموجود الحق الذى يستمد منه كل موجود وجوده ويبدأ منه كل مبتدىء بدءه (ظلال القرآن . الجزء الاول صفحة ـ ١٤ ـ) .

فالمسلم مطالب بالعمل الذى يفرضه عليه مقتضى ايمانه بوحدانية الله .. اذ عليه ان يراقب جميع افعاله ويزنها بميزان الحلال والحرام ، عليه ان يرجع اليه بكافة ما يعن له من مشاعر وافكار وقيم وتصورات فى مجرى حياته الواقعية كذلك عليه ان يزنها عنده ، ويعرف حقها من باطلها وصحيحها من زائفها ...

هذان الامران : الايمان بوحدانية الله الذى ينعكس على كل ما حوله ،حيث الايمان بانفراد الله سبحانه وتعالى بالالوهية وبخصائصها ـ السلطان والحاكمية والتشريع .... ـ والامر الثاني ان هذا الاعتقاد يلزم الفرد العمل بمقتضاه .

فالمسلم يتطلع دائما الى مثل عليا ، اعلى من الفرد ، وأكبر من انانيته ، وأرقى من حدوده الذاتية .. ويلزم سلوكه بذلك .

وسلوك المسلم مرتبط بما يأمر الله ويثيب عليه، لا لمصلحة عابرة ، ولا اشباعا لغرائز بهيمية . لهذا السبب نرى ان اخلاق المسلمين هي الجانب العملي لعلمهم بوحدانية الله وايمانهم بذلك . وعلى هذا الاساس تعرف المؤمنون بربهم عبر التاريخ .

وكمثال لما نقول استشهد برواية وردت فى البداية والنهاية لابن كثير قال ، ان احد الصحابة اشترى بيتا من اخيه بمبلغ محدد . وبعد بضع سنين تعرض البيت للهدم ، وبينما الصحابي يهدم البيت اذ وقع المعول على جرة فى احد الاركان داخل الجدار فتناثر منها الذهب ، فجمع هذا الصحابي الذهب وحمله لاخيه الذى اشترى منه البيت من قبل .

قال له : عندما هدمت البيت وجدت هذا الذهب . وانا اشتريت منك بيتا ولم اشتر ذهبا . فخذ ذهبك بارك الله لك فيه .

فرد عليه اخوه فى الله : يا اخي لقد بعتك البيت بما فيه ولم احدد ، فهذا الذهب لك وليس لي فيه حق .

واختلفا لمن الذهب ورفع الامر لمن هو افقه منهما حتى يجد لهما حكم الله فى الارض .

هذا الامر فى القديم ، ولا نعدم فى الحديث قصصا لا نحب ان نذكر اسماء اصحابها اذ انهم احياء يعيشون بين ظهرانينا .

فهذا تاجر يتحرى الحلال فى معاملاته . اتصل به احد التجار هاتفيا وسأله عن سلعة عنده واتفق الاثنان هاتفيا على ان يبيع صاحبنا هذا ما فى مخزنه من تلك البضاعة وان يكمل بقية المطلوب منه بعد ان تصل بضاعة له كان قد اوصى عليها من قبل من الخارج ، على ان يكون الدفع مؤجلا .

وقبل ان تصل البضاعة غلت الاسعار ، وتكلف صاحبنا اكثر من السعر الذى باع به وما ان وصلت البضاعة حتى سلمها الى زميله الشارى بل اشترى منه بعضها بالسعر الذى وصلت اليه فى السوق .

فهذا التاجر لم يقبض ثمن بضاعته ولم يحرر عقدا بذلك ولم يكن من شهود على البيع انما اتفاق شفوى تم على الهاتف فوفى ببيعه لانه احترم عقدا وان كان شفهيا امام الله .

وهذا حمال لا يملك من حطام دنياه الا قطعة ارض لا تزيد على السبعين مترا مربعا فى احدى المدن الاسلامية ـ وكانت المدينة تغلي وتتعرض لامور فى غاية الخطورة ذات اهداف بعيده تكيد للدين الاسلامي ـ فجاءه نفر بعضهم ذوو مكانة فى بلده ليساوموه على قطعة ارضه وما عليها من اطلال متهدمة . وارتفعالثمن . ووصل السعر لحد خيالي لا يكاد المرء يصدقه ، اذ سيرفع الحمال لطبقة اصحاب الالوف المؤلفة . ورفض الرجل المؤمن بالله كل مساومة . وتعرض من اجل ذلك لمحن نفسية شاركها الجسد فى بعض الاحيان ، وتعرض افراد العائلة للجوع من جراء ذلك . ولم تلن قناته . ونراه يذهب فى تحديه لكل ذلك فيرفع الآذان خمس مرات فى اليوم فوق أطلال

البقية على ص ((٧٩))

يوسف بن تاشفين

للشاعر
فاضل خلف

قل للمشارق والمغاربْ   أَنسيتُمُ بطل المواكبْ
أنسيتُمُ رجلَ الجهاد وقائدَ العرب المُحارِبْ
أنسيتُمُ البطل العظيم – أبا المعاجزِ والعجائبْ
هَلاَّ ذكرتمْ فضله   فالذكر – للعظماء واجبْ
هو يوسف الأمجاد – ذو العزمات قهّارُ الكتائبْ
في مغرب الأمجاد أسس دولة تأبى المثَالِبْ
وقضى على المتمردين ذوى المطامع والمآربْ
فغدا به الاسلامُ منصوراً ومرهوبَ الجوانبْ
فتطلعت فى الأفق أندلُسٌ وكانت فى غياهبْ
واستصرخت حامى حِمَى الاسلام فى صدّ المصائبْ
ألقت اليه زمامَها   واستنفرتْهُ على النّوائبْ
شمسُ الخلافة قد توارت عن مرابعها النَّجائبْ
وتصارعت في أرضها   شتّى العقائدِ والمذاهبْ
وبها الملوك طوائفٌ   يتناحرون على المناصبْ
كلٌ يحاول جاهداً   أن تستقر له المراتبْ
يتزلفون الى العدو ويدفعونَ له الضرائبْ
صاروا دُمى لخصيمهم   وغدَوا عبيدا للرغائبْ
وغدا العرينُ ممزّقاً   يختالُ فيه كلُّ غاصبْ
والخصم بالمرصاد يصرعهم ويحتل المضاربْ
أيصم هذا الليثُ سمعا عن نداءاتِ الأقاربْ
وهو الأبىُّ الشهم – حقا – وهو للنّجدات صاحبْ

(بطل عظيم من المغرب العربي ، أعز الله به الاسلام ، فوحد المغرب والأندلس في دولة مرهوبة الجانب ، وبقيت الاندلس بعد يوسف بن تاشفين اربعمائة عام بعد ان كانت مهددة بالسقوط المبكر ، حكم ٥٥ عاما وتوفي سنة ٥٠٠ هـ وعمره ٩٠ عاما)

كلا فما خُلُق الفتى الا لنجدة كل طالبْ
لبّى النداءَ مسارعا ومضى لتهيئة الركائب
وأعد جيشا صادقَ الايمان يزخر بالمناقبْ
عبر المضيقَ فجدّد التاريخُ أمجاداً غواربْ
أمجاد طارق فارس الميدان والليث المغالبْ
فتطلع التاريخ لليّث الجديد أخى المراهبْ
وغدا يسجل صفحةً غراء شامخة الذوائبْ
هى صفحة من وحى يوم خالد أهدى الأطايبْ
يوم (الزلاقة) إنه . عزّ المشارق والمغاربْ
يوم تحقق نصرُه يومٌ صفَتْ فيه المشاربْ
فتراجع الخصم المبين وصار مدحورا وخائبْ
فاهتزْ وانتعش الحِمَى بعد الضوائق والمصاعبْ
لكنّ ليث المغرب العربى قد وجد الغرائب
وجد الغرائب فى الملوك فخاف من سوء العواقب
ظلموا البلاد وأهلَها وتَشَتَّتُوا فى كل جانبْ
وتفرقوا شيَعاً ففى كل القرى ملكٌ وحاجبْ
أمرٌ يُشيع الحزن فى نفس المحب على الحبائبْ
فمضى يثل عروشهم ويشيد مجدا غيرَ كاذبْ
فغدا الحمى متماسكاً في وحدة حبَبَت المطالب
يا يوسف الأمجادِ ذكرُكَ عاطرٌ في القلبِ دائبْ
تمضى القرون وانه متلألئٌ مثل الكواكب
والشعر صدّاح بما حققته بحمى القواضبْ

اعرف وطنك

نيجيريا



اعداد ـ ادارة الشؤون الاسلامية بوزارة الأوقاف

اتحاد نيجيريا

ذلك البلد الذى يقع فى القسم الغربي من افريقيا ... الذى يحده الأطلسي من الجنوب .. وهو بين بلدين افريقيين هما داهومي فى الشرق والكاميرون فى الغرب .. أما فى الشمال فهناك جمهورية النيجر .. ويقع هذا الاتحاد على مساحة تقدر ب ٩٦٥ ألف كم أى ثلاثة أضعاف مساحة الجزر البريطانية التي كانت تسيطر على هذه البلاد .

طبيعة البلاد

فى الجنوب تمتد سهول تكثر فيها المستنقعات والبحيرات المالحة ، ويزيد فى خصوبتها نهر النيجر الذى يعتبر ثالث الأنهار فى افريقيا بعد النيل والكونغو ، حيث تصعب المواصلات ، ويقل فيها النقل . أما فى الشرق ... فهناك جبال الكاميرون البركانية السوداء ..

وفى الشمال نجد مرتفعا يصل الى ٢٠٠٠ متر ، يقف جبارا يستقبل الأمطار والمياه .. فيصبح بذلك ذا فضل على المنطقة بكاملها ..

وأما بقية البلاد فعبارة عن مجموعة من السهول الزراعية الخصبة تنتشر فيها الأنهار الكثيرة ..

سكان البلاد

تعتبر نيجيريا اكبر دولة افريقية من حيث السكان اذ يبلغ تعدادها ٥٥ مليون نسمة .. ويختلف السكان هناك اختلافا بينا من حيث الجنس واللغة والدين والعادات الاجتماعية .

وقد دخل الاسلام من شمال البلاد ـ فى فترات مختلفة ، وخاصة أيام المرابطين أثناء حكم يوسف ابن تاشفين .. وما زال ينتشر فى هذا القسم حتى ساد ، وبدأ يغزو الجنوب ويبلغ عدد المسلمين اليوم ٣٤ مليون مسلم .

واذا كان المستعمرون قد وقفوا فى وجه الزحف الاسلامي للقضاء عليه ، فجندوا المبشرين والمدارس التبشيرية ، واستعملوا وسائل القوة ، واستغلوا جميع وسائل الاغراء . الا أنهم لم يفلحوا فى ذلك ، وقد أعلنوا عجزهم أمام التقدم المستمر الذى يحرزه الاسلام .

أما المسيحية فقد دخلت من الجنوب عن طريق الانجليز، أو عن طريق الذين دخلوا البلاد لامتصاص ما استطاعوا من دماء وأخذ ما قدروا عليه من غنائم وأرباح .

وقد عمل المبشرون طاقاتهم ، وساهم المستعمرون بعظيم جهدهم فى سبيل انتشار المسيحية فى تلك الأرجاء .

وعلى الرغم من انتشار المسيحية فى الجنوب فما زالت هناك قبائل وثنية لم تستطع قبول عقيدة التثليث لما فيها من تعقيد وصعوبة .

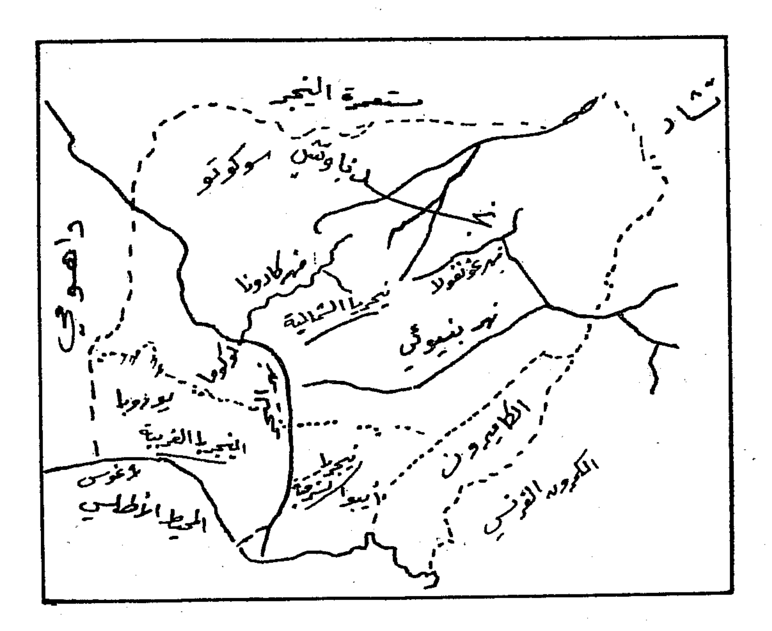
وبينما نرى عادات الشمال وقد تأثرت بالعادات العربية والاسلامية فى كل مظاهرها ، نجد الجنوب تأثر بالاستعمار الغربي وعاداته ..

الثروات

اكتشف الفحم الحجرى فى جنوب شرقي البلاد وكذلك القصدير فى الشمال ، وقد حاولت الشركات المستغلة الغربية ابعاد العمال المسلمين عن العمل فى شركاتهم واستبدالهم بأبناء دينهم ، ولكنهم عجزوا فى النهاية عن ذلك لما يتمتع به المسلم من مستوى رفيع فى الثقافة والتفكير بالنسبة للمسيحيين والوثنيين ..

شعوب الاتحاد وقبائله

ليس فى نيجيريا شعب واحد بل يوجد فيه عدة شعوب ، وتضم مجموعات قبلية تزيد عن ٢٠٠



قبيلة اتحدت مع بعضها ، وشكلت جمهورية نيجيريا الاتحادية ..

وأهم هذه القبائل :

١ ـ اليوروبا : وتقع فى الجنوب الغربي من البلاد ، وأكثرها من المسلمين .

٢ ـ الأيبو : وتقع فى الشرق ، واكثرهم وثنيون، وكان احد المبشرين واسمه (نواكوى) يدعو للمسيحية هناك واذا به يلتقى فى احدى جولاته فى السنغال باحد العلماء المسلمين ، ويعتنق الاسلام على يديه آلاف الناس وقد اطلق على نفسه اسم الحاج (ابراهيم يناس) تيمنا باسم الزعيم السنغالي المسلم الذى هداه الله على يديه وابراهيم يناس النيجرى هو الذى زار الكويت مؤخرا .

٣ ـ قبائل الهاوسا ... وهي تستوطن الشمال الغربي من البلاد .

وقد اعتنقت هذه القبائل الاسلام واصبحت داعية له ...

حتى أن اكبر مدينة فى نيجيريا هي مدينة سوكوتو .. وتسكنها هذه القبيلة . .

وهذه القبائل على درجة كبيرة من الجهل .. غير أن بعض المصلحين من امثال السيد نائبي سليمان الذى درس اللغة العربية والانجليزية بمدرسة الشريعة فى مدينة كافو .. ثم زار السودان ، وعرف التنظيم الاسلامي ، بدأ يحرر زاوية خاصة فى جريدة الصدق الحكومية ، ويترجم فيها الاحاديث النبوية الى لغة الهاوسا .

الاستعمار : ـ

فى الوقت الذى كانت تظن اوروبا أن جهنم فى تلك المناطق الحارة فى افريقيا .. كان العرب والمسلمون يجوبون أقطار افريقيا بالتجارة والرحلات .. وقد اعتنق كثير من الافريقيين الاسلام ، وأسس المسلمون هناك دولا ومراكز فى تلك البلاد المتأخرة ..

فقامت مملكة زنجبار على يد السلطان ماجد بن سعيد الذى وسع ملكه حتى امتد الى دار السلام فى تنجانيقا .

وفى افريقيا الوسطى والشرقية قامت لهم ممالك بفضل (حامد بن محمد) الذى التقى بأكثر الرحالة الأوروبيين ، وقدم لهم المساعدات الكبيرة ، فهو الذى أرشد فاسكودى غاما الى الطريق بعد أن ضل السبيل الى الهند ، وهو الذى صحب ليفنجستون حتى غرب بحيرة تنجانيقا . وكذلك الرحالة الانجليزى كاميرون .. الذى أوصله الى انفولد . والرحالة البلجيكي ستانلي .. والرحالة الألماني هرمان .

وهكذا فهم الأوروبي اليوم أن الحضارة هي فى تسخير البشر ومص الدماء ، وقتل الأبرياء . هذه هي اخلاقهم فى القرن العشرين .. وتلك أخلاقنا منذ مئات السنين .

وحين امتدت اوروبا بانظارها الى خارج بلادها

البقية على ص : ٩٨

الاسلام فى طليعة الكفاح
من أجل اجتذاب الشعوب الافريقية الناهضة

نشرت صحيفة « ذى واشنطون بوست » الامريكية مقالا عن الاسلام قالت فيه :

ان الكفاح من أجل استمالة العقول واجتذاب القلوب فى افريقيا الناهضة ليس ميدانه فى دواوين الوزارات والاجتماعات العمالية فحسب ، بل هناك ميدان آخر ، ميدان أقل ذيوعا ، وشهرة ، تخوض معتركه المسيحية والاسلام ، المسيحية التي تجعل من يعتنقها يأخذ بالأنماط الغربية ، والاسلام الذى يرفض الغرب .

وتعترف البعثات التبشيرية المسيحية بأن ستة أشخاص يعتنقون الاسلام فى مقابل كل شخص يعتنق المسيحية . ومن المستحيل الحصول على أرقام دقيقة ، ولكن أى دراسة للأمر تبين أن ٦ ــ ١ هي أقرب النسب الى الحقيقة .

ولقد كان تقدم الاسلام الى الجنوب من منطقة الصحارى بطيئا حتى هذا القرن الذى انتشرت فيه كلمة النبي كالموجة فى افريقيا السوداء . ولا يزال المد آخذا فى الارتفاع بسرعة .

ففي عام ١٩٠٣ كان حوالي نصف سكان نيجيريا الشمالية ، البالغ عددهم وقتذاك ١٢ مليون نسمة ، يدينون بالاسلام . أما اليوم فان ٨٠٪ من سكانها البالغين ٢٩ مليون نسمة مسلمون . وقد تحولت قرى بكاملها فى غرب نيجيريا الى الاسلام فى بحر سنوات قليلة . وفى فولتا العليا اعتنق الاسلام موغونابا (ملك الموسّي) مع مئات من رعاياه .

ومنذ الحرب العالمية الثانية تقدم الاسلام تقدما مماثلا فى ليبريا وساحل العاج والكونغو . ويوجد الآن فى السنغال وجامبيا وغينيا ومالي وموريتانيا والصومال وزنجبار والنيجر وتشاد اكثر من ٨٠٪ مسلمون. ونفس الشيء تجده فى شرق افريقيا . فقبل الحرب كان ٢٥٪ من سكان تنجانيقا مسلمين، أما الآن فقد ارتفعت النسبة الى ٥٠٪ .

(أسباب تفوق الاسلام)

ويذكر المراقبون عدة اسباب رئيسية لتفوق الاسلام على المسيحية فى استمالة الناس فى افريقيا ، منها :

١ ــ ان الاسلام اكثر بساطة ، اذ ليس فيه « اسرار مذهبية أو تعذيب للضمير ، وهو يطيق الطقوس التقليدية الافريقية . فالاعتقاد بالله واحد وبمحمد نبيا هما الشرطان الاساسيان فى الاسلام .

٢ ان الاسلام يجيز تعدد الزوجات واقتناء الجوارى والعبيد ، أما الكنيسة فكثيرا ما تجبر البالغين من اتباعها على ترك زوجاتهم وعلى اعتبار بعض ابنائهم ابناء غير شرعيين .

٣ ــ ان الاسلام اكثر ملاءمة لافريقية ، أما المسيحية فتنتمي من الناحية السيكولوجية الى ثقافة أخرى .

٤ ــ ان الاسلام يمنح لقبا هو لقب الحاج لجميع الذين يذهبون الى مكة ولهذا اللقب اعتبار

كاعتبار لقب الفروسية ، مثلا ، في بريطانيا ، حتى في نظر الوثنيين والمسيحيين(١) .

أما رحلة المسيحي الى الضريح المقدس في بيت المقدس فلا تدخله في السجل البابوي .

وقد طلب كثير من القساوسة الافريقيين ، من الكاثوليك والبروتستانت على السواء اتخاذ موقف اكثر تسامحا تجاه بعض التقاليد كتعدد الزوجات، واقترحوا تقديس التمائم والطلاسم واعطاءها نفس الاعتبار كأوسمة القديس كريستوفر .

وتدعي الكنائس المسيحية في العادة أن المسيحيين في افريقيا السوداء يبلغ تعدادهم ٤٠ مليون نسمة في مقابل ٦٠ مليون مسلم . غير أن هناك احصاء كاثوليكيا اكثر دقة يحدد العدد بخمس وعشرين مليونا . ويعترف رؤساء الكنائس أن الكثير من هؤلاء انما هم مسيحيون بالاسم دخلوا المسيحية من اجل المدارس . لذلك فيحتمل ان يكون هناك عشرة ملايين فقط من المسيحيين الحقيقيين في افريقيا السوداء . نصفهم في جنوب افريقيا .

وقد بلغ تقدم الكنيسة ادنى حد له الآن ، اذ يقول كثير من القساوسة المجدون ان واحدا او اثنين فقط يعتنقون المسيحية في العام الواحد في مناطق الغابات المترامية ذلك أن المسيحية مقترنة بالحكومات الاستعمارية والتمييز العنصري ، كما كان القساوسة في احيان كثيرة جواسيس غير رسميين للحكومة ، وكان قليل منهم حتى عهد قريب يعامل الافريقيين على قدم المساواة مع البيض . هذا وان محاولات الكنيسة للاشتراك في الحركة القومية كثيرا ما جاءت متاخرة ، رغم ان كثيرا من القساوسة لا سيما الشبان منهم ، كانوا ولا يزالون اعداء حقيقيين للاستعمار .

(١) الحج عبادة من العبادات الاسلامية كالصلاةوالصوم ، وليس في الاسلام لقب خاص يكتسبه من يؤديها ولكن ذلك مما تعارف عليه المسلمون . هذا ولم تذكر الجريدة عنصرا أو سببا هاما لانتشار الاسلام وهو المساواة .

الى الباحثين عن الصراط (بقية)

تلك البقعة الطاهرة لتكون مسجدا لله يصلي فيه عباد الله فيفوز برضوانه تعالى .

يا اخي لولا اني اخاف ان اطيل عليك ، لرويت لك الكثير ــ ولكن الغالب عندنا هو اللون القاتم بعد ان انتصر علينا الغرب في كثير من ميادين الحياة وخاصة الفكرية منها ... فصبغنا بصبغته ...

انك يا اخي لو امعنت النظر لرأيت كثيرا من الرذائل قد عششت وباضت في الغرب ولكنهم يعملون بالمثل القائل ان سرقت فلا تسرق الا جملا ولذا فهم يسرقون قطارا فيه اكثر من مليون جنيه استرليني او يهربون هيرويينا بتسعين مليونا من الدولارات ليحصل بضع افراد منهم على فوائد فردية يحطمون بنتيجتها حياة الآلاف من الشباب من بني جلدتهم .. وليس معنى هذا انني أقر كل ما عليه كثير من المسلمين اليوم من بعد عن الاخلاق التي يرسمها لهم دينهم ولكني أقول ان فينا خيرا وفي ديننا كل الخير وفي تراثنا الشواهد القائمة على ذلك . وعلينا ان نستمد منه المثل الرفيعة في حياتنا .

وقانا الله من عقدة (الخواجا) والشعور بالدونية تجاه اناس عمدوا الى ابعادنا بكل قواهم وما امدتهم به حضارتهم من طاقة لابعادنا عن منابعنا الاصلية والى تشويش ايماننا بالله ....

يا أخي ستجد كل رذيلة مرتبطة بكل مبتعد عن الله . وستجد كل فضيلة متساوقة مع القرب من الله .

اخلاقنا يا اخي تنبع من ايماننا بالله . واخلاقهم مصلحة نفعية مؤقتة تزول بزوال اللذة والنفع والمغنم .

وهذا هو الفرق بين اخلاقنا ، واخلاقهم .

في جوار الله

الشيخ محمد البشير الابراهيمي

وافتنا الأنباء مؤخرا بنبأ وفاة كبير علماء الجزائر الشيخ محمد البشير الابراهيمي ، وقد اتيح لي فرصة التعرف على العالم الكبير عن قرب حين اقامته فى القاهرة فرأيت فيه العالم المجاهد المتبحر فى علوم الدين واللغة والاجتماع فوق احاطته بقضايا العالم الاسلامي .. وكنت كلما رأيته واستمعت اليه يخوض فى كل فن وعلم ويتحدث فى كل موضوع حديث العالم البصير ورأيت الكبر وبوادر الضعف يتغلبان على جسمه النحيل تمثلت الخسارة الكبيرة .. وحين رجع الى وطنه بعد ان نال استقلاله كنت اتابع السؤال عنه ممن يأتي من هناك .. حتى جاءتنا الأنباء بوفاته فى يوم ٢٠ المحرم ١٣٨٥ هـ ، ٢١ مايو ١٩٦٥ م ، بعد أن ترك وراءه تاريخا ضخما من الكفاح والجهاد فى سبيل دينه ووطنه .. وقد شيعت جنازته الى مقره الأخير فى احتفال رسمي وشعبي مهيب وكان مما ألقى على قبره كلمة للشيخ محمد خير الدين ، ترى « الوعي الاسلامي » من حق الفقيد عليها وحق عارفيه ومقدرى جهاده أن تسجلها هنا عن جريدة « الشعب الجزائرية » تحية لذكراه . رحمه الله ، وطيب ثراه ، وجزاه خير ما يجزى به العاملين .. قال الشيخ محمد خير الدين تحت عنوان .

هوى آخر نجم من الرعيل الأول

شيعت الجزائر يوم الجمعة ١٩٦٥/٥/٢١ عالما جليلا من أعظم وأجل علمائها الذين سخروا علمهم وفكرهم وقلمهم لخدمتها وخدمة ثقافتها وقوميتها حوالي نصف قرن من الزمان .. ذلكم هو محمد البشير الابراهيمي رفيق ابن باديس ، وصحبه فى الكفاح والنضال ، وخليفته فى قيادة الحركة الاصلاحية والتعليمية العربية فى الجزائر منذ الربع الاول من هذا القرن حتى قيام ثورة اول نوفمبر فى عام ١٩٥٤ .

لقد اختطفت يد المنون منا فضيلة الامام الابراهيمي وغاب الى الابد بجسمه وجثمانه ، ولكنه بالرغم من ذلك سوف يبقى حيا بيننا بروحه وافكاره حيا بيننا بمبادئه وارائه الجريئة الهادية، حيا بيننا بالمثل التي آمن بها ودعا اليها ، وناضل فى سبيل تحقيقها طيلة حياته المديدة .

ان الشيخ البشير الابراهيمي ليس رجلا عاديا فى تاريخنا المعاصر تموت بموته كل ماله من ذكريات وآثار او مآثر ، كلا ، فالشيخ البشير ككل عظيم وكل شريف ، وكل مجاهد قدس المثل الانسانية العليا ، ووهب نفسه وروحه فداء فى سبيلها لن يغيب اذا غاب عن الناس الا بجسمه وشكله فقط اما روحه ، اما اعماله ، اما جهاده ونضاله ، فهي باقية حية ما دام فى الارض اناس يقدسون الفضيلة ، ويؤمنون بالقيم الانسانية العليا .

انه سيبقى حيا بيننا باعماله الضخمة العظيمة فى سبيل هذا الشعب وحيا بيننا بجهاده المتواصل

طيلة نصف قرن من اجل عروبة هذا الشعب ودينه ولغته وقوميته وتاريخه العريق المجيد .

سيبقى الابراهيمي حيا بيننا بما تركه فى طول هذا الوطن وعرضه ، سيبقى حيا بيننا بالافكار التي ناضل من اجل نشرها وسط هذا الشعب بدروسه فى التفسير والحديث ، ووعظه فى المساجد والمدارس ، ومقالاته فى الصحف والمجلات ، وخطبه البليغة المؤثرة فى النوادى ، ووسط الجموع الحاشدة فى كل مدينة وقرية من مدن وقرى هذا الوطن .

سيبقى حيا بيننا بما تركه من ورائه من تراث فكرى وعلمي وادبي غزير تمثل فى آلاف الابحاث والدراسات والمقالات المنشورة فى الصحف والمجلات التي كان يديرها او يشرف عليها او يساهم فى تحريرها .

سيبقى حيا بيننا بعشرات المدارس العربية التي اسستها الجمعية التي كان يرأسها منذ نهاية الحرب العالمية الثانية بعد وفاة صديقه ورفيقه فى الجهاد والنضال الامام عبد الحميد بن باديس فى عام ١٩٤٠ حتى قامت فرنسا بتجميد نشاط هذه الجمعية بعد قيام الثورة فى عام ١٩٥٤ ، تلك المدارس التي عملت على المحافظة على لغة هذا الشعب وبعثها من جديد فى هذا الوطن بعد ان عمل الاستعمار اكثر من قرن على محاولة قبرها الى الابد .

سيبقى حيا بيننا بروحه الكبيرة الثائرة التي غمرها حب هذا الوطن وحب كل ما له من قيم وفضائل وامجاد وتراث عربي عريق ، فعاش مكافحا من اجل تحريره من النير الاستعمارى ومكافحا من اجل الدفاع عن هذه القيم والمثل العربية والاسلامية بقلمه وعمله ، ومكانته العظيمة لدى الجماهير ولم تهدأ له روح ، ولم يستقر به مطاف حتى رفرفت راية الحرية والاستقلال عالية خفاقة فوق ربوع هذا الوطن وجباله ووهاده ، واصبحت العربية هي اللغة الرسمية للدولة ، واصبح الدين الاسلامي هو دين الدولة الرسمي ، وعادت الجزائر الثائرة المؤمنة الى ارومتها العربية من جديد . بعد هزيمة الاستعمار واندحاره الى الابد فى بلادنا .

وكان الشيخ البشير الابراهيمي قرير العين بكل هذه الاحلام التي تحققت وكل هذه الاماني التي تجسمت ، وبكل هذه الآمال التي اصبحت واقعا حيا تعيشه الجزائر فى حياتها اليومية .

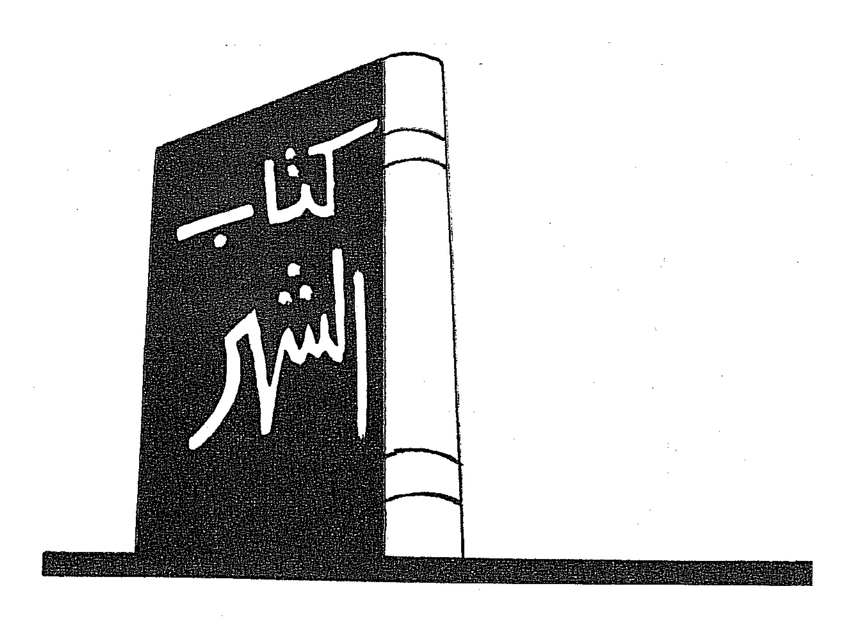
لقد كان فضيلة الامام الشيخ البشير الابراهيمي قرير العين بكل ذلك لانه عاش حتى رأى بنفسه تحقيق ما كان خصومه ومناوئوه يستكثرون عليه ان يطالب به هذا الشعب ، ويتعب من اجله ويضحى فى سبيله بكل غال ونفيس وهو شيخ كبير قد ناهز السبعين من العمر .

لقد رأى الاستقلال . ورأى الحرية ورأى رحيل الاستعمار من الجزائر الى الابد .

وبعد ان رأى كل ذلك بعينيه وعاشه طيلة ثلاث سنوات اسلم روحه الى بارئها وهو مطمئن بأن للبيت ربا يحميه وان للسفينة قادة مهرة يقودونها الى شاطىء النجاة والامان ، وان للبلاد جيشا وحزبا وحكومة تسهر على امنها ورفاهيتها وتقدمها وازدهارها من كل مستعمر وكل طامع ، وكل غادر .

لقد مات بموت فضيلة الامام الشيخ البشير الابراهيمي احد قادة البعث العربي الاسلامي فى مشرق الوطن العربي ومغربه .

وليست هذه الكلمة القصيرة تعزية فى وفاة الامام الراحل وتعديد خصاله واعماله فهي اقل من ان تفي بها وانما هي دمعة وفاء وحرقة قلب ونفثة قلم افجعها هول وفاة المصاب الجلل الذى حل بهذا الوطن فى فقد احد علمائه الاجلاء المجاهدين سطرها باستعجال ريثما تزول الصدمة ويخف الوطء كي يكتب عن الامام الابراهيمي الدراسة التي تليق بمكانته وتاريخه وجهاده .



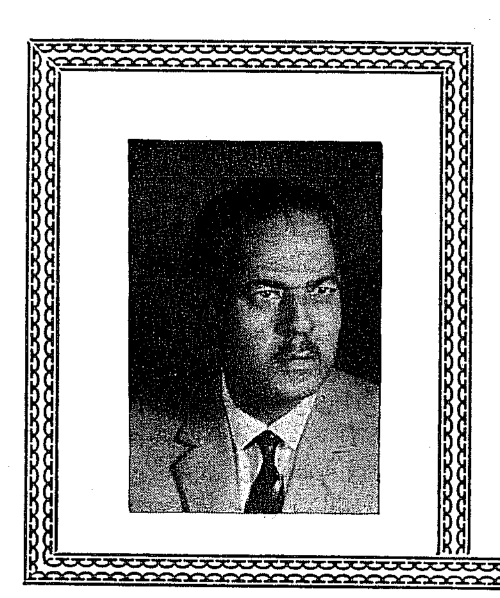
القصص القرآني في منطوقه ومفهومه

الكتاب يقع في «٤٢٦» صفحة من القطع الكبير ، مقدمة فى عشر صفحات، ومدخل للبحث فى ست وعشرين صفحة ، وقد قدم المؤلف دراسة بعد ذلك فى تسعة ابواب تناول فيها : القصة ومفهومها فى القرآن، عناصر القصة فى القرآن، الحركة والحوار ، القوى الغيبية فى القصص القرآنى ، القدر وحسابه فى القصص القرآنى ، الصراع فى القصص القرآنى ، التكرار فى القصص القرآنى ، الرمز والقصص القرآنى ، ثم منهج فى دراسة القصة وتعقيبات على القصة .

القصة أول رفيق للانسان

أشار المؤلف فى مقدمة البحث الى أن القصة كانت أول رفيق صحب الانسان منذ خطواته الاولى على هذا الكوكب الارضى كما كانت أقدم ما عرف ذلك الانسان من تصورات عقله وطوارق احلامه ، وهواجس رؤاه ، والدين فى صورته الاولى لم يكن سوى القصة أو الحكاية أو ممثالة على مسرح الحياة فى خطوات الانسان الاول ، وفى خطواته ووساوسه وأوهامه ، ويمكننا أن ندرك بعض المرامى التى قصد اليها القرآن الكريم من هذا القصص الكثير ، ففى هذا القصص يلتقى الانسان مع أقوى دوافعه وعواطفه التى ولدت فى ضباب طفولته .

كما أشار المؤلف أيضا الى أن دراسته محاولة للكشف عن أسلوب من أساليب القرآن فى تبليغ الرسالة السماوية ، **فالقصص هو أحد الاساليب التى حملها القرآن ليحاج بها الناس ، وليقطعهم عن الجدل والمماحكة ، شأنه فى هذا شأن**



تأليف عبد الكريم الخطيب

نقد وتعريف محمد عبد الله السمان

ما جاء فى القرآن من أساليب الاستدلال والمناظرة والتعجيز والوعد والوعيد والتهديد ... وغيرها .

واقعية الصور الادبية

وفى مدخل المؤلف الى الدراسة تناول نقطتين :

الاولى : القصة فى الحياة العربية ، واشار الى أن حياة الامة العربية وحظها من الاحداث ، والفواجع كان موفورا ــ كانت قصة طويلة مثيرة فى صراعها العنيف المرير معالحياة ومطالب **العيش من ناحية ، وفى صراعها الدامى** المتصل فيما بين أفرادها وجماعاتها من ناحية اخرى .

والنقطة الاخرى : القصة فى الادب العربى، واشار المؤلف الى واقعية الصور الادبية عند العرب سواء ما كان منها **شعرا أم نثرا ، وذكر أن هناك اقتراحين لا ثالث لهما . فاما أن يكون الادبالعربى قد اهتم بالخيال فى دور مبكر من حياته** دور الرؤى والاحلام فكان هناك شعر مفرق فى الخيال يصور المواقع الحربية على نحو ما فعل شعراء اليونان ، ولكن هذا الشعر قد ذهب به النسيان ، وهذا الافتراض لم يقم له شاهد من شواهد التاريخ . وأما أن الطبيعة العربية لم تكن تتقبل احلام اليقظة هذه ، حتى فى دور طفولتها الاولى وانها كانت فى وعي دائم تحت ظروف الحياة القاسية ، **وهذا الافتراض مال اليه المؤلف وأخذ به فى** التعليل لخلو الادب العربى من قصص الاساطير ، وشعر الملاحم .

بناء القصة القرآنية

فى الباب الاول تناول المؤلف القصة ومفهومها فى القرآن ، **فالقصص القرآني كله عرض لاحداث تاريخية مضى بها الزمن** ، وهو وثيقة تاريخية من أوثق **ما بين يدى التاريخ من وثائق ، المؤلف فى دراسته هنا للقصة القرآنية** لا يقف كثيرا عند هذه الحقيقة ــ يعنى واقعية القصص القرآنى ــ من حيث أنها ذات قيمة كبيرة فىالدراسات التاريخية، لان الذى يعنيه منها أولا ، ذلك الاثر الذى لها فى الجو الفني للقصة ، بمعنى ان القصة الادبية فى القديم والحديث لم

تقف عند الحقيقة التاريخية وحدها ، بل اعتمدت على عنصر الخيال الذى من شأنه أن **يكسو الاحداث بألوان غير** ألوانها ، وهناك سؤال : هل اذا اعتمدت القصة اعتمادا كليا على الحقيقة المطلقة — كما فى القرآن — يمكن أن تكون قصة بالمعنى المفهوم للقصة ؟ وان المؤلف أرجأ الاجابة للصفحات التالية ، الا انه اشار الى أنه من المقرر أن القصة فى القرآن بنيت بناء محكما من لبنات الحقيقة المطلقة التى لا يطوف بجمالها طائف من خيال ، ولا يطرقها طارق منه ، ثم هى مع هذا قصة ، حيث سمى القرآن كل ما جاء على هذا النحو قصصا : **« نحن نقص عليك أحسن القصص » « ان هذا لهو القصص الحق »** .

عناصر القصة القرآنية وحركتها

وفى البابين : الثانى والثالث ، تناول المؤلف عناصر القصة فى القرآن من حيث القالب والمضمون واسلوب العرض ، والزمان والمكان والاسماء والمسميات ، والمرأة فى القصص القرآنى .

كما تناول الحركة فى القصة بوجه عام ، فهي أعم من أن تكون حركة مادية ، ينتقل بها أشخاص القصة من مكان الى مكان ، أو تختفى شخصية لتحل مكانها أخرى ، اما الحركة فى القصة القرآنية فالذى لا ريب فيه أن القصص القرآنى **يستخدم الحركة استخداما لم تستطع اللغة — أى لغة — أن تبلغ شيئا مما بلغه القرآن فى هذا المجال** ، فهو يحرك الاحداث من أعماقها فتتجه الى غايتها اتجاه السهم الى الرمية ، ذلك ان القرآن يمسك بها من جميع أطرافها ويستولى على كيانها كله فلا يكون هناك تخلخل بين ظاهر الشخصية وباطنها .

القوى الغيبية فى القصص القرآنى

وفى البابين الرابع والخامس : تحدث المؤلف عن القوى الغيبية فى القصص القرآني ، فناقش قضية المعجزات والخوارق ، فالمعلوم أنها دخلت القصة ، وليست من تدبير الانسان ولا من عمل الطبيعة ، وانما هي من تدبير الله وتقديره ، ولهذا فان هذا العنصر يدخل **دخولا مفاجئا مباغتا لا يتوقعه أحد ممن** يشتركون فى الصراع المحتدم على مسرح الاحداث ، وان صدق الحدث الذى **تحمله المعجزة معها وواقعيته ، هى** التى تجمع الناس عليه ، وتمسك بهم ليشهدوه .

كما تحدث المؤلف عن النظم القرآنى ، فهو فى ذاته قوة غيبية ، أشبه بتلك القوى الحسية التى نشهدها فى الحدث **الاعجازى ، ذلك لان نظم القرآن جاء على** صورة معجزة متحدية فى مجال الكلمة ، وفى مقام البلاغة والبيان .. بالاسلوب الكلامي .

كما تناول المؤلف ، القدر وحسابه فى القصص القرآنى ، فأشار الى أن أبرز صورة يلتزم فيها القصص القرآنى رعاية الاصول التى قامت عليها الشريعة الاسلامية ، هى التى تحتكم الى القدر على الوجه الذى صورته له ، وأقامت مفهومه عليه ، ومنطقة القدر تتسع وتضيق حسب ما عند الناس من علم ومعرفة ، ومع هذا فستظل هناك منطقة فسيحة للقدر ، لا يستطيع الانسان أن يرى فيها رؤية كاشفة مهما بلغ من معرفة .

أسرار التكرار فى القرآن

وفى البابين : السادس والسابع ، تناول المؤلف الصراع فى القصص

القرآنى ، وأثر القرآن فى هذا الصراع ، كما تناول التكرار فى قصص القرآن ، فناقش أصحاب الاهواء الذين وجدوا فى التكرار مدخلا ملتويا للنيل من البلاغة القرآنية ، واشار الى ان هناك أسرارا كامنة وراء هذا التكرار، فكل مرة تعرض فيها القصة تكشف عن جانب من جوانبها، أو تجسم صورة من صورها .. الامر الذى لا يمكن أن يتم فى عرض واحد مستقل .

مع الفن القصصى فى القرآن

وتعرض المؤلف لكتاب « الفن القصصى فى القرآن » للدكتور محمد أحمد خلف الله ، الذى تناول قصص القرآن تناوله للنصوص الادبية ، وحكم فيه مقاييس الفن ، وألحقه بالقصص الاسطورى ، أو التمثيلي دون اعتبار أن القرآن كلمات الله تجمع الى الصدق المطلق الجمال المطلق ، وان ما فى آيات الله من جمال ، انما هو جمال الصدق لا جمال الصنعة وتهاويل الفن ...

دفع الرمزية

وفى البابين الاخيرين: الثامن والتاسع، ناقش أصحاب الرمزية الذين يحاولون دفع الرمزية الى ساحة القرآن ، وهي باطل الاباطيل ، من حيث أنها فى ذاتها لا تصلح أن يستقيم عليها أى فن من فنون القول، لانها لا تعترف للغة بمدلول كلماتها ، ومفهوم أساليبها .

منهج فى دراسة القصة

وعرض المؤلف بعد ذلك لمنهج فى دراسة القصة القرآنية ، فى وقفات مع قصة آدم وخروجه من الجنة ، وختم الدراسة بتعقيبات على القصة ، تناولت آدم ومادة خلقه ، والانسان وهل هو مخلوق سماوى أو أرضى ، والقرآن وخلق آدم ثم الشجرة التى أكل منها والجنة التى أهبط منها .

ملاحظات

وبعد :

فما من شك فى أن المؤلف الاستاذ عبد الكريم الخطيب ، قد قدم لنا دراسة ممتعة ، وعلى جانب من الدقة والخطورة ، وهو فى دراسته صاحب منهج ، وصاحب رأى أيضا ، لا يكتفي بأن يستنير بآراء الاقدمين ، ولكنه يدلى برأى جديد ، لاثبات وجوده .

ولكني كنت أود :

أولا : أن يركز عناصر القضية التى يتناولها كمدخل لها بدل أن يبذل معظم جهده فى بسط عام للقضية تكاد تختفى مع هذا البسط حيثيات حكمه فى القضية نفسها .

ثانيا : فى محاولته مثلا للكشف عن أسرار التكرار فى القصص القرآنى وردشبهات أصحاب الاهواء قدم لنا نموذجا من قصة موسى وعرض منها صورا عديدة وكان خيرا لو أنه عرض أكثر من نموذج مكتفيا بتقديم صورة أو اثنتين من كل قصة .

ثالثا : أن بعض تفاسير القرآن المبسطة القت كثيرا من الدخل على القصص القرآني وكانت هذه التفاسير معينا لاصحاب الاهواء على أن يجدوا مدخلا للطعن فى القصص القرآنى ، والعجيب أن المؤلف لم يهتم فى دراسته بما استوعبته كتب التفاسير من اسرائيليات ذهبت بموضع البلاغة من القصة القرآنية وأهدافها من العظة والعبرة .

هذه بعض ملاحظات عابرة ، لا تقلل من أهمية هذه الدراسة التى قدمها لنا المؤلف فى دقة وعمق عن القصص القرآنى .



ملخص ما نشر

كعب بن مالك من كبار المجاهدين ، تثاقل مرة عن صلاة الفجر ، ليلة عرسه ، فعز ذلك على نفس طاهر ، الصبي الذى يرعاه كعب فى بيته بعد استشهاد أبيه ، وعاتبه على تثاقله عن الصلاة . وأحرج كعب، لكنه أعجب بالصبي ... وأثناء ذلك أقبلت خادمته تخبره بأن رجلا بالباب يطلبه ..



بقلم الاستاذ محمد لبيب البوهي

فأذن له كعب .. وجاء الرجل ، فألقى فى وقار تحية الاسلام ثم اردف : يا كعب بن مالك ان الجنة قد فتحت أبوابها اليوم ، اذ ازمع النبي صلى الله عليه وسلم خروجا للجهاد فى سبيل‌الله ، وقد دعا كل قادر من المسلمين الى

الخروج معه ، فهيا بنا فانها ان تكن الشهادة فهي الجنة وان تكن العودة فهي سعادة الدنيا .. ان اليوم يوم الجهاد .. وان الجهاد لذروة سنام الاسلام، لا يناله الا خيار الناس ، كما قال رسول الله ، وكما قال ايضا صلى الله عليه وسلم عن نفسه « لوددت أن أجاهد فى سبيل الله حتى اقتل ثم أحيا فأجاهد حتى اقتل ، ثم أحيا فأجاهد حتى أقتل » .. هيا يا كعب لا تدع لحظة واحدة تمر دون ان تسرع الى تلبية نداء الله ... وسكت الرجل قليلا ، ثم استطرد ..

لم اكن أعلم مكان دارك حتى مررت بها اليوم ، فجئتك كي تعينني بدابة وسلاح ، وكي أذكرك بأمر الجهاد ، فقد امرنا ان يذكّر بعضنا بعضا ، فانالذكرى تنفع المؤمنين ، وامرنا أن نتواصى بالحق وان الجهاد حق وها انذا أوصيك به ، واذكرك .. هيا يا كعب بن مالك ضع يدك فى يدى ، ولنذهب على بركة الله ! .

وقام كعب الى الرجل ، فقبله ، فقد تأثر باسلوب الكلام ، وان الاسلوب الطيب فى الخطاب ليستنهض الهمم ، ويستفز العزائم ، وصاح بخادمه يطلب اليه ان يعد راحلتين ، وان يهيء عدة القتال ، ثم اتجه كعب صوب امراته التي تزوجها بالامس يريد ان يزف اليها بشرى خروجه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنهـا بصبرها على فراقه أيام الجهاد انما تنال أجر الصابرات من المؤمنات ، فنظرت اليه اميمة نظرة تفيض بالحزن العميق ، وقد اخضلت عيناها بالدمع الذى تكاظمه ، وبان على وجهها الأسى العظيم ، وراحت تندب سوء حظها ، اذ تزف الى رجل بالأمس ليدعها اليوم .. ورات فى ذلك اهانة لها ، وفرارا منها ، وطلبت اليه أن يعيدها قبل أن يذهب الى اهلها ..

واضطرب كعب ، وزاغت منه الأبصار وراح قلبه من الاضطراب يدق دقا عنيفا كأنها دقات الطبول ، فقد كان يحب امراته كل الحب .

وقد كان كعب بن مالك شغوفا بامرأته تلك مأخوذا بهذه اللذة المنهومة التي لم يتذوقها الا بالأمس . وعز عليه أن يدعها تذهب كما أرادت الى حال سبيلها ، فقام بينه وبين شيطان الفتنة جدل كبير ، وللشيطان اسلوب رائعفىالتماس المعاذير قال الشيطان فى صدره وهو يوسوس له .. ماذا عليك يا كعب لو تخلفت عن هذه الغزوة .. ؟ الم تذهب مع النبي فى جميع غزواته السابقات .. ؟ الست على استعداد للخروج معه فى المرات القادمات ؟ . اذن فلم العجلة ، وانت تعلم أنك ستعوض فى الغد ما يفوتك اليوم .. ان المسلمين الوف غيرك والوف، وما انت الا فرد واحد ، وان الدنيا لن تنهار اذا تخلف من المسلمين انسان محب .. هيا يا كعب .. عد الى هذا الاعرابي الذى جاء اليوم يطرق بابك ، فاعتذر اليه بمرضك ، وأعنه بدابة وسلاح ، ودعه يذهب وحده . وبعد قليل جاء الخادم يعلنانهاعد الراحلتين ، وانه أعد عليهما عدة القتال من ذخيرة وزاد .. وظل كعب صامتا لا يجيب، ففي صدره أتون يشتعل من الحيرة .. وحرب مستعرة الأوار بين الاقدام والاحجام ، بين شرف الجهاد ، وبين هذه المتعة التي تبذلها له امرأته الحسناء

وعاد الخادم يقول .. ايها السيد بماذا تجيب .. ؟

فتحرك كعب بوجه متجهم ، وسار مضطرب الخطى ، والشيطان من حوله فى كوكبة من أعوانه يزفونه حتى جاء الأعرابى ، فقال له كعب : أى صاح .. انما أنا مريض ، فلا تلمنى اذ أتخلف عنك .. اذهب ، فاعتذر بمرضى عند رسول الله .

وحملق طاهر الفتى اليعقوبي فى وجه صاحبه كعب ، ثم فاضت عيناه بالدموع ، اذ أدرك الصغير هذه الهوة من النار التي يوشك أن يتردى فيها

قصة العدد

صاحبه .. لقد تخلف عن النبي ويا لذلك من ذنب عظيــم !

وأطرق الأعرابي ، ولم يجب ، وذهب يضرب فى الارض وحده يحث الخطا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونوره يسعى بين يديه ، وملائكة السماء تهلل من حوله وتكبر .

ونظر كعب بن مالك ، فرأى الفتى الصغير يهرول عنه مسرعا الى الأعرابي ليلحق به فى طريق الجهــاد .

فاغضى كعب خجلا وحياء ، وهــو يغوص الى أذنيه فى عاره ، وخيل اليه أنه يسمع من بعيد ضحكات عريضة مجهولة لا يدرى مصــدرها ، لأنها كانت ضحكات الشيطان .

***

مرت الأيام تباعا سراعا ، بعد أن خرج الرجال والفتيان الى الجهاد ، ولم يبق من الناس الا الغلمان والمرضى والعجزة والنساء ، وهؤلاء جميعا يقضون بياض نهارهم وسواد ليلهم فى صلاة دائمــة ، ودعاء متصل لله سبحانه أن ينصر جنده ، ويعلى بهم كلمته ، ليعيش الناس جميعا فى ظل الدين الحنيف الحياة الســعيدة الحقة ، فان السعادة ســعادة القلــوب والأرواح ، وأما الذين يعيشون من أجل لذاتهم وشهواتهم انما يمتعون أجســادا مصيرها حتما الى التراب ، ثم ينالهــم من ورائها عذاب غليظ .

وخرج كعب بن مالك لبعض حاجته ، فركبه مما رأى عار كبير ، اذ رأى القرى خالية من الرجال ، فلم يصادف فى طريقه الا المرضى والغلمان ، وكان القوم اذ يرونه ينظرون اليه شذرا فى ازدراء متهامسين .. .. انظروا ، هذا رجل قــوى فيه مــن الصحة ما يكفى لمصارعة الفيلة ، ثم هو يرضى لنفسه أن يكون قاعدا متخلفا عــن رسول الله .. فيا للخزى العظيــم .. ويقبل عليه من يعرفه متسائلا : مــاذا دهاك يا كعب بن مالك ، انك يا رجل لــم تتخلف عن رسول الله صلى الله عليــه وسلم مرة واحدة ، وانا لا نــرى بــك مرضا ، ولا نحس عليك بأسا ، فمــاذا أصابك أيها الرجل الرشيد .. ؟

ولا يجد كعب بن مالك ما يجيب به السائلين ، فهو لا يريد أن يكذبهم مرة أخرى بعد أن كذب على رسول الله ، فيستمر فى طريقه صامتا كأنه قطعة من حجر تتحرك فى الطريق ، يريد لو يتخذ فى الأرض سربا يلوذ به من سخرية الساخرين .

ومر فى طريقه ذات يوم بصبية يلعبون فقــال قائلهم : أيها الصغار لقد كنتم تبكون اذ اردتم أن تخرجوا مع آبائكم وأجدادكم الى القتــال ، فردكم الرسول الكريم ردا كريما ، ودعا لــكم بالخير ، وانكم من تخلفكم لصغر سنكم لفى حزن عميق .. هيا انظروا هذا الذى ارتضى لنفســه القعود عن فريضة يتنافس من أجلها الصالحون ، فاذا بالصبية لا يجدون له وقارا ..واذا بالاشقياء منهم يرمونه بالاحجار حتى يضطرونه الى جدار يلوذ به من أذى الصبية فتنقذه من بين يديهــم امرأة كانت تعبر الطريق .. ثم اجتمع الصبية حول المرأة يسألونها الدعاء ، ويقبلون يديهــا ، ويهشون لها ، ويبتسمون .. فقد علموا أنها فقدت زوجها ووحيدها فى غزوات سابقات ، فلا غــرو اذا اقبل الصبية حــولها يستمعون لنصحها ، ويتركون كعب بن مالك فى ذلــه وعاره يستأنف المسير .. فذهب يمشى ذليلا لم يغن عنه مالــه الكثير ، ولا جاهه العريض ، ولا صيته البعيد ، كان كعب من أكرم الناس حين كان من اتقاهــم ، أما وقد أهان نفسه ، فقد صارت على النــاس أشد هوانا ، ولم تعد له من كرامة عندهم .

لقد رفعه الله مكانا عليا ، اذ اختار طريق الله وسبيل الرسول ، أما وقــد أخلد الى اللذات

والشهوات ، فقد انهارت منزلته . وها هو يحس بخزى لم يشعر به من قبل .. خزى يشمله مـن قمة رأسه الى أصابع قدميه ، وتصور الشيطان وهو يمشى معه يحف به من أمامه ومن خلفه ، ومن يمين ومن شمال ، يهزأ به ، ويسخر منه .

وفى سيره لم يعد يلقى بالا الى الطريق ، فهـو ذاهل عن كل شيء ، حتى انحرف بالرغم منه الى حقل قام على حراسته كلب كبير ، فما راعه الا والكلب يهاجمه ، ويأخذ بتلابيبـه ، فاستخلص نفسه منه بجهد جهيد ، وعاد يتفكر فى شـأن هذا الكلب القائم على حراسة حقل سيده لا ينى عنه لحظـة .. ويرى كعب بن مالك أن اللـه تعالى قد أقامه كما أقام غيره من المسلمين حارسـا على دينه الحنيف ، ولكنه اذ رأى الكفار يريدون بهذا الدين شرا لم يخرج مع الخارجين ليدفع أذاهم ، لقد خان الأمانة بينما هو يـرى هـذا الكلب لا يخون أمانة صاحبه .. ان الكلب يغار على الحقل أكثر مما يغار هو على دينه ، فيا لـه مـن عـار .

وعاد الى داره كئيبا حزينا ، واستقبلته امرأته الحسناء بوجه عبوس ، ثم أقبلت عليه تعاتبه .. أراك يا كعب نادما أو كالنادم على أننى قد قمت بينك وبين الخروج مع رسول الله ، وقد صددتك عن واجبك صدودا .. أجبني يا كعب ، أليس هذا ظنك وزعمك .. ؟

قال كعب : أجل أميمة .. انما يراودني هـذا الخاطر وبودى لو كنت خرجت مـع القـوم ، واستجبت لنداء الله والرسول .. فازورت عنه قائلة : لقد بدا لي الآن ضعفك يا كعب ، واني لأشعر من ضعفك هذا بخزي عظيم .. انك قـد أطعتني فى عصيان الله والرسول ، وما يسر المرأة أن يكون رجلها خوار العزيمة ، ينزل عند كل رغبة من رغباتها .. أجل يا كعب ان المرأة قد ترضى بهذا قليلا ، ولكنها تحزن حين تستبين حقائـق الأمور ، وترى أن رجلها لم يميز الخبيث مـن الطيب ، ولم يفرق بين الحق والباطل ، ولم يدرك النافع من الضار ، ان المرأة لا تريد من الرجـال الا ذوى البصائر بعواقب الأمور ، فاذا أرادات أن تثنى زوجها عن أمر عظيم قال بكل قوته : لا ثم ذهب يقنعها بالحجة والبرهان .. ان بعض النساء يا كعب كالطفل الصغير ، فالطفل قد يمد أصبعه الى النار وهو لا يدرك خطر ذلك ، بل يظنها لهوا ومسلاة ، فنحن نرده عن ذلك ردا حكيما ، لا نلقى بالا الى صراخه وشكاته ، انما أزلك الشيطان ، فلا تلم يا كعب الا نفسك واعلم أنك بضعفك هذا قد جنيت على دينك وعلى نفسك وعلى رجولتك ، وأضعت ثقتي فيك ، فان من يفرط فى حق اللـه لحقيق بعد حين أن يفرط فى حق امرأته ، انني أشعر من عملك هذا وتخلفك ذاك بعار كبير .

ونظر كعب فاذا كل شيء يولى عنه ويدبر .. الناس يهجرونه ، والصبية فى الطرقات يحصبونه، وهو يسخر من نفسه ، وهذه أميمة الجميلـة الحسناء التي نزل عند رأيها تضمر له الازدراء .. ومرت على ذلك أيام وأيام ، وعاد الرسول ومن خرج معه من غزوتهم تلك .. منهم من استشهد فنال أجر الشهداء فى جنات عرضها السـموات والارض ، ومنهم من عاد من الجهاد الأصغر الـى الجهاد الاكبر . جهاد النفس ضد شهواتها .

***

وكان النبى صلى الله عليه وسـلم يصـلى بالمسلمين فى مسجده شكرا لله سبحانه اذ نصر عبده ، وأعز جنده ، حين جاء المنافقون صفوفـا صفوفا ممن تخلفوا عن النبي يقدمون أعذارا كذابا، ومن عادة هؤلاء أن يجتمعوا كالذباب حول كـل صاحب رسالة أو دعوة أو جاه يوالونه فى أوقات السلم والدعة ، ويحيطون به الليل والنهار مـا أشرقت له شمس الدنيا ، فاذا بدأت الأحـوال تتبدل فان لهم حاسة يتشممون بها ريح الشدائد المقبلة ، فيتخففون من ملازمتهم له ، ويتجنبونـه هونا ما ، حتى اذا حلت الشدائد ، وابرقـت الأزمات ، اختفوا من الطريق تماما كأنما انشقت الارض فابتلعتهم ، وظلوا فى جحورهـم يرقبون الظروف ، فاذا عادت رخاء كما كانت ، برزوا من مكانهم وعادوا سيرتهم الأولى من التملق والاعتذار، وانهم لفلاسفة كبار فى التماس الاعذار ، يبررون بها تخلفهم ويأسفون أشد الاسف لتلك الصعاب الشداد التي أقعدتهم ، ثم يجددون العهـود ، ويؤكدونها بأغلظ الايمان على صدقهم وصـفاء

نفوسهم ، هؤلاء هم الذين قد تعجبك اقوالهم في الحياة الدنيا ، ويشهدون الله على ما في قلوبهم ، والله يعلم انهم لك من الد الخصام .. وان كعب بن مالك ليرى جموعا منهم في الطريق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وانه ليعلم أنهم يعتذرون بين يدى النبي باعذار مفتعلة كذاب ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم على علم بامرهم ، ولكنه كان يتقبل أعذارهم الظاهرة ، ويكل أمرهم الى الله .. وقد جاء أحدهم الى كعب بن مالك يقول : خير لك يا كعب حين تقف بين يدى الرسول أن تدعى المرض ، وان تقسم على ذلك ، وان تتخذني على هذا اذا اردت شهيدا ، كي تفوز بعفو الرسول ، وكي يستغفر لك الله .. فنظر اليه كعب ، واغضى الى الارض دون أن يجيب حتى اذا كان بين يدى الرسول ابتسم له النبي صلى الله عليه وسلم ، وقربه اليه وسأله عما أقعده ، فارتعش كعب بن مالك ، واضطربت أوصاله ، حتى لكأنه ريشة تضربها الرياح الهوج ، واشتد وجيب قلبه ، وارتفعت ضرباته ، واكتسى وجهه اصفرارا ، وأغضى حياء ، ثم تكلم بصوت خافت هامس مرتجف كأنما يتكلم من جوف بئر سحيق ، قال : **والله يا رسول الله حين دعوتني للجهاد لم يكن احد أشد مني قوة ، ولا أهدأ بالا ولا أكثر مالا ، ولم يكن بي من بأس قريب أو بعيد ، وانما هي نزغة من نزغات الشيطان ، واني لأرى أني قد أتيت منكرا من الفعل ، ولن يخفف عني عذاب النفس وألم الضمير الا أن تأخذني يا رسول الله بعقاب شديد، وأن تجعلني درسا من بعدى لكل من تحدثه نفسه بالجبن والقعود .**

وغضب النبي صلى الله عليه وسلم ، وبان في وجهه الغضب ، اذ علم أن تخلف كعب بن مالك لم يكن لعذر قاهر ، ثم أشاح عنه ، ونظر المسلمون الى كعب نظرتهم الى رجل قد أغضب اللهورسوله، ولقيه من المنافقين قوم قالوا له يا كعب ألم نقل لك التمس عند رسول الله عذرا غير ذلك كما فعلنا ، فاعرض عنهم ، وذهب في طريقه كئيبا حزينا يردد : والله ما كان لي أن اكذب على رسول الله مرتين .

وتهامس الناس جميعا بغضب النبي على كعب ابن مالك وعلى اثنين آخرين اعترفا مثله بذنبهما ، فكان القوم اذ يرون كعبا من بعيد يظنونه انسانا آخر ، فاذا تبينوه أعرضوا عنه ، واجتنبوه ، ورمقوه بنظرات الازدراء والتحقير ، اما الصبية ، فكانوا يسيرون خلفه يسخرون منه ، ويضحكون وما ان وصل داره في يومه ذاك وقد ولى النهار حتى لقيته امراته الجميلة الحسناء التي كانت سبب تخلفه وبلائه ، وقد سبقته اليها الشائعات تردد غضب رسول الله من بعلها ، فأشاحت عنه ، وقد تهيات للانصراف قائلة : انك رجل قد باء بغضب من الله ورسوله ، وما كان لي كامرأة مسلمة ان أقيم مع رجل هذا شانه ، انني منصرفة الى اهلي ، وجاء خدمه واتباعه يتقدمون اليه واحدا بعد واحد يعتذرون عن البقاء الى جوار رجل غضب عليه الله والرسول .. وقام كعب بن مالك في وحدته يصلى ، ودموعه تسيل على وجنتيه من الندم انهارا ، ومرت الأيام بغيضة ثقيلة ينوء بحملها كأنها أحجار ثقال تنحط فوق كاهله حتى وقع بعد أيام فريسة المرض والحمى ، فارسل في طلب الطبيب ، فاعتذر اكثر من طبيب عن مداوة رجل أغضب الله والرسول ... وهجره أهله وجيرانه ، وفر منه أقرب الناس رحما اليه ، فلم يعد له من سبيل الى البقاء في داره ، فاعتزم بيعها والرحيل عنها الى مكان بعيد يجتر احزانه ويتغذى بهمومه .. ويتفرغ للتوبة والندم حتى يأتي أمر الله .

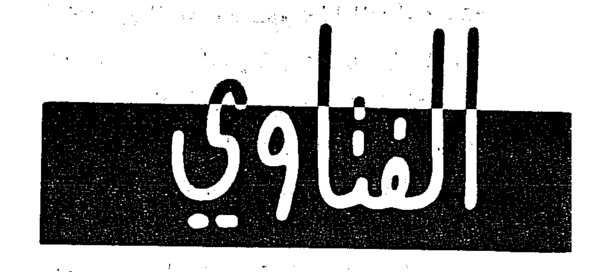
ولكن أحدا لم يرض ان يشترى دار رجل عاص ، ولا أن يتعامل معه ، ولا أن يبيعه شيئا مما يباع ، ومرت أيام وأيام ، وجاء قوم من اليهود يطرقون بابه قائلين: يا كعب بن مالك ، ان قومك ليذيقونك العذاب ألوانا فانت تلقى منهم التحقير صنوفا ، وانك مع هذا لصاحب فضل عليهم ، وصاحب جاه فيهم ولقد تنكر محمد وأصحابه لك ، وانك اذا انضممت

الينا ، فسنجعل منك سيدا ، وسنقيمك زعيما علينا ، وسيكون لك الأمر وعلينا الطاعة ، واذا قام محمد في وجهك حاربناه حتى ننصرك عليه .. فاقبل يا كعب رجاءنا ، فان الدنيا قد جاءت اليك تسعى ، فمد لها يدا لتنال من السعادة الوانا ، فاربد وجه كعب بن مالك ، وقد رأى الهوان يمعن به اسفافا حتى اصبح موضع مساومة اعداء الله ، وادرك أن الشيطان ما زال يحيك حوله الشباك فطردهم من داره واغلق عليه بابه ، وقضى ليله محموما يبكى حتى اذا جاء الصباح كان مالك قد اعتزم امرا جديدا ، فتخلى عن كل شيء ، وترك كل ماله ، وخرج يهيم على وجهه حتى آوى الى كهف فى الجبل يجتر احزانه .

وامتدت به الايام فى هذا الظلام الكثيف ، وذاب جسده كما تذوب الشمعة من النار ، وشحب لونه ، وزاغت عيناه ، ولم يقو على عناء السهر المتصل ، فأخلد ساعات الى النعاس المضطرب ، فلاحقته الأحلام المخيفة ، لتواصل عذابه فى النوم ، فهو يرى الحيات تطارده ، وهو يفر منها فوق رؤوس الجبال يصرخ صراخا عاليا ، ويرده الصراخ الى اليقظة التي ينهشه فيها ضميره حتى ابيضت عيناه من الحزن ، واضطرب عقله من الهم ، وشفت نفسه من الاستغفار والندم ، وتطهر قلبه بالتوبة الصادقة النصوح ، وانه ليصلى الفجر ذات صباح اذ يسمع صوتا هادئا خافتا يهمس باسمه .. يا كعب بن مالك .. يا كعب بن مالك .. فيجفل ، ويرسل اذنيه مع الريح يتسمع هذا النداء ، وقد ظنه من صنع الشيطان ، فقد كان اللعين يوسوس له احيانا وينصحه بالانتحار خلاصا من هذا العذاب ، يريد ان يهلكه بهذا الاثم الكبير ، فيستعيذ بالله من الشيطان ، ولكن الصوت الخافت لا ينتهى وانما يزداد قوة ووضوحا .

بل ان النداء ليقترن بكلمة اخرى حبيبة الى نفسه يتمناها ، ولو دفع ثمنها حياته .. انه يسمع قائلا يردد .. أبشر أبشر يا كعب .. أبشر .. أبشر .. وينهض مسرعا يندفع الى باب الكهف ينظر فى لهفة يمينا ويسارا ، فيسمع النداء بالبشرى يشتد ويرى شبحا حبيبا مقبلا نحوه .. لقد كانت امه العجوز هي التي اسرعت مهرولة تريد ان تسابق الريح ، فتقع على احجار الجبل ، ولكن الفرحة تدفعها ، فتنهض مبهورة الانفاس ، لتستأنف السير كي تزف البشرى الى ولدها الحبيب وتقدمت اليه باسطة ذراعيها تمسح بوجهه الناحل المريض دمعها الغزير الهتون ، ومن خلفها قوم من صحابه جاءوا الى الجبل أفواجا يزفون اليه بشرى قبول توبته والعفو عنه ، وأن الله تعالى قد أنزل فيه ، وفى هلال بن أمية ومرارة بن الربيع قرآنا خالدا ما دامت السموات والارض ... (وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم) .

تلك قصة رجل عرف كيف يدفع الشيطان عن نفسه ويعود الى طريق الله .



« يرحب هذا الباب بأسئلة السادة المستفتين ويرد عليها هنا أو فى ردود خاصة اذا احتاج الامر لذلك »

العقيقة

السؤال :

لي أربعة أولاد ، لم أعق عن واحد منهم ، وأريد أن أعرف العقيقة وحكمها ، وهل يجب علي أن أعق عنهم بعد ما كبروا واذا لم أفعل فهل يخشى عليهم من ذلك .

الاجابة :

العقيقة هي الذبيحة التى يتقرب بها أهل المولود بمناسبة ولادته الى الله عزل وجل ، شكرا له على هذه النعمة الكبرى التي أنعم بها عليهم ، واعلانا للناس بهذا النبأ السعيد ، وتعبيرا عن الفرحة التى غمرت قلوب الابوين والاقارب والمحبين .

والدليل على مشروعيتها قول الرسول صلى الله عليه وسلم « كل غلام مرتهن بعقيقته تذبح عنه يوم سابعه ، ويماط عنه الاذى » .. وجمهور الائمة رضوان الله عليهم يرون أن العقيقة سنة ، وليست بفرض ، وذهب الامام أحمد وأبو حنيفة الى أنها ليست فرضا ولا سنة ، ولكنها تطوع ومباحة .. قال الرسول صلى الله عليه وسلم عندما سئل عن العقيقة : « لا أحب العقوق ومن ولد له ولد ، فاحب أن ينسك عن ولده فليفعل » .

ولقد كانت هذه العادة موجودة فى الجاهلية ، فاستحسنها الاسلام ، وأدخل عليها شيئا من التعديل وكان يلطخ بدمها رأس الطفل ، فعمد الاسلام الى عمل أدعى الى النظافة وأرفق بالمساكين .. فسن حلق شعر الطفل يوم السابع والتصدق بزنته فضة ، عن أبي بريدة قال : كنا فى الجاهلية اذا ولد لاحدنا غلام ذبح شاة ولطخ رأسه بدمها ، فلما جاء الاسلام كنا نذبح شاة ونحلق رأسه ونلطخه بزعفران . وروى الامام مالك فى الموطأ أن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم حلقت شعر الحسن والحسين وزينب وأم كلثوم ، وتصدقت بزنة ذلك فضة .

والصحيح أنه يعق عن الذكر والانثى ، ويتادى أصل السنة عن الغلام بشاة لما روى أنه صلى الله عليه وسلم عق عن الحسن والحسين كبشا كبشا . ولا يجوز للولي ان يعق من مال اليتيم لان العقيقة تبرع وهو ممنوع من مال الصغير . ووقت ذبحها هو وقت الاضحية ، وهو ضحى اليوم السابع من الولادة . ويجزىء فيها ما يجزىء فى الاضحية شاة على أن تكون خالية من العيوب (يهدى منها الثلث الى الاقارب والمحبين ويتصدق بالثلث على الفقراء والمساكين والثلث الباقي لاهل المولود) . ويسن طبخها فى بعض المذاهب كسائر الولائم بخلاف الاضحية لما روى البيهقي عن عائشة رضي الله عنها أنه السنة .

واذا عرفنا ذلك تبين لنا أن العقيقة سنة للقادر عليها ، ومحددة باليوم السابع من ولادة الطفل.. واذا كان الوقت قد فات فلا موجب لفعلها ، وتبين كذلك أنها قربة الى الله ، وأن تركها لا يضر صاحبها بشيء ما فى نفسه أو بدنه .

الشغار

السؤال :

هل يجوز لأحد أن يزوج ابنته أو اخته لآخر على أن يزوجه ابنته أو اخته، وليس بينهما صداق ؟

الاجابة :

هذه المسألة تسمى بنكاح الشغار .. وهو منهي عنه ،ولا يجوز باجماع العلماء ، فقد صح النهي عنه بأحاديث كثيرة . منها ما روى فى صحيح مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما

« لا شغار فى الاسلام » وفى حديث ابن عمر ، الشغار أن يزوج الرجل ابنته على أن يزوجه الآخر ابنته وليس فيهما صداق .

وفى حديث معاوية ـ رضي الله عنه ـ ان العباس بن عبد الله بن عباس ـ رضي الله عنهما ـ زوج عبد الرحمن بن الحكم ابنته ، وزوجه عبد الرحمن ابنته . فكتب معاوية الى مروان يأمره بالتفريق بينهما ، وقال « هذا الشغار الذى نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

وجمهور الائمة يرى أن هذا الزواج باطل ، لأن الأصل فى النساء التحريم الا ما أحله الله بشروطه ، أما الأحناف فذهبوا الى صحة العقد ولكن يجب لكل واحدة منهما مهر المثل .. والسبب فى النهي جعل كل واحد من العقدين شرطا فى الآخر وجعل كل واحدة منهما مهرا للاخرى ، فلا يرجع المهر اليها بل يعود الى وليها . وهذا ظلم لكل واحدة من المرأتين ، واخلاء لزواجها عن مهر تنتفع به .. وهذا كله اذا لم يكن لكل منهما صداق ، وكانت كل واحدة منهما مهرا للاخرى . أما اذا سمى لكل منهما مهر فلا شيء فى هذا الزواج . وبهذا تظهر حكمة النهي .

من يملك الصداق

السؤال :

هل يجوز للأب ان يأخذ صداق ابنته كله أو بعضه لنفسه دون أن يعطيها اياه ؟

الاجابة :

ان صداق المرأة ملك لها وحدها ، وليس لأحد حق فيه . ولها الحق فى أن تتصرف فيه كيف تشاء بحكم أن الشرع أباح لها حرية التملك والتصرف . فاذا رأت أن تسهم به أو ببعضه فى تأثيث بيت الزوجية كان اسهاما مشكورا ، وليس واجبا عليها الا على رأى الامام مالك .

واذا كان بعض الآباء يعلل أخذ صداق ابنته بأن ذلك فى مقابل تربيتها فالواقع أن هذا التعليل لا سند له .. وتربية الأولاد سواء اكانوا ذكورا أم اناثا أمر تفرضه الشريعة على الآباء وتحتمه الطبيعة وتوجبه الغريزة والعاطفة . والا فأى مقابل لتربية الذكور ؟ ولماذا نريد أن نأخذ أجرا فى تربية البنت دون الابن ؟ بل المعروف الآن ان الأب هو الذى يدفع لابنه صداق خطيبته من جيبه وبطيب خاطر .

فالصداق حق للمرأة وعطية ، ولا يجوز لأحد من الأولياء أو الأزواج أخذه أو أخذ شيء منه الا برضاها والا اذا طابت نفسها بذلك ، والله تبارك وتعالى يقول (وآتوا النساء صدقاتهن نحلة ، فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئاً مريئا) قال بعض المفسرين وهذا الخطاب يجوز أن يكون للآباء ويجوز أن يكون للأزواج ويجوز أن يكون للمسلمين عموما .

من المسئول ؟

ورد الى المجلة سؤال من السيد / عبد الله الوحيدى بالهفوف بالسعودية يقول فيه :

ان لباس المرأة القصير مخالف للشرع فمن المسئول عن ذلك وهل يطلق الرجل زوجته اذا نصحها ولم تمتثل مع العلم بأن لها أولادا منه ؟

الاجابة :

الجانب الاكبر من الاثم يقع على المرأة المخالفة باعتبارها مكلفة ، ولا شك أن الرجل بسكوته على هذه المخالفة يصبح شريكا للمرأة فى الاثم ومن الواجب عليه أن يتخذ كل الوسائل الممكنة لارجاعها الى حكم الشريعة من نصح وزجر .. الخ ..

ولم تطلب الشريعة من الزوج أن يطلق زوجته لانها وقعت فى معصية السفور .. بل تأمره أن يأخذها بالرفق والاقناع بأن رضا الله خير وأولى من رضا الناس ومسايرتهم فى المعاصي ولا سيما اذا كان له منها أولاد فان الطلاق فى هذه الحالة يترتب عليه من المضار لهما وللاولاد والمجتمع اكثر مما يترتب على الملابس القصيرة ومن القواعد العامة فى الشريعة أن الضرر لا يزال بالضرر .

على أن هذه المسئولية الفردية على الزوج لا تخلى الحاكم المسلم من مسئوليته تجاه أوامر الشريعة لان المفروض فى الحاكم أن يرعى حدود الله وتعاليمه ويعمل على تنفيذها فى رعيته ، كما يعمل على تنفيذ القوانين التي تسنها الدولة . فان الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن .. والامام راع ومسئول عن رعيته ..



بريد « الوعي الاسلامي » زاخر بشتى المقالات والبحوث ،والدراسات التي تقاطرت على المجلة من كافة انحاء العالم الاسلامي .

وانها لبادرة طيبة ، أكدت المعنى الاسلامي العميق الذى يوحد قلوب المسلمين فى مشارق الارض ومغاربها .

ويسرنا أن نستعرض مع الاخوة القراء ، مقتطفات من بعض الرسائل التي وردت الى المجلة ... ونعتذر للسادة الذين لم نستطع فى هذا المجال الضيق تقديم رسائلهم معربين لهم عن بالغ شكرنا وتقديرنا وأملنا كبير فى ان تكون « الوعي الاسلامي » عند حسن ظن الجميع بها

بعث السيد الحاج عبد الحميد نعمان سفير الجمهورية العراقية بالكويت برسالة رقيقة نشكره على تمنياته الطيبة ونرجو أن نكون عند حسن ظنه ، قال سيادته :

« تلقيت بمزيد الشكر هديتكم الثمينة مجلة الوعي الاسلامي ، قرأتها بامعان ، فوجدتها طافحة بالبحوث المفيدة والتوجيهات الصافية السليمة بأسلوب أدبى رائع فأهنئكم ... داعيا الله تبارك وتعالى أن يأخذ بأيديكم الى ما فيه خير الاسلام والمسلمين وأمتنا العربية المجيدة » .

يقول الاستاذ احمد ابو القاسم ابو فارس بالجامعة الاسلامية بليبيا بمناسبة صدور مجلة الوعي الاسلامي .

« انها انطلاقة كبرى فى محيط الثقافة الاسلامية والبلاغة القرآنية ونشر الدعوة الاسلامية وصورة رائعة فى مجال الأدب والحكمة ، ونور ساطع ينير ويقضي على كل انحراف ويقوم كل اعوجاج ، فالى الامام وسيروا على بركة الله » .

يقول الاستاذ الكبير السيد محمد كلانتر عميد جامعة النجف الدينية : ـ

« لا شك أن نشر الوعي الاسلامي والتوجيه الديني الصحيح هو خير أداة لتهذيب السلوك الفردى والجماعى ، وقلع جذور الفساد من المجتمع .

والخطوة المباركة التى تقوم بها ادارة الدعوة والارشاد بوزارة الاوقاف الجليلة فى دولة الكويت تبعث على كثير من السرور والامل .

ونأمل من الهيئة المشرفة على المجلة . أن تحاول دائما أن يكون سير المجلة توجيها اسلاميا خالصا ، وتجند امكانياتها الفكرية لمواجهة الدعوات غير الاسلامية والفئات التى تحاول ان تقضي على أصول العقيدة والفكر الاسلامي ....

وستحاول « جامعة النجف الدينية » أن تقوم بنصيبها فى هذا المجال ... ونكرر الدعاء لكم بالتوفيق والسداد .. والسلام عليكم » .

ويقول الاستاذ الفاضل البهى الخولى مراقب عام الدعوة والارشاد سابقا بوزارة الاوقاف المصرية : —

« انه مما يسر كل مسلم أن يظهر فى كل أفق اسلامي ضـوء من كتاب الله ينير السـبيل ، ويحيي القلب ، ويقدم للنفوس زادها الحق من المعرفة والعبرة .. لـذا سرني أن تصدر وزارة الأوقاف بالكويت مجلة اسلامية فى البلد الكريم ، تذكر بالحق وتدعو اليه ..

وأسـأل الله تعالى أن يؤيد جهودكم فى اعلاء كلمته . وأن يوفق قـادة الكويت العزيز الى ما فيه نفع العروبة والاسلام فى الكويت وخارجه . والسلام عليكم » .

ومن رسـالة بعث بها الدكتور محمد عبد الله العربي عميد معهد الدراسـات الاسلامية بالقاهرة يقول فيها : —

« اني ليسعدني أن تصدر وزارة الأوقاف بدولة الكويت مجلة اسلامية شهرية تعنى بشؤون الثقافة الاسلامية فى شتى نواحيها على مسـتوى أصيل ورفيع . فان عالمنا الاسلامي فى حاجة ماسة الى مزيد من أدوات الاعلام فى نطاق الهداية الاسلامية .

بل ان عالمنا المعاصر — الذى يضـطرب بين مذاهب وضـعية تنكرت للهـداية الالهية — فى أشد الحاجة الى ابراز التعاليم الاسلامية لتنقذه من الهاوية التي ينحدر اليها ، ولتقوده الى شاطىء الأمن والسلام ، ثم لتنقذ أبناءنا من الغزو الثقافي الدخيل .

واني ليسعدني أن اسهم فى تزويد مجلتكم ببحوث شهرية فى هذا المجال ، كما اني على استعداد لتلبية ما يعن لكم من اقتراحات فيه » .

وفى رسالة بعث بها الاستاذ عبد الله زكريا الأنصارى الملحق الثقافي بسـفارة الكويت بالقاهرة يقول : —

« لا شك ان توجيها ثقافيا اسلاميا ، سليما من البدع التي كثيرا مـا يختبىء وراءها دعـاة الاصلاح لتضليل الناس والهائهم عن الأغراض الشخصية الخبيثة التي يرمون اليهـا ، لا شـك أن توجيها من هذا النوع سيساعد على توعية الناس فى الكويت بحيث تتميز الخبيث من الطيب ، لا سيما فى هذا البلد الذى أخذت فيه المـادة تطغى بشكل مخيف » .

ويقول الاستاذ محمد أحمد بمدرسة الرازى بالكويت : —

« لا شك أن اصدار مجلة دينية شهرية ثقافية لهو حدث يدعو للاعتزاز والفخر ، خاصة ونحن فى ظرف اكثر ما نحتاج فيه الى ثقافة دينية أصيلة تقف صامدة لمواجهة تيارات الالحاد والاباحية والكفر ، هذه التيارات التي تريد أن تعصف بالاسلام . ولكن الاسلام نور لن تطفئه قوى الظلام مجتمعة » .

ويقول الاستاذ محمد علي ضناوى فى رسالة بعث بها من طرابلس — لبنان : —

« فقد سرني اصدار مجلة اسلامية تهتم بقضايا الفكر على مستوى رفيع وأصيل . والحقيقة أن العرب والمسلمين فى هذه الفترة الحاسمة من تاريخهم ، بامس الحاجة الى عمل فكري كهذا العمل يخدم قضاياهم فى الاهتداء الى ما اختلف فيه الحق . ولعل ابرز ما فى العمل أنه يصدر عن مصدر رسمي فى دولة الكويت العربية ، وانها لسنة حسنة نرجو أن تتبعها بقية الوزارات فى العالمين العربي والاسلامي .

وانني اذ اقدر هذه الخطوة المباركة ، ادعو الله العلي القدير ان يوفقكم فى اصدارها ، ويؤتي ثمارها ، ويجعلها منارة هدى وارشاد ، ويبارك لكم فى جهودكم ويجزيكم عن دينه خير الثواب » .



* أصدر الدكتور حاتم نائب رئيس الوزراء للثقافة والارشاد بالجمهورية العربية المتحدة قرارا يحظر فيه حظرا تاما أن يتضمن أى عمل فني ف المسرح أو السينما أو التلفزيون أو الاذاعة تناول رجال الدين أو اظهارهم فى صورة غير لائقة أو عرض الشعائر الدينية على نحو لا يتوفر فيه الاحترام .

ـ شكرا .

* تم ترجمة بعض كتب الاستاذ سيد قطب الى اللغة التركية مثل كتاب (هذا الدين) وكتاب (العدالة الاجتماعية) كما ترجمت بعض مؤلفات الأستاذ ابى الأعلى المودودي مثل كتاب « نظام الحياة فى الاسلام » وكتاب « الدين الحق » ، و « الربا » ، و «الحجاب» ، و « تفسير سورة النور » بالاضافة الى ترجمة كتاب « شبهات حول الاسلام » للاستاذ محمد قطب ، و « الاسلام دين ودولة » للمرحوم الدكتور مصطفى السباعي ، وكتاب « ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين » للاستاذ ابى الحسن الندى .

ـ وعي اسلامي مشكور نرجو له الاطراد والازدهار ..

* تتخذ وزارة التربية فى الكويت العدة لانشاء تفتيش خاص بالدين فى مدارسها زيادة فى العناية بدراسته .

ـ اتجاه أصيل نرجو أن يتم فى اول السنة الدراسية القادمة .

* تبرعت دولة الكويت بمبلغ ٢٠ الف دينار لبناء مركز اسلامي فى مدينة « مانيلا » عاصمة الفيلبين .

* أسرة الصحافة فى الكويت استقبلت فى أوائل شهر صفر مجلة أسبوعية سياسية هي مجلة « السياسة » ولقد لفت نظرنا اليها ما جاء فى افتتاحية العدد الأول منها « ان منطق هذه الجريدة فى رسالتها التوجيهية والاعلامية والتثقيفية يرتكز أول ما يرتكز على قاعدة فكرية واضحة نحدد على ضوئها حملتنا فى نشر الوعي الثقافي وعيا كاملا على كل شأن من شؤون الحياة .. أما هذه القاعدة الفكرية فقد قالت المجلة عنها بعد ذلك « أنها الأسلام الذي أراده الله دينا للبشرية جمعاء وسيرتفع صوتنا مدويا لا تحرر ولا انطلاق بدون قيادة فكرية متميزة أساسها الاسلام » .

ـ هذا اتجاه جديد فى المجلات السياسية ولكنه أصيل يجب أن تتخذه مجلاتنا وصحفنا دائما دستورا لها فى كل ما تكتب .. واننا نرجو للسياسة النمو والانتشار كما نرجو لها أن تستمسك دائما بهذا الدستور . وتكون مثلا ناجحا لما نرجوه لصحافتنا ..

* تأسست فى الرياض مؤسسة للدعوة يديرها الأستاذ عبد العزيز بن عبد المنعم وقد أصدرت المؤسسة أول العام الهجري جريدة « الدعوة » تحمل رسالة الاسلام مبسطة نقية الى الناس ويرأس تحريرها الأستاذ عبد الله بن ادريس .

مرحبا بزميلة الجهاد فى سبيل الاسلام مع تمنيات التوفيق .

* زار الكويت فى الشهر الماضي السيد ابراهيم نياس الزعيم المسلم النيجيري الذي اسلم واسلم معه حوالي ١٢ الفا من اتباعه وكان من كبار القسس فى شرق نيجيريا وهو يطوف البلاد الاسلامية لفرض المساعدة فى بناء مسجد ومدرسة ومستشفى للمسلمين هناك .

* زارت الكويت أيضا الزعيمة المسلمة السيدة سانجداوسيا التى ترعى الحركة النسائية الاسلامية فى تايلاند .. وقد اعتنقت الاسلام بعد دراسته وهي تطوف البلاد الاسلامية لجمع معونات تساعدها

على اتمام مشروعاتها الاسلامية هناك وتبرعت لها الحكومة بستين ألف دولار كما تبرع الشعب بعشرين ألفا ..

* مع الأسف حجزت حكومة سوريا العدد الاول من مجلة « الوعي الاسلامي » فى المطار ولم تفرج عنه حتى آخر الشهر . ولذا اضطررنا لعدم ارسال العدد الثاني الى سوريا فنعتذر للقراء والكتاب الذين كتبوا الينا من سوريا يسألون ، وفى الوقت نفسه طلبت أقطار عربية متعددة مضاعفة الكميات التي ترسل لها فاستجبنا لها ، ونفدت فى القاهرة بعد ساعتين من نزولها كما وافانا مراسلنا هناك وشركة التوزيع .

* كون مؤتمر علماء المسلمين الذي انعقد فى القاهرة خمس لجان .

لجنة التشريع الاسلامي وقد عهد اليها دراسة المعاملات الحديثة ، وتقنين الفقه الاسلامي وبحث مشكلات الطلاق والزواج ، وتنظيم الاسرة ورعايتها فى ظل الاسلام .

لجنة البحوث الاسلامية ، وقد عهد اليها دراسة المشكلات المذهبية ، والتطورات الحديثة فى حياة المجتمع الاسلامي ، ومشاكل التأمين والمعاملات المصرفية ونظام البنوك والادخار .

لجنة نشر الدعوة الاسلامية ، وقد عهد اليها التخطيط للدعوة الاسلامية فى الداخل والخارج ، وبحث موضوع انشاء المراكز والمؤسسات الاسلامية فى الخارج ، واعداد دعاة للاسلام فى مختلف بلدان العالم ، وتنشئة الشباب على أساس العقيدة الاسلامية .

لجنة احياء التراث الاسلامي وقد عهد اليها دراسة الوسائل التي يتم بها عرض الاسلام فى مجالات الثقافات العالمية .

لجنة تنظيم العلاقات الاسلامية ، وستحدد وسائل الاتصال بالعالم الاسلامي ودعم الروابط التي يجب أن تقوم بين المسلمين فى جميع انحاء العالم .

● ذكرت جريدة الاوبزرفر أن مجلس الفاتيكان قرر وضع مشروع تبرئة اليهود من دم المسيح على الرف فى جلسته الختامية التي ستنعقد فى سبتمبر القادم وقيل أن سبب ذلك هو حرص الفاتيكان على علاقاته الودية مع الدول العربية .

● أقامة سعادة عبد الله المشارى الروضان وزير اوقاف الكويت حفل غداء للسيد احمد توفيق المدني وزير اوقاف الجزائر الذى يطوف البلاد العربية للوساطة فى حل مشكلة اليمن دعا اليه بعض كبار المسئولين والمعنيين بالشئون الاسلامية .

* قرر مؤتمر مجمع البحوث الاسلامية بشان المعاملات المصرفية ان الفائدة بكل أنواعها محرمة كما قرر ان تعدد الزوجات والطلاق مباح دون حاجة الى اذن القاضى وانه لا يصح وضع قوانين تجبر الناس على تحديد النسل ودعا الى الاهتمام بتربية الشباب تربية دينية واشاعة الايمان والخير فى قلوبهم وجعل التربية الدينية جزءا أساسيا من مناهج التعليم فى جميع معاهد المعلمين والمعلمات وأعلن ان الدفاع عن فلسطين فرض على كل مسلم .

* زار الكويت فى الفترة الأخيرة الاستاذ عيسى عبده ابراهيم أستاذ الاقتصاد بجامعة عين شمس بالقاهرة وذلك بدعوة من جمعية الاصلاح الاجتماعي وقد ألقى الدكتور ثلاث محاضرات .

١ ــ الاولى بدعوة من جمعية الاصلاح الاجتماعي وموضوعها « الزكاة وأثرها فى النشاط الاقتصادى » وذلك بقاعة ثانوية كيفان .

٢ ــ الثانية بدعوة من وزارة الاوقاف وموضوعها « الاسلام والمعاملات الحديثة » وذلك بقاعة دار الثقافة والتوجيه بالشامية .

٣ ــ الثالثة بدعوة من الجمعية الطبية الكويتية وموضوعها « اصول الاقتصاد من القرآن الكريم » وذلك بنادى الجمعية الطبية بالصليبخات .

وقد أقبل الجمهور عليها اقبالا منقطع النظير لغزارة مادتها وحسن عرضها .

* وافق مجلس الامة الكويتي على المشروع المقدم من النائبين المحترمين حمد المشارى وراشد الفرحان الذى يقضي بأن تقوم وزارة الاوقاف بنشر الدعوة الاسلامية فى العالم وخاصة فى افريقيا لمقاومة الافكار المستوردة والنشاط التبشيرى الاستعمارى والصهيونية العالمية .

كما وافق المجلس على احتضان مشروع الموسوعة الفقهية الاسلامية .

وقد تضمن الرد على الخطاب الاميرى هذه الموافقة .

ــ شكرا ، والله يسدد خطى العاملين .

بقية : اعرف وطنك نيجيريا

.. كانت غايتها محاربة الاسلام أولا .. واستغلال البلاد بجميع مواردها وطاقاتها ثانيا ..

واستعانوا على ذلك بمختلف الوسائل .. فحاربوا الاسلام واللغة العربية ، وفرضوا القيود والغرامات على تدريس القرآن الكريم .

بدأ الأوربيون يدخلون افريقيا لشراء الرقيق ، ليحلوا محل الهنود الحمر فى امريكا .. فأخذوا يشترون اولئك العبيد بأرخص الأثمان ، ويسترقونهم بأبشع الطرق ، وينقلونهم بأخس الأساليب ، ويعاملونهم بأبشع الصور .

وحين شعرت بريطانيا بمزاحمة المصانع الامريكية لها ، والتي تديرها الأيدى العاملة الزنجية الرخيصة ، بدأت حملة باسم الانسانية لتحريم الرق .. وعلى الرغم من القوانين النظرية فى هذا الصدد الا أن نظرة الاوربي الى سكان افريقيا لم تتغير وهي نظرة السادة الى العبيد ، وقد جاء ذلك فى اقوال مصلحيهم امثال (مونتسيكيو) رائد الفكر الغربي ، فيقول فى كتابه (روح القوانين) .

« ان لنا حقا مكتسبا فى أخذ الزنوج خدما وعبيدا .. فما هذه الشعوب الا عناصر سوداء البشرة من قمة الرأس الى اخمص القدم ، ولا يمكن أن نتصور أن الله وهو ذو الحكمة يضع روحا طيبة فى مثل هذا الجسم الاسود » ..

وهكذا دخل الاستعمار الى افريقيا .. وبدأ بالتوسع والانتشار والتعرف بشؤون البلاد ، وجاء الانجليز الى نيجيريا منذ منتصف القرن التاسع عشر ، وكانت البلاد فى تلك الفترة قسمين :

الجنوب والشمال . ففرق ليسود .. ولكن الوعي العام تنبه أخيرا الى خطر الاستعمار الذى سام ابناء البلاد سوء العذاب ، فناضل وكافح حتى كتب له الاستقلال ، وتكونت بذلك الجمهورية النيجيرية الاتحادية ، وهي تتكون الآن من اربعة اقاليم .

١ ـ نيجيريا الغربية ، وسكانها ٨ ملايين ، خمسة ملايين منهم مسلمون .

٢ ـ نيجيريا الشرقية ، وسكانها ١٢ مليونا ، ونصف ، مليونان منهم مسلمون .

٣ ـ الشمالية وسكانها ٢٩ مليون نسمة ، ونسبة المسلمين فيهم ٩٨٪ .

٤ ـ لاغوس .. وفيها عاصمةالدولة الاتحادية .

التحرير والنضال

ان اهم احزاب نيجيريا هو حزب هيئة الشمال .. ورئيس هذا الحزب هو الحاج احمد بيللو رئيس وزراء الشمال ، وقد **رفض هذا الزعيم المسلم أن ينحني لارادة الاستعمار الانجليزى ، فلقد رفض رفضا قاطعا زيارة وزيرة خارجية اسرائيل لبلاده ، وقال ان بلده اسلامي ، ولا يسمح شعبه المسلم لمن دنس حرمة فلسطين ومناطقها المقدسة أن يدخل بلاده .**

ومن زعماء هذا الحزب أبو بكر تفاوه وهو رئيس الوزراء الاتحادى . وقد ساهم مساهمة فعالة فى دعم استقلال البلاد ، وبفضل هذا الحزب وبقية الجماعات ، حصلت البلاد على استقلالها فى ١٦ تشرين الثاني عام ١٩٦٠ .

مسؤولياتنا : ـ

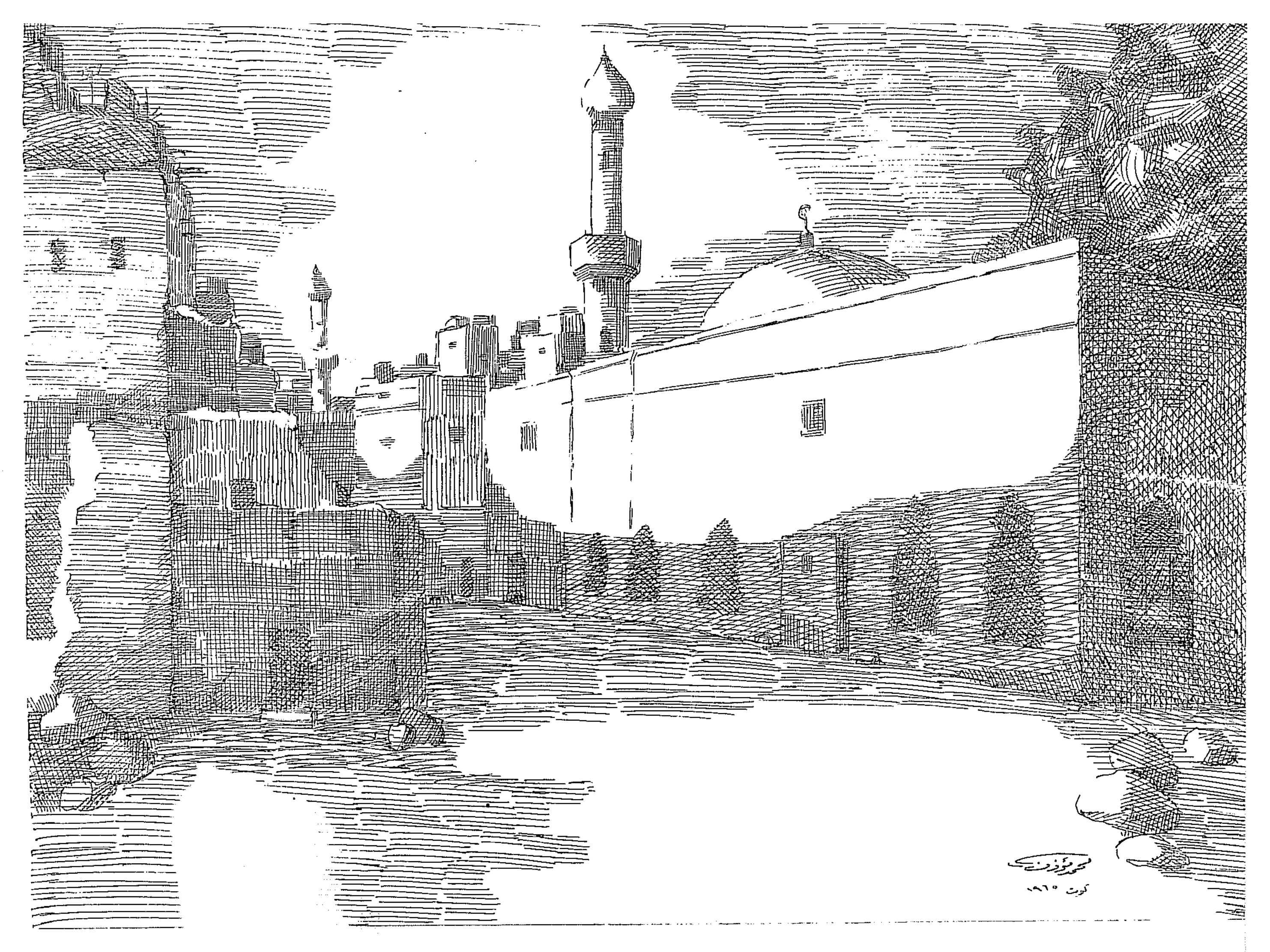
ونحن بحكم موقفنا كأمة آمنت بالاسلام الذى لا يعرف الحدود ، نشعر بثقل الواجب الذى نيط بنا .. فهذه الشعوب الافريقية قاب قوسين منا . وكلها يميل الى الاسلام ، ومعظمها يعتنقه . ويقف رجالها من أمثال بيللو وسيكوتورى وعبد الله عثمان وغيرهم ليدافعوا بحرارة الايمان الذى فى صدورهم عن الحق الاسلامي فى فلسطين ، ويقولوها صريحة مدوية (ان قضية فلسطين قضيتنا) وهي ليست قضية عربية فقط ، بل هي اوسع وأشمل لأنها اسلامية تخص المسلمين جميعا .

فعلينا أن نقابل التحية بأحسن منها .. وأن نشعر بالواجب فنؤديه .. وأن نقدر العقيدة التي تطالبنا بنصرة قضايا الاسلام فى افريقيا . فى نيجيريا وفى الصومال وفى اريتريا وفى كل مكان .

ولا بد من وعي كامل لذاتنا ولامكانياتنا البشرية والاجتماعية .. حتى نتمكن من الاسهام فى تاريخ الانسان الحديث على اساس حضارى ذاتي سليم .

وحتى لا نبني قصور الاوهام والاحلام على تموجات الاثير الذى يحمل الينا فى كل صباح صدى خطب السياسيين الرنانة وتصفيق الجماهير البلهاء ... !

وان فجر الاسلام قريب والمستقبل لهذا الدين الخالد باذن الله .



مسجد حديث
في احد الأحياء
القديمة في الكويت

بريشة محمد مؤذن

